ابو ماضي واثر الغربة في شعره

بقلم كامل سعفان

تمهيد

لايليا ابو ماضي فى نفوس الكثيرين منا منزلة تفوق منزلة شعراء المهجر على تعددهم .. بل وتقف من شعراء العربية جميعا فى موقف الصدارة .

وليس ذلك براجع الى قوة تعبير ، فقد اخذ عليه في هذا الجانب ما اخذ على بقية المهجريين .

ولكن الروعة التي يلقانا بها هي فى طريقة التعبير ... فى البساطة والوضوح .. فى الميل الى الالفاظ ذات الايحاءات المعينة ، او ذات الالوان المختلفة ، مما يكسبه ـ كما يكسب غيره من المهجريين ـ نوعا من الغموض الهادىء المترف .

هذا الى الانسانية الصريحة التي تربطنا بوجوده ، وتقفنا منه موقف الاخ من اخيه ... موقف المشارك فى الانفعالات والاحاسيس .

وليس ذلك فقط ... بل ان الروح الحزينة ، والغربة الانعزالية التي تتلمع فى الكثير من الموضوعات التي عرض لها ـ تجعل منه صاحب راي لا يفرضه ، بل يتخذ لـه وسائل معينة كانما يريد ليعتذر بها عما يداخلنا فى رايه من الشك والريبة .

وابو ماضي الى هذا يعالج قضاياه بالحلول الجمالية التي تزيدنا تفاؤلا ، وتكسبنا حبا فى الحياة ، او رضى بواقعنا على حين نجد الكثيرين من الشعراء المعاصرين يستهويهم التشاؤم ، وتنضح شاعريتهم بالدموع والتشنجات والاهات .

لذلك حينما عرضت للكتابة عن هذا الشاعر الكبير شعرت بكثير من الراحة والغبطة ، لان الساعات التي قضيتها معه زادتني ايمانا بالحياة ، واستعدادا للواقع ، وسخرية بالالتواءات النفسية التي تحدث عن المآسي والاحزان .

وقد تناولت دراسة الشاعر فى ايجاز ، لاني حاضرت بها زملائي من طلبة معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة فى حياة الشاعر .

وكنت حريصا على الا يربطني حب الشاعر بطريقة معينة ، لذلك لم تكن « عين الرضى عن كل عيب كليلة » كما يقول الشاعر القديم .

فاذا وجد القارىء العزيز مني ميلا الى اتجاه معين فليس ذلك براجع الى آراء مسبقة ، وانما هو وليد القراءة المستانية والفكرة الجديدة .

واذا لم تسعفه هذه الدراسة الموجزة بما كان يرجو ، فان املي كبير فى ان يتقدم سواي بما يشبع رغبته ، ويملأ عليه الجوانب التي يرجوها .

هجرة : يصف جبران ابناء لبنان بأنهم :

« هم الذين يغادرون لبنان ، وليس لهم سوى حماسة فى قلوبهم ، وعزم فى سواعدهم ، ويعودون اليه وخيرات الارض فى اكفهم ، واكاليل الغار على رؤوسهم . »

ولعل هذا الوصف اكثر صدقا للتدليل على سبب هجرة اللبنانيين الى امريكا او الى غيرها من بلاد العالم .

وبالتالي فان من المبالغة ان نرجع بالهجرة الى حكم الاتراك الذي وصف بالاستبداد والظلم ... ذلك لان طبيعة اللبنانيين منذ عهد التاريخ بهم طبيعة المغامر الضارب فى الافاق الواسعة طلبا للرزق ، وجالياتهم فى كل مكان شاهدة بذلك .

ولكنا مع هذا لا نستطيع ان ننكر ان مما شجع على الهجرة ـ كما قال الاستاذ زهير ميرزا ـ ظلم الحكم التركي الذي اضجر الناس ، فلما اتفق ابراهيم باشا مع الامير بشير الشهابي وجد السوري واللبناني نافذة يحاول ان يطل منها على عالم اخر ، فكانت الهجرة الاولى الى مصر ... هذا الى وجود الارساليات التبشيرية الامريكية ، وامتلاك اصحاب الاقطاعات الاراضي الزراعية فى الجبل

ولا شك فى ان شاعرنا مسته عدوى الهجرة من لبنان ..

ومع ان احدا ممن قرات لهم ـ على كثرتهم ـ لم يتحدث صراحة عن حالته الاقتصادية فى لبنان ، وعن حالة والده وحرفته ، الا اننا نستطيع ان ندرك ان رغبته فى الهجرة لم تكن الا خلاصا من وضع لم يكن ليرضاه ... الا ان هذا الوضع لا يمكن البتة ان يكون عن وعي سياسي ، خاصة وان الشاعر هبط مصر وله من العمر احد عشر عاما او تزيد قليلا .

ولذلك لا نوافق على تعليل الاستاذ ميرزا لهجرة ايليا ابو ماضي بقوله :

« اننا لنجد الجواب عند الشاعر الكبير ، اذ نراه يتحدث عن وطنه لبنان فى قصيدة مطولة ، فينعي عليه انه رازح تحت اعباء الاستكانة الى الشقاء ، وعدم التطلع الى العلاء ، وانه كالعبد الذي الف العبودية والذل فما هو تباركهما ابدا ، وانه يئد المصلحين ، ويكتم انفاس الاحرار ، ويخنق صوت الاديب ، ويعلي شأن الجاهل ، وادهى الدواهي بالنسبة للشاعر هذه الطائفية البغيضة التي فرقت الامة ومزقتها شر ممزق :

وطن اردناه على حب العـلا	فأبى سوى ان يستكين الى الشقا
كالعبد يخشى بعدما افنى الصبا	يلهو به ساداته ـ ان يعتقا
او كلما جاء الزمان بمصلـح	فى اهله قالوا طغى وتزندقا
فكانما لم يكفه ما قد جنـوا	وكانما لم يكفهم ان اخفقا
هذا جزاء ذوي النهـى فى امة	اخذ الجحود على بنيها موثقا

ولا شك فى ان الشاعر لم يكن ليحس هذا الاحساس السياسي الا بعد ان هاجر واستقر به المقام ، ونمت مداركه ... بل ان الشاعر كان بطبعه زاهدا فى السياسة ، خاصة اذا كانت لا تقوم على قواعد شعبية ، كما كان عليه الحال اذ ذاك ، ولكنه كان يدفع الى هذا القول من جوانب ذات مصالح خاصة ، ولعله وجد التشجيع والثواب ...

ولا استطيع ان استدل على هذا الاستنتاج بدليل قاطع، لان الاساتذة الذين درسوا لهذا الشاعر لم يحاولوا ان ينزلوا بقدره فى اي ميدان ... وكلهم كان المادح المثني .. بل كثيرون حاولوا ليبرروا اخطاء الشاعر بما يجعلها عين الصواب ، ومع ذلك فاننا نجد لمحة دالة على ما اقول فى قول الاستاذ جورج صيدح :

« ينقاد الشاعر احيانا الى المبالغة وتمويه الحقائق حرصا على صيغة توفق الى سبكها ، او مسايرة لشعور السامعين فى حفلة دعي اليها ، ومن هذا القبيل قوله فى المراة:

جسموها كل امر معضل وهي لم تخلق لغير المنزل

فهذه اللمحة ممن اطنبوا فى مدح الشاعر يمكن ان تكون دليلا على ان الشاعر الغريب كان ينساق لتيارات معينة بدافع المجاملة .. وبدافع الشهرة .. وبدافع الكسب ..

وهناك دليل اخر يمكن استنتاجه ، وهو ان الشاعر الذي نظر الى الدين نظرة انسانية واسعة :

خلت اني فى القفر وحدي فاذا الناس كلهم فى ثيابي

والذي ابغض السياسة :

اني نبذت ثمارها مذ ذقتها ووجدت طعم الغدر فى اضراسي

وابغض رجال الدين :

خبرت بني الدنيا وفتشت فيهم فلم تر عيني قط اثقل من قس

هذا الشاعر فى قصيدته « بلادي » التي قالها فى مهجره قبل ان يستقر به المقام وتنضج شاعريته ينزع نزعة طائفية تعصبية ، فيقول :

الى كم يحصرون الحكم فيهم وكم ذا يبتغون بنا احتكاما
السنا نحن اكثرهم رجالا اذا عدوا وارفعهم مقاما
سنوقدها تعير الشمس نارا ويعين امرها الحبين اللهاما

فكأنه ينتقل بها الى حرب صليبية جديدة !!

وبالطبع .. لو ان الشاعر كان على فهم قليل للسياسة لادرك ان حال اللبنانيين لم يكن اسوأ من حال السوريين والمصريين ، وان حكم الاتراك لا يقوم على الدينية ، بل على الاستبداد وشهوة الحكم .

الى ايـن ومـن ايـن ؟

واذا تساءلنا اين كان يقصد الشاعر حين هاجر ، فان معظم من كتبوا عنه يؤكدون انه كان يقصد الى امريكا ، الا ان الحكومة العثمانية آنذاك كانت ترفض اعطاء جوازات سفر ، فكانت مصر سبيلا اليها ... ومنهم من يقول ان هجرته كانت الى مصر ، وضيق الحياة بها دعاه الى الهجرة الى امريكا مستشهدين بقوله :

نأى عن ارض مصر حذار ضيم ففر من العذاب الى العذاب

وهذا الامر لا يضيرنا كثيرا .. فهو على اي حال رحل الى مصر ثم الى امريكا ، واقام بكل فترة طالت ام قصرت ...

ولكن من اين هاجر ؟!

ان دارسا ممن كتبوا عن ابو ماضي لم يقل عن ذلك شيئا .. ولعلهم نظروا اليها من وجهة شكلية ، ولكن ما احسن ناقدا لا يهتم بالبيئة التي عاش فيها ، وكل موحياته على طول الاجل تستمد وجودها من هذه المرائي التي ارتسمت فى وعيه لاول ما طالعته الحياة !!

والذي اهتم قليلا بتلك الشكليات هو الاستاذ صيدح حيث يقول :

« ولد فى قرية المحيدثة من لبنان ، وترك المدرسة فى سن الحادية عشرة متوجها الى الاسكندرية ساعيا فى تحصيل الرزق ، فاشتغل فى بيع السجائر والدخان منذ سنة ١٩٠٢، واشتغل اوقات فراغه بالمطالعة والدرس ونظم الشعر ، وقبل ان يبلغ العشرين من العمر اصدر ديوانه الاول باسم « ايليا ضاهر ابو ماضي » واهداه الى الامة المصرية بهذه الكلمة : « ايتها الامة الودودة هذا ديواني الذي نظمته تحت سمائك وبين مغانيك ، ارفعه اليك لا طلبا للمثوبة ولا ابتغاء للشكر ، ولكن اظهارا لما تكنه جوانحي من العطف عليك والتعلق بك » .

هذا كل ما قاله الاستاذ صيدح ، الذي تعرف الى الشاعر وكتب فى مجلة « السمير » التي اصدرها ابو ماضي بأمريكا.

ولكن اين هذه المحيدثة ؟ وهل اسم والده ضاهر ؟ وما عمله ؟ وهل كان والده فى الاسكندرية كما يشاع ؟ لاجواب لهذه الاسئلة !!

ثقـافتـه

ولكننا نستطيع ان نقول ان مفهوم « الدرس » فى قول الاستاذ صيدح يعني الدرس الحر بعيدا عن الشعاعات المعروفة .

وهذا ما يؤكده الاستاذ ميرزا حين عرض لمصادر ثقافة الشاعر فقال لا سبيل الى معرفة ذلك الا بالنظر فى شعره « ذلك ان ابو ماضي كان فى نشأته مولعا بنظم الشعر على النهج القديم ، وله ديوان قديم تأثر فيه بالمعري ، ثم انصرف الى الطريقة الجديدة فى نظم الشعر ، ولكنه لم يستطع ان يتخلص من اثار الماضي ، فعلقت بذهنه افكار وعبارات من اساتذة القدماء ومن بينهم ابو العلاء »

وعلى هذا يمكننا ان نقول ان الشاعر نزح الى مصر بعد ان عرف القراءة والكتابة ، وفى مصر بدأ يدرس ويطلع على ما كان مورد الثقافات اذ ذاك ، وهو النظر فى المؤلفات القديمة،وبطبيعة الشاعر الانسانية المتحررة نزع الى المعري.

ومن يقرأ للمعري يقرأ لكثيرين سواه .. ولكن هذه

القراءة الحرة كثيرا ما لا تكون وافية بالغرض من الناحية التعقيدية ، لذلك فات الشاعر استيعاب قواعد اللغة ولعلنا ذلك فى قوله (ايتها الامة الودودة) .

وهذا بالطبع هو ما اثار الكثيرين ضد ادباء المهجر، وبخاصة الدكتور طه حسين حيث يقول عن ديوان الشاعر (الجداول) – وهو تعبير صادق عما وصلت اليه ثقافة الشاعر ونضجه: « ولست ازعم ان لغة الشاعر رديئة او مفكرة ، ولكنها تقارب الرداءة احيانا حتى توشك ان توغل فيها ايغالا ، وليكن مصدر ذلك ما يكون ، ولكنه شيء واقع لا نستطيع الا ان نلاحظه ونسجله آسفين » .

وشعر الشاعر الذي ورد فى ديوانه الاول بل وفى ديوانه بأمريكا يتوضح فيه التقليد للادب العربي القديم ، حتى « ليمكن لنا بكلمة واحدة ان نقول : لقد كان ابو ماضي يعيش بعقله وفكره فى العصور العباسية السحيقة ، ومظاهر التقليد هي مصادر ثقافته فى مستهل حياته الادبية من حيث المعنى :

قال فى « سقوط ارضروم » :

اعد حديثك عندي ايها الرجل   وقل كما قالت الانباء والرسل

وقال فى « ما للكواكب » :

شوق يروح مع الزمان ويغتدي   والشوق اين جددته يتجدد

وقال فى « لمن الديار » :

لمن الديار تنوح فيها الشمال   ما مات اهلوها ولم يترحلوا

وقلد الموشحات كقوله فى موشح :

اعلى عيني من الدمع غشاء   ام على الشمس حجاب من غمام
غاض نور الطرف ام غارت ذكاء   لست ادرى غير اني فى ظلام

كما اهتم بالمحسنات البديعية ، ومن ذلك قوله فى قصيدة « عصر الرشيد » :

ايام تحسدها « العواصم »مثلما   حسد «العواطل » اختهن «الحالية»

وقوله :

راحت تناصبنا العداء كأنما   « جئنا فريا » او « اتينا موبقا »

ويقول الاستاذ جورج صيدح انه لما نزح الى امريكا الشمالية سنة ١٩١٢ اقام فى «سنسناتي اوهايو » اربع سنوات بعيدا عن دنيا الادب ، منصرفا الى العمل التجاري مع اخيه الاديب مراد ابو ماضي ، وكان لهذه السنوات الاربع تأثير على شاعريته .. لقد تطورت بسرعة عجيبة حتى غاب عن قصائده المنظومة فى خلالها شبح ذلك الشاعر المقلد الذي يقول فى ديوانه الاول :

بيض ترائبها سود ذوائبها   زج حواجبها كحل مآقيها
قامت تصافحني والردف يمنعها   والوجد يدفعها والقد يثنيها

ومع هذا فاننا لا نستطيع ان نتمشى مع الاستاذ جورج، ونؤمن بأنه خرج عن التقليد فى هذا الديوان ، وان كان من الممكن ان يكون ديوانه الثاني كان اكثر بعدا عن شبح الاقدمين الذي تعلقه فى ديوانه الاول ، لانه لايمكن ان يكون هناك فراغ فى حياة انسان ينتقل بواسطته من مقلد الى مبدع فجاه ، ومن ثم نتفق مع الاستاذ عيسى الناعوري فى قوله ان الشاعر « وصل الى منتهى نضوجه الشعري فى ديوانه الجداول ، ومن قبله فى قسم من قصائد الجزء الثاني من ديوانه . »

والاستاذ الناعوري يثبت ان الديوان الثاني صدر فى نيويورك سنة ١٩١٩ وبذلك يكون الديوان الثاني قد صدر بعد سبع سنوات من وجوده فى امريكا ، اي بعد ان انتقل الى نيويورك سنة ١٩١٦ وتعرف الى جبران ، وقد كتب جبران فى مقدمة هذا الديوان يقول :

« فى ديوان ابو ماضي سلالم بين المنظور وغير المنظور ، وحبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها وكئوس تملؤه بتلك الخمرة التي ان لم ترشفها تظل ظمآنا ، حتى تمل الالهة البشر فتغمرهم ثانية بالطوفان »

ويعلق الاستاذ جورج صيدح على هذا بقوله :

« ويقينا لم ينل هذه الشهادة شاعر « لا يحسن علم الالفاظ والاوزان » كما قال عنه الدكتور طه حسين ، بل شاعر نضجت ثقافته الفكرية واللغوية معا ، وتمكنت براعته من تطويع العبارات واختيار الالفاظ لرسم الصور الشعرية » .

وبالنظر الى تعليق الاستاذ جورج صيدح نجد انه لا يقوم على حجة ، لان نقد الدكتور طه حسين اساسه ان لغة الشاعر تقارب الرداءة احيانا .. وقد اثبت هذا الاستاذ زهير ميرزا مستدلا بابيات كثيرة من شعر ابو ماضي ، ومع ذلك فان ما امتدحه جبران فى الشاعر امتدحه الدكتور طه حسين حيث يقول ان الشاعر:«نافذ البصيرة، ذكي القلب، متقن الفهم لما يريد ان يقول ، موفق الى اجادة التصوير لما يحب ان يصور » ومع ذلك فمأخذ الدكتور على الشاعر انما هو رغبة فى الكمال ، ولذلك يقول « فكان خليقا ان تؤاتيه مع هذه الخلال نغمة صافية عذبة تعينه على اظهار ما فى شعره من قوة وروعة وجمال ليس الى الشك فيها من سبيل »

ومع ذلك فلم يدرك كثيرا الاستاذ صيدح عن الدكتور طه ، ففعل كما فعل جبران ونعيمة .. اذ عقد جبران فصلا عن شعراء المهجر يقول فيه :

« ما انا من المتعنتين ، لكن يعز علي ان ارى لغة الارواح تتناقلها السنة الاغبياء ، ولست منفردا فى وحدة الاستياء.

ولا عذر لنا .. سوى ان عصرنا هذا قد كثرت فيه قلقلة الحديد ، وضجيج المعامل ، فجاء شعرنا ثقيلا ضخما كالقطارات ، ومزعجا كصفير البخار »

ولا شك ان القلقلة والضجيج والصفير انما هي غمز للغة العربية التي يدعو اليها دعاتها ، وكأن لغة شعراء المهجر ليست منها ، لانها لغة الارواح !!

وتحت عنوان « ضفادع الادب » من « الغربال » يقول نعيمة :

« ان شأننا مع ضفادع الادب لشأن غريب عجيب ، يطالعون ما نكتب ، فيقولون : نعما الافكار ونعما العواطف ونعما الاسلوب .. لكن .. اللغة ، كأننا فيما نكتب او ننظم نلقي عليهم درسا فى اللغة ، وكان لا هم لنا من النظم الا ان نتحاشى الخطف والاشباع ، واستعمال تحمم بدلا من استحم »

ومن هذا الدفاع يمكننا ان ندرك ان الدكتور طه لم يكن متحاملا على الشاعر حين قال : « لعل الشاعر نفسه انس هذا الضعف فى لغته ، ولعله حاول ان يصححه فلم يستطع ولعله لما استيأس من هذا الاصلاح لم يجد بدا من ان يتخذ هذا الضعف مذهبا »

ولعل الدكتور بهذا يشير الى قول الشاعر في « الجداول » :

لست مني ان حسبت الشعر الفاظا ووزنا
خالفت دربك دربي وانقضى ما كان منا
فانطلق عني لئلا تقتني هما وحزنا
واتخذ غيري رفيقا ... وسوى دنياي مغنى

ومع ذلك فلم يستطع الشاعر ان يحمل رفيقه الشاعر اللبناني صلاح لبكي على ان يوافقه فى ان الشعر ليس الفاظا ووزنا ، فقال لبكي :

« الا ان الاستهتار بالقواعد اللغوية وبموسيقى الاوزان وبرنة القوافي ينحط بالشعر من منزلة الجمال ، وبديهي ان عنصر الجمال هو اول عناصر الفن والجمال ، لا يشرق الا معتمدا على ركنيه المعنوي والشكلي ، فاذا تداعى احدهما انهار البناء الجميل كله »

الرابطة

ونحن لا نستطيع ان نظلم الشاعر بهذه الاحكام السابقة فنربطها بكل انتاجه .. ذلك لانه بعد ان رحل الى نيويورك سنة ١٩١٦ تفرغ للصحافة والادب ، وتذوق اللغة ، وادرك من اسرارها الكثير ..

ولقد تحسنت حاله بالاشتغال فى الصحافة اذ كان من السهل على صاحب قلم كقلم ابو ماضي ان يشق طريقه الى الصحافة ، وان يعفيه العمل بها من التجارة او التكسب بالشعر .

يقول الاستاذ صيدح : وهي ميدان واسع لامثاله ،خاصة اذا علمنا ان الصحف العربية كانت على جانب من الرواج كبير بين ابناء الجالية الشامية ، فقد ظهرت الصحف العربية جنبا الى جنب مع ظهور اول جالية سورية استقرت في شارع وشنطن ، وصدرت اول صحيفة عربية فى الولايات المتحدة سنة ١٨٨٨ باسم (كوكب امريكا) ، وقد بلغت الجرائد فى الولايات المتحدة تسعا وسبعين جريدة ومجلة .. »

لذلك « لم يعتمد الشعر بابا للارتزاق ولو اعتمده لخاب سعيه حتما ، فكان التحرير فى الصحف مورده الوحيد طيلة عشر سنوات عقب وصوله الى نيويورك »

عمل محررا فى جريدة (مرآة الغرب) لصاحبها نجيب دياب ، وفى سنة ١٩٢٩ ترك العمل المأجور وانشأ لحسابه مجلة (السمير) الشهرية ، واتخذ مكتبا له فى شارع واشنطون حي السوريين » .

وبوجود الشاعر فى نيويورك ، فى هذا المحيط الزاخر بالحياة والعمل ، كان من الممكن ان يستكين الى هذه الحياة التي كان يطمح اليها ، ولكنا نجده كغيره من ابناء سوريا ولبنان الذين خلفوا فى الشرق ارواحا ترفرف فى تلك المنابت الطيبة التي اطلعتهم .

ولعل جو الالفة الذي جمعهم فى حي السوريين كان نتيجة للاحساس بالغربة الذي كان مصدر ايهام الكثيرين ، بل طبع الادب المهجري بطابع التأمل والصوفية والانسانية الواسعة ، التي تصدر عن روحانية الشرق .

يقول جبران : « انا غريب فى هذا العالم .. انا غريب وفى الغربة وحدة قاسية ، ووحشة موجعة تجعلني افكر ابدا بوطن سحري لا اعرفه ، وتملأ احلامي بأشباح ارض قصية ما رأتها عيني . »

وتجمع الغربة ونزعة الادب ابو ماضي الى جبران ونعيمة وعريضة ورشيد ايوب وندرة حداد فيؤسسوا الرابطة القلمية ، ويعمل ابو ماضي على تعزيزها وتحقيق غاياتها .

وتأثر كزملائه بالنفحة الجبرانية وبالنزعة النعيمية ، ولكنه لم يستسلم لتيار الصوفية ، ولا قطع الصلة مع واقع المجتمع مهما حلق بالخيال ، كما انه لم يغرق فى عالم الميتافيزيقية ، ولم يؤمن بعقيدة التناسخ .

ولكن استفاد من الناحية الفنية ، ووسائل التجديد ، والاهداف الانسانية ، فانسجامه مع اخوانه فى الرابطة من هذه الناحية كان كاملا .

والرابطة القلمية التي كان مستشارها نعيمة تعتبر بحق ذات اثر كبير فى ابو ماضي ، اذ خرجت به من التقليد الى التجديد ، واطلعته على آفاق واسعة ، وخرجت به من تلك الدولة السياسية التي افرغ فيها جهدا كبيرا دون ايمان بها ، وجعلته يطل علينا بديوانه (الجداول) الذي يتسم بالانسانية والعمق والسعة ، والذي يقول فيه الاستاذ عيسى الناعوري :

« والجداول غني بالقصائد الجياد التي تعد من عيون الشعر ، والتي تمتاز بفناها الوافر فى الشعور الانساني ، وفى الاحساس بالطبيعة والحياة ، وفى لطف اسلوبها وبعد

خيالها ، وجمال صورها ، مما يندر ان يجتمع كله لشاعر واحد » .

وحسبك ان تعلم ان من الجداول ملحمة الطلاسم التي اشتهر بها بيننا ، والتي تعبر عن نزعته التأملية اصدق تعبير .

ويعتبر « ابو ماضي بين سائر اخوانه فى الرابطة القلمية اكثرهم نظما واطولهم فى شعره نفسا ، واكثرهم استعمالا للقافية الواحدة ، واوفرهم نظما للمطولات الشعرية »

وهو كغيره يسير فى شعره ضمن حدود واهداف تنبع من المجتمع ، وتستمد قوتها وعمقها وروعتها من اخلاص صاحبها فى خدمته ، ومن حياة اجتماعية مثالية يدعو اليها جاهدا ، ثم من اتصال شديد بالطبيعة .

يصطبغ شعر بالصبغة الفلسفية والاجتماعية والروحية معا ، فهو انساني مثالي يحب البشر ويحب الحياة ، ويستهدف سعادة المجتمع ، ويريد تحبيب الحياة الى الاحياء ، ويدعوهم الى تنقية العمر من الاشواك والادران .

ومن الطبيعي انه لم ينخلع دفعة واحدة من وجوده الاول ، ويندمج فى وجود قانون الرابطة الذي يقول :

« ان هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بأدابنا من دور الجمود والتقليد الى دور الابتكار فى جميل الاساليب والمعاني — لهي أمل اليوم وركن الغد »

بل لا بد من انه كان على استعداد طبيعي لهذه التجربة ان لم يكن مر بها فى شكل ضيق « فالحيرة فى اسرار الوجود بدات تخامر ذهنه منذ ذلك العهد فى « سنسناتي اوهايو » قبل ان يعرف بنيويورك ويتصل بجبران وبأعضاء الرابطة القلمية :

اتيت ولم اكن ادري مجيئي واذهب غير دار بالاياب
اذا كان المصير الى التلاشي فلم جئنا وكنا فى حجاب
امور لا يحيط بهن فكر ولوامس يحيط بكل باب

اذ يدلنا هذا الشعر على ان الطلاسم التي نشرت بعد عشر سنوات لم تكن نتيجة الايحاء الخارجي ، بل وليدة تأملاته الشخصية »

ومن الغريب حقا اننا لا نكاد نجد اثر المراة فى شعر هذا الشاعر الكبير ، بينما هي وحي نتاج جبران على تعدده ، فلعل الشاعر لم يمر بهذه التجربة التي تلهب عواطفه ، او لعل الغربة والنزعة التأملية استغرقت حواسه ، فلم تبق من مشاعره نحو المراة الا تلك النداءات المتفائلة التي ترتسم فى قصيدة (تعالي) التي يغلب عليها الجانب العقلي ، حتى فى هذا المقطع الجميل :

اراد الله ان نعشق لما اوجد الحسنا
والقى الحب فى قلبك اذا القاه فى قلبي
مشيئته... وما كانت مشيئته بلا معنى
فان احببت ماذنبك ، او احببت ما ذنبي ؟!

نجد الشاعر ينصرف بحبيبته الى التفكير فى سبب العشق ، وما يترتب عليه .

والاساتذة الذين كتبوا عن الشاعر لم يفيدوا شيئا عن هذا الجانب ، وتركوا حياته الخاصة دون ان نعرف هل تتفق مع حياة جبران او مع حياة نعيمة ..

لذلك أسف كثيرا .. لاني لم استطع ان اسد هذا الفراغ الذي كان يمكن ان يلقي اضواء كثيرة على هذا الشاعر الكبير الذي ظلت حياته فى كتابات من كتبوا عنه بمعزل عن شعره . حتى الاستاذ جورج صيدح الذي يصف لك جسمه الضامر ومنظاره الاسود ، كأنه : « محدث من الطراز الرفيع لا من المحدثين الذين يحولون دقيقة تفكير الى ساعة كلام » حتى هو لا يريد ان يقول عن هذا الجانب شيئا ، ويكتفي بأن يقول :

« زرته للمرة الثانية سنة ١٩٣٩ ، وكان قد حول مجلة (السمير) الى جريدة يومية كتب عليها هذا الشعار :

انا لا اهدي اليكم ورقا غيركم يرضى بحبر وورق
انما اهدي الى ارواحكم فكرا تبقى متى الطرس احترق

فسرني ان اراه مطمئنا الى مجرى حياته الاقتصادية ، مرتاحا لرواج جريدته » .

ويضيف : « كان ان قام ابو ماضي برحلة الى الشرق العربي ، بينما كنت افكر فى العودة الى الوطن فكتبت اليه اسأله : ما هي انطباعاته من تلك الرحلة ، فاجابني بما يثبط الهمم ، وكتب عن الشعراء هذه الفقرة :

قل المجيدون وكثر المتشاعرون .. سنة الطبيعة ان يتوالد البعوض بالملايين ، والا تلد الصقور الا عددا نزرا .. لم اجتمع بشاعرية ضاحكة فى هذه الرحلة ، بل وجدت الشعراء مصابين بامراض النساء النفسانية ، فهم كالنساء يغرهم الثناء ، وكالنساء يميلون الى البكاء ، اما قرائحهم فجافة كالارض الموات ، تحتاج الى سماد كثير ، وتعب اكثر ، قبل ان تخضر وتنبت شيئا... اما انهم يتسلقون على رفات حضارة انطوت ، واما انهم يتسلقون على ادب غريب سيصير رفاتا ، وانك لو جمعت كل شعرائنا المحدثين لم يكونوا شاعرا عالميا . »

هذا هو راي ابو ماضي فى شعراء الشرق الذين التقى بهم ، او تعرف عليهم من اشعارهم ، ولست بسبيل الرد عليه او الموازنة بينه وبين هؤلاء الذين يتوالدون كالبعوض ، ولكن من الانصاف الا تكون الاحكام مطلقة على عواهنها ، وان تصبح الامة العربية عقيما ، لان الشاعر الكبير لم يجد اللون الشعري الذي يتفق والنزعة التي ينزع اليها .

ومع ذلك فقد نال ابو ماضي الكثير من تقدير شعرائنا ، وكان من الممكن ان يكون ضحية حكم مطلق من كثير ممن احترفوا هذه الاحكام .

ونحن لا نضن على الشاعر الكبير بثناء ، فهو جدير به ، كما اننا لا نعتب عليه كثيرا ، لانه شاعر يحكم بذوقه ، وحسب ما يتراءى له ، ولو انه كان الناقد الذي يزن ويقارن لحق لنا ان ننتصف للشعراء منه .

القاهرة **كامل سعفان**

خريف وربيع

لصفاء الحيدري

بغداد

ضرب الصمت جداره
حول نفسي
واداره
كان في موتي شيء من حياة
دون ان يكفي اناره
انا حاولت اختصاره
يوم لم ابل احتضاره
فطوى الماضي ستاره

كانت الدنيا عباره
كانت الدنيا جناسا وطباقا واستعاره
كانت الدنيا استماره
شمسها كان دفيئا يوم كنا
كقلوب مستعاره
نرشق النهر حجاره
يتعشى ليلنا اما تلاقينا نهاره

كان وقت
كانت القبلة والكأس شعاره
كل شيء كان فينا ضاحكا يجلو قراره
كان يستمتع بالحب ويستبطي انتظاره
الخدود الحمر ، العينان ، ايدينا المثاره
ومن القلب الى القلب امانينا معاره
لم تكن بين ليالينا ستاره

ها هنا غمغم شلال رقيق الاستثاره
همسه الرقراق اصوات عصافير مثاره
عندما تلتقط الحب تمشي باستداره
وعلى السفح صغار وصبيات ، وجاره
وجرار ، وعذارى ، وابتسام ، واشاره
صخب الفجر ، ترانيم النواعير اثاره
فعلى العشب عناق مسكر يلقي شراره
واذا حلق طير
عازق الحقل اطاره

واذا المغرب صلى
انشد الصمت هزاره
صعد الحب الى الليل والقى
بعصاه وازاره
فاذا الاعين درب ، وقلوب الغيد حاره
فنغني عن جداره
« وجد القلب اطاره »
وجد القلب اطاره

ومضى الدهر وابقى
ها هنا قبرا ، وثمة راحلا لم يبن داره
وبغيا وصبيا
وفؤادا خافقا دون حراره
وحيلة كحجاره

الوهم الكبير

بقلم فاضل السباعي

الى صاحبة « حدود ضيقة »

قصة

انتصبت الزينات في فضاء الصالة ، وتلألأت الانوار ما بين حمراء وزرقاء وخضراء ، وعم صخب متواتر لا يثقل على الاذان ولكن ترتاح له النفوس فهو من بشائر الاحتفال الذي اجتمع له النساء والرجال والاطفال لانتخاب اجمل طفل .

والتأم شمل المدعوين يتحلقون حول الموائد تغص باصناف الطعام الخفيف يتناولونه مهلا في هذا المساء ، مصغين الى انغام الموسيقى ترتفع بين الفترة والاخرى فيتلاشى لها ذلك الصخب المتواصل رويدا رويدا .

وعلى احدى الموائد ، في طرف من الصالة ، جلست « حسناء » ترتشف كأسا من عصير الليمون وترفع بصرها الى الباب كلما انفرج عن داخل جديد ، وقد جلست امامها اختها الكبرى « نوال » ، وبينهما الام تجيل طرفها بين الاطفال متسائلة في كل حين عمن يكتب له منهم الفوز .. ولا تملك ، كلما لمحت طفلا جميلا يتسلل بين الموائد ، ان تعلن في وثوق :

ـ هذا والله احلاهم .. يا عيني عليه .. لا بد انه الفائز ..

فتقول ابنتها نوال مستدركة :

ـ اعتقد ان الطفل الفائز لا بد ان يكون بنتا .

فتنبري حسناء معترضة :

ـ ولماذا ؟ هل للبنات طفولة تفوق في جمالها طفولة الصبيان ؟!

ـ اقصد ان البنت في طفولتها اكثر ايناسا وتحببا .. في حين نجد الصبي مختالا فخورا ، لما يلقى من اهله من تدليل مفرط ، ولما يغرسونه في نفسه من تمييز واعتداد !

وتعود حسناء الى رشفها كأس الليمون . ان اختها نوال دائمة التفلسف ، لا تكف عن التحليل والتعليل والتفنيد ، فهي حريصة على ان تستلهم ما حصلته من معلومات في اجازة الفلسفة من الجامعة .

والقت حسناء ببصرها الى الباب ترصد الداخلين ... فراته ينفرج عن سيدة في صبا ناضر وجمال اخاذ ، والى يسارها طفلها الصغير يسير الهوينا وقد بهرته اللألاء والزينات والالوان ، يتبعها رجل ـ زوجها لا بد ـ في زي ضابط بأنجم ثلاث ... وسرعان ما تبينت انه ... واحست بغصة في حلقها ، وبالدم يتدفق الى رأسها ، وبالصالة تغيم في عينيها : نعم .. انه هو .. « محمود عوني » ...

ولم تنبس بكلمة ، ولم تأت بأي حركة تلفت اليها انتباه امها واختها ، وانما احنت رأسها الى الامام قليلا لتتحاشى نظرة قد يلقيها نحوها الضابط الداخل ... ثم راته يستقر على احدى الموائد القريبة ، بينما اتخذت زوجه الشابة مجلسها قبالته .

والمت حسناء خواطرها ، فثابت الى رشدها واستردت جنانها ، وتراءى لها الماضي ومضة تتدافع صورها امام عينها . ثم تطلعت الى اختها نوال تنقل عينيها الزائغتين بين مختلف الوجوه والسحنات . فجمجمت حسناء بينها وبين نفسها تمضغ همها الكبير : « انك يا نوال السبب .. انت التي وطئت حبي ووادت عواطفي ! » .

•

كان يشده الى قلب حسناء اواصر وثيقة ، وقد تعاهدا فيما بينهما على زواج متى آن الاوان ، فقد كان في مرحلة الاعداد بحسب المهنة التي اختارها ، وكانت لما تنه دراستها الثانوية ، وتعد زواجها من محمود غاية ما تصبو اليه من سعادة .

ودخلت حسناء الجامعة ، اسوة باختها نوال التي كانت توشك ان تنهي تحصيلها فيها . وكان الضابط الشاب يتهيأ لطلب يدها ، برا بالعهد المقطوع واستجابة لدواعي الحب التي ما فتئت تستنجزه العهد بالزواج وقد استقر له من امره انه شاب لئن بدأ حياته بنجمة واحدة تتلألأ على كل كتف الا ان عددها سيزيد مع الايام تباعا .

وابانت حسناء لاختها ، في ذات ليلة ، من حقيقة امرها مع محمود ، واسرت اليها بانها مقبل اليها بعد ايام يطلب يدها من ابيها ... ثم هي ترى بعد هذا من اختها نوال عجبا !!

كانت نوال تكبر حسناء ثلاث سنين عددا ، وكانت على فطنة وذكاء . وانها لتنظر ، الى ما ابانت لها اختها من خطبة وزواج ، نظرة تحاول ان تسبغ عليها مزيدا من التفكير السديد والنظر الصائب الحكيم ، فتنتهي الى راي تزمع ان تصيب به قناعة حسناء ... وانها لتحاورها قائلة

ـ هل تعتقدين يا حسناء ، ان الزواج غاية كل بنت ؟

فتجيب هذه على البداهة :

ـ اعتقد ذلك ..

فتعمد نوال الى تقسيم «البنات» الى فئتين : جاهلات قانعات ،وبنات يتطلعن الى الافق البعيد يستشففن المستقبل الزاخر يعج من آمال سامقات ...

ـ فمن ايهن انت ، يا حسناء ؟

وتتفكر حسناء ، تريد ان تضع نفسها في احدى الفئتين ، كذلك تطلب اليها اختها . حقا ، الى ايهما تنتمي ؟

ـ اني من الفريق الثاني ، يا اختاه ..

فتقول نوال مسترسلة :

ـ هذا الفريق الثاني ، هل تظنين انه يرضى بأن تنكفىء البنت عن

غايتها الطامحة ملتوية الى اول منعطف يصادفها على الدرب ؟ لعل الزواج ان يكون غاية ، يا اختي .. ولكنه غاية تبعية يجب ان تعتقدي .. ان من تظفر بالغاية الكبرى ، بالثقافة الرفيعة ، بالشهادة العليا ، يسع اليها الزواج حثيثا من تلقائه .. الدراسة هي دربك الذي يقودك الى خير غاية، وكل ما عدا ذلك نافلة ! !

ان حسناء تحب اختها الكبرى نوال وتشعر نحوها بالاحترام وتود ان تؤمن بأفكارها . ولكن ان تزور عن حبها ، ان تهجر حبيبها محمود ... ذلك فوق طاقتها !

« لماذا أتعلم ؟ »

كذلك سألت حسناء نفسها قبل المنام .

« لاحسن من ظروفي ، فأتزوج ممن يليق ، وها اني مقبلة على زواج سعيد : محمود يريد ليخطبني ،احبه ويحبني ، والعهد بالزواج قائم والود موصول ... فلماذا الايغال فى درب الدراسة الطويل ؟ نعم ، فى الدراسة متعة : جامعة ، وطلاب ، ونجاح ... لقد نجحت امس فى سنتي الاولى ، ولسوف تفتح الجامعة ابوابها غدا ، فتعود الي الحياة الجامعية الطروب ، اسعى واجد لاحصل على اجازتي فى آداب اللغة ، فاشبع ميولي واروي نهمي ... وهل امتع من هذا ؟ » .

ونامت حسناء ليلتها ولم تستقر على قرار .

كانت نوال قد زعزعت ايمان حسناء بالزواج والحب جميعا .ولقد استغرقتها هي كذلك قضية اختها : لماذا الزواج ؟ لن يفلت هذا العصفور الذهبي القلب ، سيظل الزواج ابدا يرفرف حولها الى ان تمد اليه يدها، فى حين ترتفع على هامتها شهادة ملء العيون .

« وماذا يعني الزواج ؟ ».

جعلت نوال تحدث نفسها قبل المنام .

« لتمض اختي فى دراستها مثلما مضيت . لقد حصلت بالامس على اجازة الاداب ـ الفلسفة ، ولما اتزوج بعد او اخطب . واختي لكذلك لما يئن دورها . وماذا فى ذلك ؟ سيأتي النصيب فى اوانه . الشهادة فى يد الفتاة كالزنبقة تزين رأس الصبية.. فيسعى اليها طالبو الزواج يحملون قلوبهم على اكفهم ... آه ، اكفهم ؟!

(استدركت نوال) هذا هو وهمي الكبير ! امضيت فى الجامعة اربع سنوات ، ما بثني خلالها ايهم كلمة حب صادق اكيد ، الجميع ينثرون عبارات الاعجاب عابرة فارغة من كل معنى قيم . لم يتقدم لطلب يدي احد . حتى خالد ، الفتى المتعثر في نجاحه ، لم يهتم بي رغم صداقتي له وتعلقي به .. اين اين الحب يشرق فى قلبي فتعب من نوره جوانحي؟ يا للشهادة الفارغة ! يا للوهم الكبير!! »

ونامت نوال ليلتها على الاهة المكبوتة والدمع الحبيس .

فى الصباح ، انسلت حسناء من البيت الى الجامعة . فراتها تغط فى صمتها ، هجرها طلابها مع مطلع هذا الصيف ، ليحيا الناجح فرحته، وليستعد للمعركة الجديدة من فاته النجاح .

ووقفت ترنو الى المبنى والى الحديقة ...

كم من جلسة لها على هذا المقعد الاخضر ، هناك امام بركة الازهار ، تفضي الى هذه الزميلة او تلك بسر احلامها الطامحة ، ويمر فى ذلك الطلاب الشباب يمطرونهن بالتحيات الناعمة والبسمات الرقيقة والنظرات المعجبة! الطلاب يحترمون البنات ، ويتهافتون على كسب رضائهن ومودتهن ... وماذا فى الزواج المبكر ، بعد ، غير الحياة الرتيبة والاولاد والمتاعب ؟ لا ، لا . سابق لاوانه الزواج . لمحمود ان ينتظر السنوات الثلاث المتبقية ان شاء ، او .. ان كان فى استعجال فبوسعه ان يبحث عن غيرها . الدراسة فى نظرها رسالة تؤديها كل بنت قادرة ، فلم النكوص والهرب؟ ستمضي فى دراستها الطامحة . وستتطلع دائما الى الافق البعيد تستشف منه المستقبل الزاخر يعج آمالا سامقات .

وارتدت الى البيت وهي فى كل عزم وتصميم .

وقابلها محمود . قال فى فرح :

ـ كيف حالك ، يا « حسنائي » العزيزة ؟

لم يدرك بعد حقيقة موقفها الجديد . وهمس وهو يبتسم :

ـ الليلة ، يا حسناء ، سيزوركم ثلاثة : محمود ، وامه ، وابوه.. فابلغي اهلك وحدثيهم .

قالت حسناء :

ـ ولكن .. لو انك تريثت قليلا..

ـ لا تريث بعد اليوم . عواطفي المشبوبة تكاد تشويني !

ـ ولكن ..

ـ ماذا ؟

ـ لو .. انت تريثت قليلا ..

ـ وفيم التريث ؟!

ـ اني فى الجامعة ادرس ..حرام ان اهجر دراستي !!

ـ حرام ؟!

ـ لقد اجتزت سنتي الاولى بنجاح ... والباقي ثلاث .. لو تريث ..

ـ اتريث ثلاث سنين ؟! وما فائدة التريث والانتظار ؟ التتوظفي بشهادتك؟ اريدك ان تتفرغي لاولادك ، تتعهديهم بالرعاية . كنا اتفقنا ان تتلهي هذه السنة فى الجامعة ريثما نتهيأ للزواج، وقد تهيأنا .. هيه .. ماذا جرى يا حسناء ؟؟

ـ لست ادري .. يخيل الي اني لن استطيع التخلي عن الدراسة !!

لم تتخل حسناء عن الدراسة ، وتخلت عن الحبيب الراغب ...جريا وراء املها الكبير . وتخرجت من الجامعة بعد اعوامها الثلاثة ، لتلقى الفراغ لها بالمرصاد . جعلت تبحث عبر متاهاته عن احلامها الزاهرة وآمالها السامقة ، فما حصدت الا الشوك والعوسج .

ولكنها ظلت تتماسك بينها وبين نفسها : انها لم تفقد شيئا ... لو كان يحبها حقا لانتظر .. انها لم تكن على خطأ ... اما كان يجدر به ان

نـديم الصـبر

لا تحـرك سـاكنـا فى اضلعي طـال سـكونه
جـن فى الليـل مـع الليـل فـأغواه جنـونـه
خافقـا ظل على عهـد الهـوى والهـوى بحر فنونـه
هزه الشـوق على الموج والقتـه على الشـط شجونه
يحتسـي الـذكرى سلافا ورؤى المـاضي مجونـه

يـا نديم الصـبر أقرضـه من العمر سنينا لا تخونـه
لا تعللـه بـآمال واحـلام فكـم خـابت ظنـونـه

صـابر انت على الهـم مـن الهمـة لكن من يعينـه ؟

يـا نديمي رافة بالخافق الواهـي فقـد بح انينـه
أمسـه ولى وهـذا الحاضر المجـروح من امس معينه
هـائم فى الافق يرنو والى الغيب ، الى الغيب ، حنينـه

جـدة — احمـد عبـد الجبـار

يتريث ؟ اذن ، لما احتواها هذا الفراغ الهائل الذي بدأ ينجاب لعينيها عـن .. وهم كبير !!

•

واشرابت حسناء تتطلع صـوب الضابط الشاب . لقدتقضت السنون، وزادت الانجم الى ثلاث . وها هـي زوجة تبدو عليها سيماء السعادة ، فى صمتها وفى حديثها وفى انعطافهـا واختيالها . ترى ، هل دخلـت الاخرى الجامعة يوما يحدو بها الامل، او الوهم الكبير ؟؟

وجعل الاطفال يتواثبون كملائكة صفار فى مرح وحبور ، وقد انتظموا فى شبه موكب امام المحكميـن . وارتفعت الاصابع تشير الى هـذا الطفل او ذاك متوسمة فيه الفائـز الاول .

وتاهت حسناء فى خواطرها .

كان الوهم الكبير قد تبدى لهـا اللحظة بجلاء ، وثارت فى نفسهـا الندم ، واجتاحتها عواطف ذلك الحب الذي كان ، واحست بالكراهية نحو اختها الكبرى نوال : نعم ، انهـا السبب .. هي التي دفعتها نحوذلك الوهم ... لو كان محمود عوني اراد خطبتها هي ، هل كانت طلعت بهذه الفلسفة ؟ « يا لكمن انانية ، يا نوال!»

وارتفع صوت المذيع معلنا :

ــ الفائز الاول : الطفل وليـد عوني ...

ولم تملك حسناء ان قالت لاختها مخاطبة :

ــ اتسمعين ؟!

فشخصت نوال ببصرها الـى حسناء ، فرأتها مصفرة الوجه ترتعد من انفعال .

ــ اتعلمين من هو وليد عوني ، يا نوال ؟!

ــ ....

ــ انه ابنه .. اتذكرين محمـود عوني ؟

ــ ....

ــ قومي .. وانت ، يا امـي ، قومي .. لم يعد بي اصطبار !!

ونهضت من مجلسها متجهة صوب الباب ، مـارة بمحمود وزوجـه المنشغلين بفرحتهما الكبرى عن كل شيء : اما كان اولى ان تكون هي الى جواره اللحظة تشاركه هذه الفرحة؟؟

وعند الباب ... تناولت حسناء باصبعها دمعة تحدرت على خدها ، وجعلت تتمتم :

ــ ضيعت حبي ...من اجل وهم خادع كبير !

حلـب — فاضل السباعي

الشعر البدوي واثره فى المجتمع

بقلم عارف تامر

في قلب الصحراء العربية السورية الزاخرة بالوحوش والطيور والسراب والنبات والزهور والاعشاب ، يعيش البدوي حياة العزلة والحرية ، يشب على حب الفروسية، ويترعرع فى ظلال العز والمجد ... فى هذه البيئة ينمو ويترعرع ، يشرب ماء الصحراء ، ويستنشق نسيمها ، ويتحمل حرها ، وقرها ، لا حارس عليه ولا رقيب ... فتطبعه الصحراء بطابعها الجاف احيانا والرقيق الناعم تارة .. تطبعه بالذكاء والعزلة والعبقرية الفطرية والسجية البدائية وتمنحه العاطفة والقسوة والالهام فيقول الشعر للتعبير عن عاطفته ، وللترجمة عن خلجات قلبه ... ينشده فى الافراح والاحزان على ايقاع القصبة والربابة ... يسمعه لحبيبته ويفاخر به قرينه ويهاجي به عدوه ويعاتب هاجره ... فمن الصحراء يستمد الافكار والابداع ومن جمالها يستوحي الصور الجميلة والتشابيه الفاتنة .

وكم هو مفيد ان نشير الى ان للاعراب الرحل او للبدو مجتمعا خاصا وعادات مختلفة واحلاما واماني وافكارا تختلف كل الاختلاف عن عادات ومجتمعات سكان المدن ومرد ذلك الى عزلتهم فى صحرائهم وبعدهم عن المدنية واسبابها واساليبها .. والصحراء كانت ولما تزل المكان الخالي من السكان ومن وسائل الترف ومن كل اسباب الراحة والرفاهية ، لذلك فان البدوي يحسب نفسه فيها سيدا حرا حاكما مطلقا ، فلا تشتهي نفسه الا اعمال الفروسية وغزو الاعداء ، ولا تطلب الا الاعمال التي من شأنها ان تجعله مرموقا فى نظر عشيرته وعشيقه ... وكم اوحت العزلة والحرية والواقع الذي يعيش فيه اليه قول الشعر الذي يأتي فى اكثر الاحيان خارجا من النفس دون اي صنعة او كلفة .

وللبدو شعر خاص يعبرون به عن عواطفهم ويترجمون بقوافيه عن خلجات قلوبهم ينشدونه فى الافراح والاحزان ، ويحفظونه عن ظهر قلوبهم ، ويروونه واحدا عن واحد دون ان يكون هنالك مجال لتدوينه على صفحات الكتب .

والشعر البدوي له عدة الوان ولكل لون مميزات خاصة به ولكن هذه الالوان تجتمع فى باب الغزل والهجاء والوصف والعتاب . ويقسم الشعر البدوي الى خمسة اقسام :

اولا ــ القصيد ــ وهو شعر موزون بقافيتين فى نهاية الشطر الاول قافية ، وفى نهاية الشطر الثاني قافية ، وقد يطول نفس الشاعر فيه فتربو القصائد على المائة بيت لا يخالف منها هذه القاعدة ، وهو يعتبر افخم الوان الشعر البدوي الذي يغنى على الرباب .

ثانيا ــ العتابا ــ وهو شعر خاص له مقاطع مستقلة عن بعضها البعض وكل مقطع مؤلف من بيتين والكلمة التي تشكل نهاية الشطر الاول والثاني والثالث ، هذه الكلمات الثلاث يجب ان تكون بلفظة واحدة وبمعنى مختلف وهو نوع من البديع اللفظي .

ثالثا ــ الهجيني ــ هو غناء خاص ايضا يحدو به العرب الرحل عندما تسير قافلتهم او حينما يركب البدوي الهجن اي الجمال ، وهو مقاطع مؤلفة كل منها من بيتين بقافيتين متشابهتين .

رابعا ــ النايل ــ هو غناء خاص بالاحزان وبعضه يغنى بالافراح وهو شبيه بالهجيني الى حد ما .

خامسا ــ الحوربة ــ هو غناء الحرب ينشده الرجال فى غزواتهم وهو مقاطع مؤلفة من بيتين بقافيتين متشابهتين .

وهناك بعض الاناشيد والقصائد تشذ عن هذه القواعد الشعرية فيطلقون عليها اسم الردة وجمعها الردات .

اما الصحراء العربية السورية التي نحن بصدد الحديث عنها فهي تلك البقاع الواسعة الممتدة بين شواطىء دجلة وشط العرب وخليج العجم شرقا وشواطيء العاصي والليطاني واليرموك غربا وشواطيء الفرات شمالا وقوس الصحراء العربية جنوبا ... انها الصحراء التي اتخذها العرب الرحل مسكنا وموطنا ... انها المكان الذي يزخر بكل فتنة واغراء .. فعندما تموت الاعشاب بانتهاء فصل الربيع تحت وطأة قيظ الصيف المحرق وتجف الخبرات(1) المليئة بالماء وتنضب الخرايج (2) تحت وطأة الحر اللافح ، يستعد البدو للانتقال الى احواض الانهار المجاورة حيث يكثر فيها العشب والكلأ ، وكم يمم البدوي وجهه شطر قرية او مزرعة له فيها شريك او عميل او صديق فيضرب فى ضواحيها ويشرب من مائها ويروي اغنامه وجماله من خيراتها ... وهكذا ففي اول الصيف تغرب العربان الى الحواضر حاملة موسم المواشي من سمن وصوف ولبن وخراف فيبيعونها فى الاسواق ويشترون بأثمانها مؤونة الشتاء والكساء .

اذن فقدوم الصيف بالنسبة للبدوي هو خلاصه من عذاب الشتاء الطويل ، ومن ثلوجه ورياحه والانتقال الى جوفيه الدفء والراحة والهدوء .. ولكن بالرغم من كل هذه الخيرات التي يغدقها الصيف عليه تظل نفسه نزاعة تحن الى الشتاء وثلوجه وزمهريره وامطاره ... الى مياهه الملوثة الى لفحات ثلوجه وهبوب عواصفه .

---

1 ــ مفردها (خبره) وهي الوادي العميق الذي تتجمع فيه مياه المطر فى الشتاء . 2 ــ مفردها (خريجة) وهي البئر التي تتجمع فيها مياه المطر فى الشتاء .

ففي الشتاء يضرب البدو خيامهم على مقربة من بعضهم البعض فى كنف واد ، او فى سفح جبل ، او بالقرب من فيضة او خبرة او غدير عذب او جبل يكثر فيه الماء والحطب ، ولا يضرب البدو خيامهم فى مجاري الوديان او على رؤوس الهضاب والروابي فهم يحسبون للرياح حسابا وللمطر الغزير الذي يؤلف السيول الجارفة التي يكون انحدارها فى الوديان اكثر منه فى السفوح .

اما فى المساء فيجتمعون فى بيت اكبرهم واكثرهم جاها وقد يكون بيته مؤلفا من سبعة او ستة طرائق دلالة على العظمة والجاه فيجلسون فى الربعة (٣) حول النقرة (٤) يتسامرون ويشربون القهوة وينشدون القصائد على انغام الرباب حتى ساعة متأخرة من الليل .

ولنسمع الان الى احدهم يصف حنينه الى الشتاء والى رحلة الشتاء :

(بيبان) (٥)قلبي بشرني بالفراح   على عريب (٦) حطحطن (٧)بالنزيلي
يا حاملا المشراق (٨) يوم البرقلاح   يوم العرب مقضية من المكيلي (٩)
يا حاملا رمز العشائر بالمراح   ومن فوقهم عشرين رحلة تشيلي

يقول فى البيت الاول : هاتف قلبي جاءني مبشرا فرحا بنزول فريق من العرب بقرب منازلنا . وفى البيت الثاني يقول : ما اجمل الذهاب الى ناحية المشرق عندما يلوح البرق وتكون العرب جاهزة وقاضية كل مؤونتها من الحبوب . وفى البيت الثالث يقول : ما اجمل الغنم وهي نائمة بمكانها وفي قربها الجمال التي لها القدرة على حمل عشرين رحل من المؤونة .

وننتقل الى نوع اخر من الشعر فنستمع الى اخر يقول مفتخرا :

هلي ركبوا الصوافن(١٠)ماردوهن(١١)   وداروهن مغرب ماردوهن (١٢)
يكم وصلوا مناهل ماردوهن(١٣)   وخلوهم هزايم للطلاب

ومعناه : ان اهله عندما يركبون الخيل لا يتسرب اليهم الوهن بل يديرون وجههم الى الغرب وبعد ذلك لا يردونهم عن قصدهم فكم مروا على مناهل للمياه ولم يردوا منها لانشغالهم بمطاردة الاعداء .

ثم يقول :

هلي ياهل المحمص(١٤)والبريجين(١٥)   وقهوة غيركم حنظل بريجين (١٦)
هلي يا غيمة البيها بريجين(١٧)   الكما والوسم ترى بها نصاب

ومعناه : ان اهله يطبخون القهوة المرة فى بيتهم وهذه علامة الوجاهة والكرم فى القبيلة بدليل ان قهوة غيرهم لا تشرب لانها كالحنظل ، وان اهله كالغيمة التي تحمل المطر والبرق والرعد فيولد الكماة والوسم التي تشفي العليل .

ثم يقول :

هلي عز النزيل وعزمن قال   ثقال الروز(١٨)ماهم حجر منقال(١٩)
انكادن هلك من وشل (٢٠)منقال   هلي زيزان (٢١)طم العالياه (٢٢)

ومعناه : ان اهله هم اعز من استقبل الضيوف ومن قالوا ووعدوا ، وهم من اصحاب الوزن الثقيل وليسوا كحجر المنقال الصغير الحجم ، ويتخلص اخيرا فيقول : ان كان اهلك كالمياه التي تنقل على الدواب ، فأهلي طوفان غمر الجبال العالية .

واخيرا ننتقل الى جو الغزل والوصف فنستمع الى احدهم يقول :

البارحة مضيت انا الليل مسطول   والقلب هايم بين وجد وبلبال
والعين وابل دمعها فيض مسيول   فوق المحاجر جدول وميت شلال
جوا الترايب خافق بات مدمول(٢٣)   عدني منيع بين تسعين خيال
وجدي على اللي بدل الكيف بخبول   ومن بعد ذاك العز عهد لنا زال
ومن بعد شربي صافي الماء بكيول(٢٤)   اصبح شرابي من ضحاليل(٢٥)ومثال

المعنى ان الشاعر قد قضى ليله فاقد الوعي لان قلبه واقع بين شوق وذكرى وبلبال ، والعين دمعها كالوابل او كالسيل وكان فوق المحاجر جدول ماء او مائة شلال وفى داخل الاحشاء قلب خافق فيه دمل كانه فارس بين تسعين خيال من اعدائه ، فوأسفاه على المحبوب الذي بدل ايام الصفاء بايام الشقاء ، فبعد ان كان يشرب الماء الصافي بالاقداح اصبح شرابه من المياه الكدرة الاسنة وامثالها .

ثم ينتقل الى وصف خليلته :

بدر الدجى من وجنة الزين مهلول(٢٦)   ابو حواجب عدهم قوس الهلال
العين دعجى وابرق اللون منحول(٢٧)   عين الظبي لو شافت الزول جفال(٢٨)
وخدودها تفاح بصناديق مشيول(٢٩)   للمبتلي وللي به وجاع وعلال
ممدودة العرنين (٣٠)كالسيف مصقول   شغل المشارف (٣١) منوة الكل ثيال
من شفة لعساء لو خاض معسول   شهد جناه النحل من فل(٣٢)ونفال(٣٣)

---

٣ ـ المكان الذي يفرد فى بيت الشعر لاجتماع الرجال وهو كقاعة الاستقبال فى بيوت الحجر . ٤ ـ حفرة فى الربعة تحفر خصيصا لاشعال النار ووضع القهوة المرة .

٥ ـ هاتف قلبي ـ ٦ ـ نزل من العرب ـ ٧ ـ ضربوا خيامهم ـ ٨ ـ رحلة الشتاء الى المشرق حيث تكون الاعراب فى الجهة الغربية من البادية فى الصيف ـ ٩ ـ الحبوب التي تبتاعها العرب من القرى لمؤونتها فى الشتاء واكثرها يكون بالكيل ـ ١٠ ـ الخيول الصافنات ـ ١١ ـ لم يصبهم الوهن ـ ١٢ ـ لم يردونهم عن قصدهم ـ ١٣ ـ لم يردوا عليها ليشربوا.

١٤ ـ القهوة التي تحمص ـ ١٥ ـ اباريق القهوة ـ ١٦ ـ كالحنظل التي يشعر بها المرء بريقه ـ ١٧ ـ بريق ـ ١٨ ـ وزن ثقيل ـ ١٩ ـ المنقال لعبة شائعة عند البدو وهي عبارة عن خشبة يحفر بها فى كل جهة مقابلة سبعة حفر وفى كل حفرة سبعة حصى صغيرة ـ ٢٠ ـ المياه التي تنقل على ظهر الدواب ـ ٢١ ـ طوفان ـ ٢٢ ـ الجبال العالية .

٢٣ ـ فيه دمامل من الم الفراق ـ ٢٤ ـ باقداح ومفردها كيل ـ ٢٥ ـ الماء الاسن ـ ٢٦ ـ ظاهر ـ ٢٧ ـ صاف ـ ٢٨ ـ يجفل من الصياد ـ ٢٩ ـ محفوظ ـ ٣٠ ـ الانف ـ ٣١ ـ نسبة الى المشرفة التي كانت مشهورة بصنع السيوف المشرفية ـ ٣٢ ـ زهر له رائحة عطرة ـ ٣٣ ـ نبت ذو رائحة طيبة ينبت فى الصحراء ـ ٣٤ ـ البرد الصغير ـ ٣٥ ـ الغزال ذو العنق الطويل ـ ٣٦ ـ كثير الشعر ومسبوله .

٣٧ ـ الجمل الصغير ـ ٣٨ ـ امه ـ ٣٩ ـ الضعون او قوافل الاعراب ٤٠ ـ راكب ـ ٤١ ـ هودج ـ ٤٢ ـ سنام الجمل ـ ٤٤ ـ فرس كريم ـ ٤٤ ـ القيادة ـ ٤٥ ـ هربت وبدت تشم الريح ـ ٤٦ هديل الحمام .

الانشودة السكرى

ليلاي ... ها انذا اهيم على الرمال بلا رفيق
تقتادني الاوهام تائهة ولا القي ... الطريــق
وتسير بي قدماي ترتعشان للوادي السحيـق
الريح تعصف فى دمي وتثور حولي صاخبـة
والليل مشغول تودعـه النجوم الغاربة
فكأنني فى الشاطيء المهجور منبوذ غريق
الموج يقذفني ويدفعني الى اليـم العميـق
والموت ينذر باللقـاء فليس لي عنـه محيق

ليلاي .. ها انذا مع الامل المشع على انتظار
اتحسس الالام والذكرى واطرق كـل دار
واظل ابحث فى الظلام على منـاي بلا قرار
الكون مفجوع الصـدى يجتاحه ريح الجفـاء
وتراه معقود اللسان فـلا نشيد ولا غنـاء
وانا اعيش بوحدتي فى خاطـري تـوق ونار
ابدا افتش عنك لا احظى وفى راسـي دوار
وعلى فمي انشودة سكرى تموت مع النهـار

منى قنطـار

ابو ثنايا عدهم لــون حــالول(٣٤)   حب البرد من شدة النويشهال
عنق الظليع (٣٥)المدلع الجال (٣٦)مسبـول يبغي مقالي اللي بها ريق وقبال

المعنى : ان بدر السماء قد ظهر بجبهة حبيبه ، وان الحواجب شكلت هلالين ، والعين دعجاء بارقة اللون صافية، وهي كعين الظبي عندما يرى شبح انسان فيجفل منـه ، اما الخدود فتفاح محفوظ للمرضى ومن فيهم علل ، وامـا انفها فممدود ومصقول كالسيف الذي يصنع بالمشرفـة ، واما الشفة فلعساء وفيها شهد وعسل يجنيه النحل من زهرة الفل والنفلة ، والاسنان كالبرد الصغير الذي يسقط عند اشتداد البرد ، واما العنق فعنق غزال كثير الشعر مسبوله لا يتوجه الى نحو الاراضي الخصبـــة المليئة بالخيرات .

وهذا شاعر يتغزل :

يا ونتي ونة المحلول (٣٧) والمغرور   ويحن تالي آلليل يم (٣٨) المنامي
على وليف بأول المضـــاهير (٣٩) مشدود (٤٠)
حطوا عليه شداد (٤١) فوق السنامــي (٤٢)

المعنى : انها آهة تنبعث من صدري كآهة الجمل الصغير المنفرد الذي يحن بآخر الليل الى امه ، على حبيب بـأول القافلة راكب على هودج فوق سنام الجمل .

ثم ينتقل الى الوصف فيقول :

الراس راس كحيلة(٤٣)بأول القود(٤٤)   مركوبة الحكام ما هم نظامــي
والعين عين الريم تجفل من آلعود   لو شافت القناص راعت (٤٥)شمامي

المعنى : ان راسها كراس الفرس التي تسير بأول الخيل وعليها امير او حاكم ليس هناك اعلى منه رتبة ، واما العين فعين ريم الغزال الذي يجفل من القناص ويهرب رافعـا راسه (ان الغزال عندما يلمح القناص يدور على نفسـه عدة مرات وهو يستنشق الهواء وعندما يبدأ بالركض يرفع راسه ويشم الهواء ليكون سيره معاكسا للريح) .

ويقول اخيرا :

ونهودها بيض الحمـــام البلبرود   وتغيظهم (٤٦) يا قوم فكفك عظامي
تسوين من حوران للشام لجـرود   حمص وحماة تسوينها بالتمـــام

المعنى : ان نهودها بيضاء بياض الحمام الساكن البروج العالية الذي له هديل يفكفك العظام ويقول اخيرا ليس لحبيبه مثيل فى حوران والشام وجرود حمص وحماه وان قيمته تفوق الاخرين جميعا .

هذه صور ومشاهد من صحرائنا العربية السوريـة عرضنا لها عرضا وجيزا وكم فى صحرائنا المجهولة صور مكتومة تعطي فكرة صحيحة عن مجتمعنا وبيئتنا وواقعنا .

عـارف تـامر

في احدى قرى الاقليم السوري ، وفى اقصى الاقليم بالشمال تروى قصة ... سمعتها مرة فتقربت بها من عصر ليلى والمجنون الملوح ، وتذكرت العذريين والهوى الرائع السامي الذي كانوا يتغنون به ويعيشون من اجله وعلى ذكراه زمنا طويلا حتى تقترب منهم الايام الاخيرة ، فاذا الذكرى نفسها حية بين القلوب ، واذا هي تنتفض فى قلب كل عاشق ... يرددها في فرحة ونشوة وطرب ، ويتندرون بها بين القوى ، وكلما اجتمع بهم مجلس او ضمهم شمل .

والقصة تعرف بقصة « آمنة بنت الرواس » ...

ولهذه القصة عندي ذكرى جميلة ومحببة الى نفسي كثيرا ..

كنت منذ اعوام بعيدا اعمل مدرسا ، وفوجئت فى يوم من الايام بأمر نقلي للريف اثر مناقشة حامية جرت بيني وبين احد المسؤولين ممن لهم صولات وجولات فى الدولة .

ولم اكن اتوقع ان اسافر للقرى يوما ... وان اتعرف على الريف السوري لولا هذه المناقشة التي اودت بي الى هناك .

وظن الجميع انياستأت لامر هذا النقل ... وكنت بالفعل قد حسبت نفسي انني تضايقت من هذا الاجراء الذي جاءني فى امر مستعجل بأن انقل والتحق مدرسا بنفس مرتبي ورتبتي لاحدى القرى وتدعى « عندان » فى مدة اقصاها اربعة ايام ... والا اعد مستقيلا منعملي.

ولكنني حمدت الله بيني وبين نفسي ان اتيحت لي هذه الفرصة السعيدة ، وحمدت كذلك صاحب الباع الطويل فى الدولة الذي كان له الفضل الاكبر بتعرفي على الكثير من كنوز الريف السوري . ووجدت نفسي فجأة وقد اخذت استعد للسفر بلا مناقشة ومن دون استفسار عن هذا النقل المفاجيء ... وكأنني كنت بالفعل مستعدا لان اغادر المدينة الكبيرة « حلب » ، انا الذي لم يسبق لي ان غادرتها يوما مشرقا او مغربا .. فكيف بي اليوم وانا اسافر لقرية لا اعرف اين تقع ، وكل ما اعرفه عنها اسمها « عندان » الذي كان يشابه اسمي مع بعض تقديم الحروف ...

وشعرت لهذا التشابه بين اسمي واسم القرية تقاربا هائلا يجذبنياليها حتى انني كنت هناك فى اقل من ثلاثة ايام .

نزلت القرية ولم اكن اعرف فيها احدا ... وقدمت نفسي «للمختار» — العمدة — فامن لي مسكنا بالقرب من المدرسة التي سأعمل فيها .

وسألته عن بقية المدرسين

المزمار الحزين

بقلم عدنان الداعوق

والمدير .. فضحك وهو يقول :

— ستجد نفسك الوحيد الذي ستعتمد عليه القرية كلها ... لانك ستكون مرجعنا فى كل امر ... ولم افهم شيئا مما كان يقصده المختار ..

ولكنني عرفت انني سأكون المدرس الوحيد بالقرية .. وسآخذ على عاتقي مهمة تدريس اكثر من مائتين من التلاميذ فى صفوف متفاوتة ...

ومع ذلك وجدت راحة قصوى اذ لمست بيدي وعن قرب سذاجة اهل القرى وساطة نفوسهم .

وتوافدت جموع القرية ترحب بي ... وكانت فرحة مني بلقائهم ، وفرحة منهم بالمدرس الجديد ... واحسست انني قريب منهم اشد القرب ، وكأنني عشت بينهم زمنا طويلا .

قصة

كنت فى حلبمن اكثرالناس تعقيدا لامور يومهم ... وما كنت اعرف فى يومي البساطة ابدا .. فالتعقيد هو النظام فى حياة المدينة الكبيرة ، والروتين هو الاساس الاول فيها .

ووجدت البساطة . بل منتهى البساطة والجمال فى القرية ... وتقربت من المثل الاعلى للسعادة البسيطة التي تعيش فى قلوب البسطاء من شعب الله .

كان علي ان اكون مدرسا ... ادرس التلاميذ الصغار دروسهم ، واعينهم فى معرفة ما يجهلون .

ولكنني وجدت نفسي تلميذا اصغر منهم ... ادرس على ايدي آباء هؤلاء التلاميذ دروسا فاتتني في حياتي ولم اصادفها فى المدينة او المدرسة او الجامعة ... دروسا في البساطة والخير والحب والجمال.

وابتدات حياتي فى القرية بعمر جديد .. حتى حسبت انني ولدت فى ذلك العام ، وان عمري الحقيقي لم يبتديء الا منذ ذاك .

ونحن دوما نقيس الاعمار فى ولادة اللحظات السعيدة فى حياتنا .. ونحسب هذه اللحظات وكأنها الفاصل الوحيد الذي يفصل الماضي عن المستقبل ... وننسى الحاضر الذي نعيشه اذا ما قارناه بالمتعة البالغة التي نشعر بها اذا ما قارنا سعادتنا بالمستقبل المشرق الباسم الذي يلوح لنا كالفجر الجديد .

ولاول مرة فى حياتي التقي بمجموعة طيبة للغاية من الناس .. ولم يكن التلاميذ عندي بأقل حظوة من الطيبة والرقة والسذاجة من اهل القرية جميعهم .

وبالرغم من انني كنت اشعر بالتعب والارهاق الكثير ، الا انني كنت اظن بأنني اسعد خلق الله ...

وكأنما السعادة لم تخلق الا لتحل قلبي وتسكن فى اعماقي لوحدي .

كنت المدرس ، والناظر ، والمدير ، والحاجب كذلك ... وكانت علي واجبات هؤلاء جميعهم فى المدرسة واما فى خارجها فكانت علي واجبات اكثر ، فقد زاحمت عمل المختار من دون ان اشعر .. واضيف الي عمل القاضي الذي يحكم بينهم بالعدل ...

وكنت بالنسبة للبعض الاخر المستشار ، والطبيب والمهندس ، والمزارع ايضا .

ومن احب من اهل القرية اكرامي وتقديري اولاني سره وحكى لي امره ... واشركني فيما يحس به ويفكر فيه ... حتى وجدت نفسي بين يوم وليلة استرجع كلمة المختار الاولى التي سمعتها منه يوم وطأت القرية :

.. « ستجد نفسك الوحيد الذي ستعتمد عليه القريةكلها ... لانك ستكون مرجعنا فى كل امر .. »

•

ولم تخل ايامي فى القرية من مشاركة اهلها افراحهم واتراحهم .. وكثيرا ما كنت البس الحزن على وفاة عزيز لديهم ، او تأخذني النشوة لفرحة يطربون لها .

والفوا مني هذا الشعور حتى لم تعد هناك ، بيني وبينهم ، اية فواصل او ادنى حجاب .

وانقطعت زياراتي للمدينة ... واهملت اهلي فيها ، حتى كانت تأتيني بين يوم ويوم رسائل من والدي يلومني فيها اهمالي فى رؤية الاهل وتفقد الاصحاب ... ولما فقدت والدتي الامل فى رؤيتها اياي بالمدينة ، صارت تهتم بي من بعيد فتبعث تسأل عن صحتي ، وترسل بعض طعامي المفضل او ما كانت تشتهيه لي من مأكل وحلوى .

وكنت اجد لذة هائلة عندما اجمع حولي بعض التلاميذ او الاصحاب ونأكل معا ما يأتيني من المدينة بين الفرحة والنشوة والاعجاب ...

هكذا كانت حياتي بسيطة الى ادنى حد ... وهادئة وسعيدة .

وكان اقرب الناس الي المختار الذي كنت اجد فى بيته الكرم والحب والاجلال ... وكانت سهراتنا تعقد فى داره حتى وقت متأخر من الليل .. نستمع للراديو ، ونتجاذب حديثا مختلفا فى السياسة والاجتماع ، والزراعة ، واحوال الدنيا كلها ...

الا انني وجدت فى بيته امرا غامضا لم استطع ان اتبينه او اكشف غوامضه ببارقة من معرفة . وهذا الغموض كان يتمثل فى زوجته ...

كانت جميلة .. بل استطيع ان اقول بمنتهى البساطة انها كانت اجمل امراة فى القرية .. وكانت تستطيع ان تملك السعادة بأناملها الساحرة .. فيكفي اية امراة فى القرية ان يكون زوجها المختار لتعيش فى سعادة تغمرها بفيض لا ينضب له معين .

الا انها لم تكن كذلك ...

كانت تبدو لي بمنتهى الشرود ، سقيمة مريضة ، عليلة النفس ،ضائعة الوعي ... لم استطع ان اتبين في عينيها يوما معنى لاي شيء ...

كانت اشبه بقطعة رائعة الفتنة ، ولكنها جامدة جمود الصخر ... صلبة صلابة الحديد .

ولم يكن المختار بأقل من زوجته شرودا وهما وغما ... ولكنه كان يضطر فى كل الاحيان ان يجارينا المتعة والايناس ... الا انه لم يستطع ان يخفي هذا الالم الدفين الذي يلوح ظاهرا فى افق عينيه الصافيتين .

ولم اجرؤ ان اسأله عن السر الذي يكتنف حياته وحياة زوجته .. لانني شعرت ان هذا مجرد امر يعنيه هو وحده ، ومن شأنه مع زوجته ولا دخل لي فيه ... فانصرفت عن السؤال ، ولكن ظل الغموض يحز فى نفسي ويجري عميقا عميقا .

اقمت فى القرية ثلاث سنوات كاملة ... ورغم انها كانت متشابهة متماثلة الايام الا انني لم استطع ان اعتبرها تعقيدا او روتينا مماثلا لحياة المدينة الرتيبة الوقع ، الجوفاء المعنى . غير ان امرا واحدا كان منتظما فى القرية ومعقدا بالنسبة الي ...

ذلك هو « دهام » ...

ودهام رجل سمعت عنه الكثير ولم اتمكن ان اراه يوما ... لانه لا يكاد يرى ابدا رغم ان القرية تعرفه وتعرف قصته .

كان يختفي بالنهار ولا يبين له اثر .. ويظهر فى المساء بعيد الغروب ويظل ينفخ فى المزمار ويغني بصوت حزين اليم حتى تظهر اول خطوط الفجر ... وكلما زادت هذه الخيوط وضوحا كلما ازداد دهام اختفاء وبعدا عن العيون .

سألت عنه كثيرا ، وسمعت حوله القليل ... ولم يشف غليلي او يطفيء شعلة نفسي واحد من كل سكان القرية .

من هو دهام ...؟

وكنت احصل على جواب واحد لا يتغير : « انه عاشق مجنون ... يبكي محبوبته فى اشعاره واغانيه .. »

لم يذكر لي احد القصة وكيف ابتدأت ... ولكنهم كانوا يحكون كثيرا عن اشعاره وعن لياليه الطويلة .

الى ان كانت ليلة سهرت فيها حتى الفجر فى المنزل اهيء نفسي للعودة فى الغد الى المدينة .. فقد صدر امر نقلي من جديد ، وفكرت طويلا بأمر هذا النقل ..

الم اسعد كفاية فى القرية .. ؟

الم اسر فيها سرورا عوض علي الكثير مما فات .. .؟

الم اتعرف على اطيب الناس واكرمهم خلقا وقلبا وروحا ..؟

فلم اذن تغادرني سعادتي في لمحة خاطفة .؟

ولكنني تذكرت امر النقل بعبارته الاخيرة الصارمة : « يلزم حضورك

لحلب لتتسلم عملك فى مدة لا تتجاوز اربعة ايام والا .... »

ومع سهري فى حزم امتعتي استعدادا للسفر فى اليوم التالي سمعت دهام يردد اغنية جديدة ما كنت سمعتها من قبل ، كان يقول فيها :

تباوع من فجوج الخدر يمنا
يا عيونها سودوطلق حراب يا امنه
انا لصيح بذاك الصوت يا منه
عليكم مدركين اهل الهوى ...
انا من قبل وجع راسي ما رماني
على نهيد وكالسفرجل والرماني
انا باريت الهوى لما رماني
قعدنا والعقاقير بالهفى ....

واصخت السمع وارهفت اذني لصوت موسيقاه الحزينة الكئيبة تنبعث من مزماره ، وصوته يردد الاغنية فى تأوه دفين ...

وفكرت مليا بدهام .. .ما الذي افقده عقله .. ، ولماذا ما يزال على حب محبوبته قائما .. ؟ وهل من حقيقة قصة الغرام المزعوم هذا ، ام انها ضرب من ضروب الهوس اجتاحت القرية يوما بعد يوم حتى صارت واقعا تعيش فيه . ..؟

وكالعادة ـ اختفى دهام مع اولى خيوط الفجر ...

واسرعت قبيل الرحيل الى جاري ، صاحب منزلي ، اودعه واشكر له عنايته الطويلة التي اسعدني بها طوال ايام اقامتي ...

وسألته حكاية دهام ... ومن هي (آمنة) التي تحدث عنها في اغنيته بالليل .. .؟

وجلست استمع الى جاري وهو يروي لي قصة العاشق المجنون :

ـ « .. آمنة بنت الرواس اجمل فتاة عرفتها القرية. . كانت ابنة وحيدة لرجل عرفه الجميع بحبه للمال ، وبخله ... وتفضيله المال على ابنته ووحيدته .

واراد ان يجعل منها سلعة تباع وتشترى ... فأحبت امنة شابا لم يكن سوى « دهام » الذي كان فقيرا لا يملك سوى بضع بقرات وقطعة ارض صغيرة يزرعها ويحصد منها ما يعيش من موردها عيشة مستورة .

واراد دهام ان يتزوج من آمنة .. وذهب الى والدها وعرض عليه الامر .. الا ان الوالد الجشع رفض ان يزوجها له لفقره ، فهو يرغب في رجل موفور المال كثير المتاع والخيرات . ولم تنفع الوساطات بين دهام والرواس على هذا الزواج..

وفجأة تقدم احد الاغنياء من القرية وعرض على الرواس غنما وبقرا كثيرا ومحصولا من القمح مع قطعة ارض ... وكاد يجن الرواس لهذا الخير الذي هبط عليه من وراء صداق ابنته . وتم الزواج رغم بكاء آمنة وحزن دهام .

وانقضت شهور طويلة ولا احد يعرف عن دهام شيئا ، وظن الجميع بانه انتحر او اصابه مكروه اثر حزنه البالغ على محبوبته .

الا انهم فوجئوا يوما اذ وجدوه بعد هذه الشهور الطويلة يعود اليهم .. حزينا ، كئيبا ، مريضا .. يتغنى بمحبوبته فى الليل ويختفي بالنهار .

انه ما يزال حتى اليوم ، رغم مرور الاعوام على تلك الحادثة ، حافظا للود ، مقيما على عهد الحب الذي كان بينه وبين آمنة يوما من الايام ...

انه فاقد العقل ، شارد الفكر ، مجنون اضناه الحب واسقمه الغرام.. لقد جنى عليه الرواس فعذبه فى دنياه ، واشقاه فى ايامه .

تلك هي قصة دهام ... والكل يعرفها .

وتطلعت الى جاري العجوز ،وسألته بلهفة وشوق :

ـ وآمنة .. ماذا جرى بها .. ؟
وهل هي حية ومقيمة على عهد الحب القديم ... ؟

فأجابني الشيخ بوقار :

ـ كلا يا بني .. لقد تزوجت ، واخلصت لزوجها وبيتها ... هذا ما نعلمه جميعا .. اما قلبها ، فالله وحده يعلم صاحب الحب الاوفى فيه ولم اكتف بما سمعت ، ورحت اسأله من جديد :

ـ واين هي آمنة اليوم ..؟

فاجاب فى شبه صمت :

ـ دعك من كل هذا ... قلت لك انها زوجة تخلص لزوجها وبيتها ..

فألححت عليه :

ـ بربك قل لي من هي ... اني لمغادركم اليوم ، ولن اراكم بعد الان حتى تخشى من سر سيذهب معي وتنطوي معالمه فى اعماقي ...

فتمتم :

ـ هي زوجة المختار ...

●

واستطعت ان اتبين بين زحمة افكاري صورة رائعة الجمال لامراة.. اجمل امراة فى القرية ، ولكنها تبدو فى منتهى الشرود .سقيمة .مريضة. عليلة النفس شاردة الروح .

وتزينت هذه الصورة الجميلة فى لونها الباهت برعشات موسيقية من مزمار حزين فى الليالي الطويلة..

عدت من القرية « عندان » منذ سنوات ...

وما زلت للان اتذكر قصة (آمنة بنت الرواس) ، وحبيبها المجنون « دهام » . وحتى اليوم كلما قابلت احدا من زملائي الذين يدرسون في القرية .. اسألهم عن قصة العاشق المجنون .. . فيروونها باكبار وحسرة مؤلمة .

ويقولون ان دهام ما يزال يظهر بعيد الغروب بمزماره الحزين .. ويظل ينشد ويغني طوال الليل ويختفي مع اول بارقة من خيوط الفجر .

حمص — عدنان الداعوق

الطائر الذي لا يعشق النهار

مجاهد عبد المنعم مجاهد

القاهرة

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة »

الذي يصدر قريبا

الطائر الحزين جاء فى عيونه سلام
عيونه على ريشه نعام
وجاء فض عن عيوني المنام
وقال لي : كلام
ووشوش الفؤاد ثم راح فى سلام

الليل نصفه مضى ونصفه ارتمى علي
الطائر الحزين جاء ايقظ الذي لدي
أهاج بي الدموع أورق الشجون فى يدي
وساقها الي
ناديته ليأخذ الاحزان راح فى سلام

يا طائر الاحزان قد اهجت بي شجوني
بحثت عنك لم اجدك فى عيوني
فتشت عنك فى الرموش ... فى جفوني
فتشت عل ان تكون فى ظنوني
فقالت الظنون : راح فى سلام

وعندما اردت أسلم العيون للوساد
اطفأت جمرة النهار غام فى عيوني الرماد
طمأنت اضلعي وقلت طائر الاحزان طار فى البعاد
الآن لا حداد
وردد الفراش : راح فى سلام

وأوشكت عيون اضلعي تنام
واذ بطائر الاحزان عاد دونما كلام
وفتح القميص شقه ووسد الضلوع كي ينام
وقال فى الصباح رحلتي وفى المساء اوبتي
فانني اجيء فى الظلام
ظللت ساهرا لاحرس الضلوع حوله
ونام فى سلام ..

الغـزل عنـد ابراهيم ناجـي

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

الغزليون فى الدنيا طابع من نوع خاص ، طابع عاطفي وجداني تزخر قلوبهم بالعاطفة ، وتفيض بالوداعة ، وبالجمال .

طابع متوفز الاعصاب . مرهف الحساسية . سريع التأثر ، ينفرد بالحنان كأنما الحنان بئر صافية عميقة تروي جوانحهم طوال اعمارهم .

ومن هذا الطابع كان ابراهيم ناجي . كانت عروقه ، كما يقول لا تمتلىء دما . بل حنانا ، وحنينا .

فان ملئت عروق من دماء فانا قد ملاناها حنينا

كان الحنان يعيش بقلبه ، ويلازمه ملازمة ظله ، حتى نراه يجسم الحنين انسانا يعيش فى جوارحه يقتات من دمه ، ويهمس فى باطنه :

لم يرض غير شبيبتي ودمي زادا يعيش به ويفنيني
كم ليلة ليلاء لازمني لا يرتضى خلاله دوني
ألقى له همسا يخاطبني وأرى له ظلا يماشيني

وانفعال الحنو او الحنان يندفع بصاحبه دائما الى الحب ، مع توافر اعتبارات نفسية واجتماعية . اندفاعا لا تثنيه ارادة ، ولا تعصمه قريحة وقادة . اندفاعا اشبه ما يكون تماما باندفاع الفراشة الى النور الحبيب وان نالت منه حتفها .

وليس اوصف لاثر الحب على الغزلين . فى اندفاعهم اليه ، من قول ناجي فى ديوانه « الطائر الجريح » :

كنت فى برج من النور على قمة شاهقة تغزو السحابا
وأنا منك فراش ذائب فى لجين من رقيق الضوء ذابا
فرح بالنور والنار معا طار للقمة محموما فآبا
آب من رحلته محترقا وهو لا يألوك حبا وعتابا

الرأس الكبير الذي ملىء علما ومعرفة وزكانة . لم يستطع الا احناءه ، امام جبروت الحب . كما احنى رؤوسهم له علماء وساسة وادباء وعباقرة ، ولا يزالون يحنون .

حتى حار العلماء والادباء فى معرفة كنه هذا الجبار العنيد . أهرمون هو يسري فى الغدد الصم ؟ اكهرباء هو ينساب فى الجهاز العصبي ام هو نفحة من نفحات الله ؟ كما يقول المتصوفة ، ام داء لا شفاء له كما يقول الادباء .

لم يصل احد الى الكلمة النهائية فى هذا اللغز العجيب . ولم يصل ناجي مثلهم الى حل . فاضطر ان يركع في محرابه ويخشع فى حضرته :

احبك فوق ما عشقت قلوب ولا ادري الذي ما بعد حبي
واعلم ان كلي فيك فان وعيني فيك ذائبة وقلبي
واعلم ان عندك من ينادي خفيا هاتفا وانا الملبي
واعلم ان حبي ليس يشفي وبعدي ليس يجديني وقربي
ولما لم اجد للحب حلا هتفت به كما يرضيك سربي
وخذني حيث هند لا تبالي لاية غاية ولاي درب

واذا كان الحب ميلا اضطراريا مطلقا لدى المرهفين ، اذا كان شعورا اقوى من النفس فى كثير من الاحيان . فان له حافزا عضويا لدى الجنسين ، وحافزا نفسيا لدى المتعبين ، وحافزا انسانيا لدى الانسانيين ، وحافزا فنيا لدى الفنانين .

وقد كان الحب لدى ناجي ، من الحوافز النفسية والانسانية والفنية على سواء كان من الحوافز التي اضفت على روحه الامن والطمأنينة والسلام ، لروحه الغريبة عن دنياه ، ونفسه القلقة .

لم يكن حبا ماديا كحب امرىء القيس او عمر ابن ابي ربيعة لم يكن حبا ساديا منحرفا كحب ابي نواس . لم يكن حبا مازوكيا ذليلا تتحطم عليه الكبرياء والشرف . بل كان حبا روحيا فيه جذل المتصوفة ، حبا فنيا ، يقصد الى غنى التعبير الشعري ، حبا انسانيا ، اسال على قلبه عطفا الى عطف ورقة الى رقة ، وانسانية فوق انسانية :

ذلك الحب الذي علمني ان احب الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذي صور من مجدب القفر لعيني ربيعا
انه بصرني كيف الورى هدموا من قدسه الحصن المنيعا
وجلا لي الكون فى اعماقه اعينا تبكي دما لا دموعا

كان الجمال بابا يلج منه الى جوهر الروح ، وذكاء الذهن ، ولهذا نراه يزاوج بين الجمال والذكاء ، وينشد في الجمال الصفاء ، وهذه ظاهرة واضحة فى دواوينه الثلاثة . ففي ديوانه « ليالي القاهرة » يقول :

زرتني والربيع فى موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه اومض الحسن فيه والتقى السحر عنده والذكاء

وفى ديوانه « الطائر الجريح » يقول :

لا انت تدرين وما من احد بواصف حسنك مهما اجتهد
او بالغ سر الذكاء الذي يكاد فى لحظك ان يتقد
او مدرك عمق المعاني التي فى لمحة عابرة تحتشد
او فاهم الصناع الذي ابدع الاثنين : الحجا والجسد

وابلغ شاهد على هذا التوجه الروحي . ما نلمسه في كثير من قصائده بديوانه الاول « وراء الغمام » فها هوذا يلهج بالعيون ، ولا ينظر لجمالها بقدر ما ينظر لصفائها ، وينادي الروح لتغمره بظلالها وانه ليقول فى ابداع :

قربي عينيك مني قربي ظلليني واغمريني بصفاهـــا
وارينـي هداة البحر اذا بسط البحر جلالا وتناهـا
وارينـي لمحة السحـر التـي ضل فى اعماقها الفكر وتاها
المح اللؤلؤ فى اغوارهـا وارى الطيبة تطفو فى سناهـا

ثم يواكب هذا بقوله فى اخر القصيدة :

قربي روحـك منـي قربي ظلليني واغمريني برضاهـا
وتعالي حدثيني حدثي انت مرآة شجونـي وصداهـا

أي سحر وأية جاذبية وأية روحية فى مثل هذا الغزل ، بل اي حدث عظيم فى دنيا الادب ، لا عهد للعربية به مـن قبل ، واي غزل جديد انطوى على حيوية وحرارة ، وطلاقة بيانية ، واي فن بالغ ذروة النضج ، واية ابتداعية سليمة تمخض عنها شعر رائد جهير من رواد « ابولو » .

لقد انتظر الغزليون حبائبهم فى قلق ، وتلدد ، ولاقـى المحبون حبائبهم فى فرحة وايناس ، وودعوهن فى حسـرة ولوعة ، ثلاثة مشاهد تتعاقب على الغزلي تعاقب الفجر والضوء والظلام عبروا عنها ، ولكن احدا ـ الا النوادر ـ أبدع فى التعبير عنها كما ابدع ناجي فى حيوية وموسقـة وابداع وتصوير .

أجل وقف الغزليون ينتظرون فى شوق لاهب ، وصبـر نافد ، حبائبهم ، ولكن القليل منهم . بل النادر مـن استطاع ان يحلل عواطفه وانفعالاته المتراوحة بين الامـل واليأس ، والخشوع والكبرياء ، والايضاء ، والانطفاء ، كما عبر ناجي وهو ينتظر تحت العاصفة ، وفى البرد والظلام ، فى قصيدته « الانتظار » التي جاء فيها قوله :

ارى الاباد تغمرني كبحر سحيق الغور مجهول القـرار
ويأتمـر الظـلام علي حتى كأني هابط اعمـاق غـار
وتصطخب العواصف ساخرات وتطعنني بأطراف الحراب
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي لتقـرع كل نافذة وبـاب
فصحت بها الـى ان جف حلقي فحين سكت كلمني ابائي
واشعرني العذاب بعمق جرحي واعمق منه جرح الكبرياء

والتقى الغزليون فى فرحة وبهجة ، وعبروا عن اللقـاء تعابير مختلفة ولكن القليل من عبر عن هذه الفرحة مثلمـا عبر ناجي فى مثل قوله :

مرت الساعة كالحلم السعيد ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر وذا عمر جديد عشته من فمك الحلو الرقيق
مرت الساعة والليل دنا والهوى الصامت يغدو ويـروح
وتلاشت واختفت اجسادنا واعتنقنا فى الدجى روحا بروح

وودع المودعون حبائبهم ، وداعا باكيا ومؤثرا ، واحسب ان احدا منهم لم يعبر عن نفسه كما عبر ناجي . وقد رأى دمعة تسيل من عينها على خدها فقال :

وما راع قلبي منك الا فراشة من الدمع حامت فوق عرش من الورد
مجنحة صيغت من النور والندى ترف على روض وتهفو الى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي من الشجن القتال والظمأ المردي
لقد اقفر المحراب من صلواته فليس به من شاعر ساهر بعـدي
وقفنا وقدحان النوى اي موقف نحاول فيه الصبر ، والصبر لا يجدي



يا له من تصوير حي رفاف فى موقف الوداع ، تصويـر الدمعة بالفراشة صيغت من النور والندى . تنثال علـى الخد كما ترفرف الفراشة على الورد ، واي تحليل بارع . تحليل لشتى الانفعالات المتصارعة فى موقف الانتظار ، واية معان جديدة عند « اللقاء » معاني الصفاء فى العيون ،والطيبة فى المقل ومعانقة الروح للروح ، واية ايقاعات مساوقة لتنوع الانفعالات .

واذا اكتفينا بهذه الدرر الثلاث ، وتركنا مثيلات لها في دواوينه الثلاثة ، لكانت شواهد كافية ناطقة بالمعية شعره ونضج فنه ، وشفافية روحه ، وروحانية غزله ، وعفويته .

ولكانت كفيلة هي واخوات لها لا تقل عنها جاذبية وفتنة، من وضع اسمه فى القمة بين شعراء الغزل الخالدين .

القاهرة — مصطفى عبد اللطيف السحرتي

انا وانت والمدينـــــة

وعدت فأخلفت وعدك
وما زال عمري انتظار
اعد الدقائق احصي الثواني
واحلم ليـ لـنهار
اتعلم ما جد بعدك ؟

رجعت غريبا احملق فى كل وجه
انقل خطوي
على لبنات الرصيف
جمود المدينة يسحق روحي
ويقتل في طموحي
فارتد والذل يمتص زهوي
وينشر حولي الخريف

رجعت اجوب المدينة
ادق على كل باب
اقول « انا شاعر مرهف
اجيد الغزل
واعرف تاريخ كل الخليقة
منـــذ الازل
فهل عندكم لي عمل ؟ »
واصبر كي ما يجيء الجواب
« أتعرف علم الحساب »
فيعجز نطقي
وامضي بدون امل

رجعت ارود المقاهي
واصلب نفسي على طاولة
انا والمساء وسفر من الفلسفة
وعازف عود فقير
يرود الملاهي
يغني ويعزف
يرجع عند انفلاق النهار
وملء يديه عثار
وفى جيبه عدد من قروش
وفى صدره زهرة ذابلة

وعدت فاخلفت وعدك
اتعلم ما جد بعدك ؟

فبينا اجوب المدينة
وللناس حولي ضجيج
حلمت بأني امير
ادوس على بسط من دمقس
واختال فى حلل من حرير
وانك انت اميرة
وانك جنبي عروس صغيرة
وقصر يبذ جميع القصور
لنا فوق رابية فى جزيرة
هواها عبير
حصاها ذهب
واشجارها بيلسان
وحين افقت على هزة من صديق
علمت باني ضللت الطريق
فعدت الى غرفتي
اقلب جنبي فوق حصيرة
واسترجع الذكريات الاثيرة
ضللت ... ضللت الطريق
فأين سؤالك عن اوبتي ؟

وعدت فاخلفت وعدك
وما زال عمري انتظار
اعد الدقائق ... احصى الثواني
واحلم ليل نهار
اتعلم ما جد بعدك

دمشق **توفيق صرداوي**

عن رواية « ماري تودور » لفيكتور هيجو

قلب ملكة

تمثيلية

بقلم ناجية تامر

•

اشخاص الرواية : جلبرت ـ فابياني ـ سيمون رونارد ـ لورد كلنتون ـ لورد مونتاجو ـ لورد جاردنر ـ لورد شاندو ـ جوشوا فارنابي ـ اينياس دولفيرتون ـ سائل متنكر ـ سجان ـ اصوات ـ ماري تودور ـ جان تالبو ـ

الفصل الاول

لورد شاندو : هذا الايطالي قد سحر الملكة ، فهي لم تعد تصبر على فراقه يوما واحدا ..

سيمون رونارد : انها تحبه وتغار عليه !

شاندو : سحرها الايطالي !

مونتاجو : يقال ان الايطاليين يصنعون سوائل سحرية لجلب الحب ...

كلنتون : يصنع الاسبان سوائل للموت ، والايطاليون للحب ..

مونتاجو : لست ادري لحد الان ان كان اسبانيا ام ايطاليا ؟

شاندو : يقال انه ولد فى ايطاليا ونشأ فى اسبانيا ، وبهذا يكون جامعا لموهبتي البلدين ..

كلنتون : افاق ! لا هو بالايطالي ولا بالاسباني ، وحاشا الانكليز ان يكون منهم .. هؤلاء الذين لا وطن معين لهم لا يضمرون الاخلاص لاي وطن كان ، ولا يعرفون الوفاء ، ويضربون بلا رحمة حينما يكونون اقوياء !..

مونتاجو : ان الملكة بالرغم من ادعائها بالمرض لا تدع لحظة سرور تفوتها مع حبيبها ...

كلنتون : الانبساط ! السرور ! حياة الملذات ! .. الملكة تضحك والشعب يئن ويبكي .. وفابياني يتمتع بكل نعيم ، ولا يعرف اين وكيف يصرف الاموال التي تتهاطل عليه ! لقد منحته املاك اللورد تالبو .. اللورد العظيم تالبو الذي مات فداء لوالدتها واسبغت عليه جميع القابه ، واصبح يتمتع بمثل مراكزنا تماما ، وله سلطة اكبر من سلطتك يا سير رونارد ، وهو يحمل وسام امير البرتغال ، ونفوذه اعظم من نفوذ اللورد نورفولك .. انه يأمر وينهي من سريره .. وفى كل يوم تنصب المشانق ، ويشحذ الساطور لقطع رؤوس كل من يخشاهم ويهابهم ! .. وليس ببعيد ان يأتي دورنا بعد اسبوع او بعد شهر !...

مونتاجو : اننا اتباع مخلصون لجلالة الملكة ، ولا يجب ان يصيبها اي اذى .. كل ما يهمنا هو ان نتخلص من فابيانو فابياني ..

سيمون : صبرا !

كلنتون : صبرا ؟ انت هنا تمثل ولي عهد اسبانيا وزوج الملكة المستقبل ، ووظيفتك لا تتعدى حد السفارة ، ولا خوف عليك مطلقا ، اما نحن فبالعكس .. فابياني بالنسبة لك راع ، وبالنسبة لنا جزار ! ...

سيمون : اذا كنتم تخافون على حياتكم يا حضرة اللوردات ، فانا اخاف على مركزي ومالي ... اذا لم ابح بغضبي مثلكم ، فلان حقدي اكبر من حقدكم ! سأقضي على هذا الصفي الذي اختارته الملكة دون الناس جميعا وجعلت له كلمة لا ترد وسلطة لا تحد ! ..

مونتاجو : كثيرا ما فكرت فى كيفية التخلص منه ، ومع هذا لم اتوصل لحل مرض ! ..

سيمون : يجب العمل ليلا للقضاء على خلان الملكة !

شاندو : الليل مظلم ومخيف !

سيمون : واحيانا يكون جميلا جدا ، اذا سهل لي ما ادبره !

شاندو : ما الذي تدبره ؟

سيمون : سترون ماذا اصنع ! حينما تكون الملكة امرأة يصبح حكمها تبعا للعاطفة لا للعقل .. ولا يعود حساب للفكر بل للظروف ... اوراق اللعب هي التي تسيطر لا قطع الشطرنج ! :

كلنتون : هذا حسن ! ولكن يجب الاسراع للتخلص من هذا العدو قبل ان يتخلص هو منا ...

سيمون : هذا يتوقف على رجل ان صادفته الليلة فكل شيء سيتم بسرعة كما تريد !

كلنتون : ماذا سيكون مصير فابياني ؟

سيمون : هل انت صحيح النظر ؟

كلنتون : نعم وان اكن كبير السن ، والليل اسود مظلما !

سيمون : انظر ! هذه لندن ! قصر فابياني هنا ، والسجن هنا .. اذا تم كل ما اريد ، فسينقل من هنا لهناك غدا !

كلنتون : ليعنك الله !

مونتاجو : الشعب بأجمعه ضده وسيكون معنا !

شاندو : افعل ما تشاء يا حضرة الوصي ، وقل لنا ماذا يجب فعله ، وكلنا لامرك ممتثلون ! ..

سيمون : اذهبوا وتفرقوا ولكن لا تبعدوا كثيرا عن بعضكم !

شاندو : حسنا ! .. (يذهبون ويتفرقون)

سيمون : ان الذي يجب ان اجده ليس من السهل العثور عليه ...

(يدخل جوشوا وجلبرت وجان)

جوشوا : يجب ان اتركم الان يا اصحابي ! اذ حانت ساعة دخولي للسجن ... انني مكلف بحمل المفاتيح ، والسجان مسجون اكثر من السجين .. لا استطيع التملص الا لبضع ساعات ونادرا ما يكون ذلك ! ولكن متى سيكون العرس ؟

جلبرت : بعد اسبوع !

جوشوا : غدا عيد الميلاد ، والليلة ليلة التمنيات ، ماذا ارجو لكما من الله ؟ الخطيب لا مثيل لسعادته ، والخطيبة لا جمال كجمالها ! ..

جيلبرت : الست سعيدا يا جو شوا ؟

جوشوا : لا ادري ان كنت سعيدا او بائسا .. اسمع ! انني احمل مفاتيح (برج لندن) (يخشخش المفاتيح) فهي توشوش وتتحدث ولها احاديث الفلاسفة والعلماء .. كنت قبلا انظر للحياة بمنظار يختلف عن المنظار الذي اراها به الان ، وكنت افرح بالسعادة ، واتيئس للشقاء ... كان ذلك فى عهد هنري الثامن ، ذلك الملك الذي تزوج من عدة نساء ، وكان يتخلص منهن بقطع رؤوسهن حين يزهو فيهن !. نشأت وقتها عدة احزاب ، وكلها تتأرجح بين الانحدار والانتصار ، والويل لكل من كان يخونه النصر فنصيبه المشنقة او المقصلة او الحرق. ولا ادري كيف نجوت برأسي سالما ، فكم كنت اسعد بالانتصار واشقى بالانحدار .. اما الان وبعد ان كلل الشيب رأسي ، فأكتفي بقفل باب السجن على اللوردات الذين يرسلهم غضب الملكة الى « برج لندن » . واضحك من نفسي من تلك التفاهات التي كنت آنذاك اعطيها قيمة كبرى ... هل انا سعيد ؟ فى الحق انني راض بعيشتي ، ولي ولد احبه ، واحبكما كثيرا ...

جيلبرت : لتهنأ يا جوشوا اذن !

جوشوا : انني لا استطيع ان اكافئك ، اما جان فهي تستطيع ان ترد جميلك بعطفها وحدبها ... انت صاحب الفضل علينا ، فلقد ربيتها مذ كانت طفلة وحدبت عليها ، وانقذتني من الغرق فى نهر « التايمس » .

جيلبرت : انت تردد كثيرا هذه العبارات !

جوشوا : اريد ان اقول لك انه فرض علينا ان نحبك كثيرا ، أليس كذلك يا جان ؟

جان : نعم !

جيلبرت : (يهمس) انظر يا جوشوا ما اجملها ! انها تليق بالملوك .. كم احبها !

جوشوا : احذر من ان تحب المرأة كثيرا .. اذا احببت ولدك فلا بأس ، اما المرأة فلا تبالغ فى حبها !

جيلبرت : ماذا تقصد بهذا الكلام ؟

جوشوا : لا شيء ! سأحضر زفافك بعد ثمانية ايام وارجو ان يكون كل شيء قد انتهى لاجد بعضا من الحرية .

جيلبرت : ما هو هذا الشيء الذي سينتهي ؟

جوشوا : انت لا تهتم بالسياسة ! كل همك منصرف الى جان وعملك ، وانك لسعيد بذلك ، قد يكون فابياني وقتذاك فى « برج لندن » وبجانب الملكة صفي اخر !

جيلبرت : من هو فابياني هذا ؟

جوشوا : انه عشيق الملكة ، وله سيطرة كبرى عليها .. انه منذ اختارته اصبح جلاد « برج لندن » يكسب اضعاف ما كان يربحه سابقا لكثرة الرقاب التي يطيحها سيفه ... لان للجلاد مكافأة عن كل رأس فوق راتبه الاعتيادي .. وذلك لان فابياني يقدر على اقتطاف الرؤوس كما يقتطف حبات العنب من العنقود .. ولقد اكتسب استياء الشعب وهناك مؤامرات تحاك ضده من قبل النبلاء .. واخطر المتآمرين هو « سيمون رونارد »

جيلبرت : كم انت مطلع على خفايا الامور ..

جوشوا : اسمع الكثير من النبلاء المسجونين ..

جيلبرت ومن هو سيمون رونارد ؟

جوشوا : ذراع الامبراطور فى لندن وممثل ولي عهد البرتغال الذي سيتزوج ملكتنا !

جيلبرت : ليتقاتل الذئاب بينهم ... ما لنا ولهم ؟ أليس كذلك يا جان ؟

جوشوا : لقد رايت سيمون رونارد يجوب هذه الانحاء .. انظر ! ها هوذا !

جيلبرت : ليست هذه اول مرة اراه فيها ... لقد لاحظت وجوده قرب منزلي مع اربعة او خمسة اشخاص ... ارجو ان يتركوني فى راحة.. اخشى قرب هؤلاء العظماء ! ...

جوشوا : لا يقصدونك او يقصدون منزلك بالذات بدون شك .. « برج لندن » لم يخلق لمثلك وهذا من حسن طالعك !

جيلبرت : اذن هذا هو سيمون رونارد .. لقد اختفى وراء المنعطف ..

جوشوا : هذا هو الذي تكرهه الملكة ومع هذا تخافه وتهابه ... انه ثعلب مراوغ لا بد ان يصل الى مبتغاه مهما حالت بينه الحوائل !... الملكة لا تستطيع ان تقاومه فهو ابرع من ان يقع فى الحبائل ! ..

جيلبرت : ليفعلوا ما يشاؤون فلست اريد ان اشغل رأسي بهذه التفاهات!. ما الذي تخفيه تحت ابطك ؟

جوشوا : غدا يوم الهدايا وهذه هديتي لابني .. دمية جميلة ، ولست ادري من الذي سيتحطم اولا الدمية ام فابياني ؟ سيمون رونارد يستعد لان يهدي خليلا اخر للملكة ، وسيهدي فابياني للمقصلة ، وانا اهدي هذه لولدي ..

جيلبرت : اما انا فسيهديني العيد جان ، وهي اعظم هدية عندي .. نعمت مساء يا جوشوا !

جوشوا : نعمتما مساء !

جان : لتصبح على خير !

جوشوا : (مبتعدا) ما اعظم العناية ! .. انها تمنح الدمية للطفل ، والطفل للرجل ، والرجل للمرأة ، والمرأة للشيطان ! ..

جيلبرت : ما اغرب حديث جوشوا الليلة ، نعمت مساء يا جان !

جان : انت تنهك نفسك بخدمتك ليلا !

جيلبرت : لا يجب ان احرمك مما تريدين ، عرسنا قد قرب ولا بد لذلك من مصاريف .. ثم انت شابة جميلة ولا بد ان تتوق نفسك لاشياء كثيرة ... كم يصعب علي ان اتركك بمفردك .. ولكننا فقراء يا جان !

جان : انت طيب القلب يا جيلبرت ، ولست اشعر عندك بأي حرمان .. لولاك ماذا سيكون مصيري ؟ كل ما عندي انت الذي اسبغته علي ، واذا وصلت لهذه السن فبفضلك انت ! .. « .

جيلبرت : اتحبينني يا جان ؟

جان : لقد رماني والدي فى دكانك وانا فى الاقمطة ، وكنت انذاك طفلا يتيما لا تكاد تبلغ السابعة عشرة من عمرك وحيدا فقيرا ، فعطفت على اليتيمة ولم ترمها فى الشارع من حيث اتت كما كان منتظرا منك !..

جيلبرت : اتحبينني يا جان ؟

جان : هيهات ان اقدر على مكافأتك ، انت الذي رعيتني وربيتني ، ذراعاك اشتغلا من اجلي ونابا مناب ذراعي والدي ، وعيناك سهرتا علي واحتلتا محل عيني امي .. لقد كنت لي الاب والام معا !

جيلبرت : والان سأصبح زوجك .. لقد قبلت طلبي يا جان حين تقدمت به اليك ، وقلت انك تحبينني ولهذا تشجعت وخطبتك لنفسي بعد ان ربيتك ، ولكنني اصارحك يا جان بأنني لاحظت عليك تغيرا منذ ثلاثة اسابيع ، فكلما سألتك ان كنت تحبينني اولا ، بدأت بسرد ما تشعرين به من عاطفة جميل نحوي ... لست اريد ارغامك على الزواج اذا كنت لا تميلين الي كل الميل ، اريد ان يهفو قلبك الي .. آه يا جان ، انني عامل بسيط ، امضي الليالي واحرق جفوني فى نقش مقابض سيوف واسلحة اللوردات والاثرياء ... لقد تمنيت مرة ان اغمد خنجري فى صدر احدهم للاستيلاء على ثروته واعطائك كل ما يملك لارضائك !..

جان : جيلبرت هذا فظيع ! انك لم تقصر أي تقصير فى حقي ، واذا اشتغلت ليلا احيانا ، فلكي تأتيني بالتفاهات التي يتزين بها النساء من اشرطة و « دانتيلات » ... هذا التفكير حرام !

جيلبرت : هو الحب يا جان ، قد يجعل الانسان شريرا !

جان : لا ! الحب يجعل الانسان طيبا !

جيلبرت : نفسك جميلة كوجهك يا جان ، انك صابرة قانعة راضية ، خفيفة الروح ؛ ولا بد ان تدب السعادة حيث تدبين ، وان تشرق من ابتسامتك الحلوة الفاتنة الدائمة !

جان : جيلبرت !

جيلبرت : يجب ان ادعك الان يا عزيزتي ، لاكمل نقش مقبض سيف احد اللوردات .. آه ليتني كنت فى مثل غناه لامنحك كل ما تشتهين !. عمي مساء (يبتعد)

جان : عم مساء ! (لوحدها) يا الهي !. لا استطيع الزواج منه ، لا استطيع ... ولكن كيف اقول له ذلك ؟ ... يجب ان ادخل المنزل الان فالوقت متأخر (تدخل) :

جيلبرت : من هنا ؟ آه هذا انت ايها الشحاذ ؟

الشحاذ : يا سيد جيلبرت ! اوصيك ان لا تبتعد كثيرا عن هذه الانحاء ، ابق بعيدا ، وراقب منزلك !..

جيلبرت : ماذا تقصد بهذا الكلام ؟

الشحاذ : هناك ذئب يحاول السطو على النعاج !. :

جيلبرت : ماذا تقول ؟

الشحاذ : اصغ لنصحي ! انك لن تخسر شيئا .. لا تذهب الليلة لدكانك ولاحظ ماذا سيجري هنا ..

جيلبرت : ولكن الا تفصح اكثر من ذلك ؟

الشحاذ : لا ! سأذهب لضفة النهر وراء هذا المنزل ، وابقى قريبا منك ، فاذا استمعت لصوت استغاثة فأسرع الي ...

جيلبرت : انت تخاف على نفسك ! ولهذا تريد مني ان ابقى قريبا منك ، لا بأس ، سأبذل لك هذه المساعدة ، وان اضعت نظير ذلك مبلغا لا بأس به !

الشحاذ : سأعوضه عليك !

جيلبرت : انت ؟ أانت شحاذ متنكر ؟

الشحاذ : نعم ! ولهذا فأنا املك اضعاف ما تملك يا بني !.. ابتعد قليلا : ولتكن عيناك حادتين ، وسمعك قويا ! ...

جيلبرت : ما هذه الالغاز ؟ ولكن يجب ان ابقى لارى ، فقد اثار هذا السائل فضولي ...

الشحاذ : هيا يا سيدي ! ابق هنا ، اما انا فسأبتعد قليلا (يبتعد)

جيلبرت : الا يكون مجنونا ؟؟ سأبتعد انا ايضا ...

الشحاذ : ها هوذا !. ارى خياله ! لاذهب واقابله !.. (يمشي) سيدي ! سيدي !

فابياني : السائل ؟ انت ؟ خذ !

الشحاذ : شكرا !

فابياني : مالك واقفا ؟ لقد اصبحت منذ ايام اجري عليك راتبا منظما ، ففي كل مرة اجدك فى انتظاري .. الا تخجل يا رجل ؟ الاحظ ان قبعتك صفراء اللون ، فهل انت اسرائيلي ؟

الشحاذ : نعم !

فابياني : ماذا تنتظر ؟ هيا ابتعد !

الشحاذ : عفوك سيدي ! لي كلام معك !

فابياني : عجبا ! اوجز فليس لدي وقت اضيعه معك !..

الشحاذ : اولا ، فحضرتك اللورد فابيانو فابياني ، هذا اسم اطلق عليك فى انكلترا ، اما فى اسبانيا فكنت تدعى : الدوق فابياني ، وفى ايطاليا السينيور فابياني .. بدون أي القاب ...

فابياني : انت غلطان ! ومع هذا فماذا يهمك من اسمي ؟

الشحاذ : منذ ستة عشرة سنة ، حين امر الملك هنري الثامن بتشتيت حزب اللورد تالبو البابوي ، وتمزيق شملهم ، وقتل كل من يقع فى ايدي الجنود منهم ، وبشنق اللورد نفسه ... فى الليلة التي حدثت فيها المجزرة البشرية الفظيعة ، طرق دكان شاب صغير السن يعمل نقاشا للمصوغات ، رجل نبيل ، وحين فتح له النقاش الباب ، وضع بين يديه طفلة باكية وولى الادبار هاربا ... ووجد النقاش ورقة لاصقة بثوب الطفلة عليها هذه الكلمات : الرحمة بجان !

فابياني : مالك تطيل الكلام ويلك ؟ وماذا تقصد ؟

الشحاذ : كانت تلك الطفلة التي انقذت من تلك المجزرة باعجوبة وبفضل ذلك النقاش هي ابنة اللورد تالبو ووريثته الوحيدة !..

فابياني : نعم !؟

الشحاذ : هذا هو منزل النقاش ، وابنة اللورد تالبو هي جان التي رباها ذلك العامل وعطف عليها رغم يتمه وفقره ... انها لجميلة جدا ، وهي بانتظارك الليلة !

فابياني : ويحك ! اكنت تراقبني ؟ انك تستحق القتل !

الشحاذ : قتلي لا يجديك بفائدة ! انك تتردد على هذه الفتاة لا لانك تحبها ، بل لانها ابنة اللورد تالبو وانت تعرف ذلك !.

فابياني : ما هذه الخرافات ؟

الشحاذ : لقد منحتك الملكة املاك اللورد والقابه ، لان المظنون انه بقي بلا وريث .. ولكنها ستضطر لاسترجاع ما وهبتك ، حين يظهر وريث اللورد الذي قتل فى سبيل الملكة كاترين الام التي كانت بدورها بابوية .. اذا ظهر وريث اللورد تالبو فسيكون كل الحق فى وراثة ابيه القتيل ... لقد توصلت لسر هذه الفتاة ، فأردت ان تستولي على لبها لتتزوج منها ، وبهذا تحتفظ بالالقاب والاموال اذا انكشف هذا السر يوما ما ...

فابياني : ويلك ! لو كان ما تقوله صحيحا لاستطعت التخلص من هذه الفتاة باغتيالها !

الشحاذ : الملكة ماري مريضة ، وقد يداهمها الموت فجأة ، فهل تحسب ان اللوردات وافراد الشعب سيدعون بين يديك كل ما اسبغته عليك الملكة من اموال والقاب ؟؟ اما اذا تزوجت من الوريثة فستأمن غدر الايام ، وبالعكس فستحاول كشف هذا السر !

فابياني : من انت ؟ انت لست بشحاذ .. انت جاسوس متنكر !..

الشحاذ : انني صائغ فى بلدتي .. اقرض المال واتقاضى الفائدة ، وقد اقرضت احد اعضاء اللورد المبعدين ، فمات المسكين بدون ان يرد لي ديني ، فحجزت على ما يملك ، وعثرت بين المجوهرات القليلة التي يملكها على صندوق مختوم يحوي سندات وشهادات وتفصيلات عن نسب وريثة اللورد وقصة اخفائها ، وعما آل اليه امرها !..

فابياني : هل السندات لديك ؟

الشحاذ : نعم ! ولهذا اردت مقابلتك ، وسمحت لنفسي بايقافك كل هذه المدة الطويلة ..

فابياني : اعطنيها ، وهاك كيس نقودي !

الشحاذ : لا اريد نقودا !

فابياني : اسرائيلي لا يقبل نقودا ؟ هذا عجيب ! ماذا تريد اذن ؟

الشحاذ : انها سندات كاملة من جميع الوجوه ، فاذا برزت للوجود الان ضاع منك كل شيء .. لانك لا تريد ان تعرف الملكة بسر علاقتك مع هذه الفتاة .. انت تريد ان تحتفظ بجان الى ما بعد وفاة الملكة الحاكمة ...

فابياني : وما يدريني ان كلامك هذا محض اختلاق ؟

الشحاذ : السندات عندي ..

فابياني : لا اظنك ستعطيني اياها بدون مقابل ؟

الشحاذ : لقد وهبتك الملكة عهدا تقسم فيه بشرف التاج الكاثوليكي انها تعفو عن كل من يقدم لها هذا العهد مهما كان جرمه كبيرا ، وان تمنحه كل ما يريد ...

فابياني : هذا طلب عسير ، لا استطيع ان اجيبك اليه... اعدائي كثيرون وقد تنقلب الملكة علي ، فاذا فقدت هذا الضمان فقدت كل شيء ، حياتي ومالي وشرفي ...

الشحاذ : لا اطلب الا هذا ... ان السير سيمون رونالد واللورد كانتون سيكونان من اسعد الناس اذا حصلا على هذه المستندات ..

فابياني : ويلك ، استطيع ان اشنقك بينهما !

الشحاذ : ولكنك لا تريد الفضيحة لنفسك يا لورد !

فابياني : هذا الضمان بالنسبة لي كل شيء ، اما انت فماذا تريد ان تصنع به ؟

الشحاذ : سأقدمه للملكة ، واكتب على ظهره طالبا منها مئة الف مارك ذهبي .. هذا المبلغ لا تستطيع توفيره الا خزينة الدولة .. وبعدئذ سأستريح فى كهولتي ...

فابياني : مئة الف مارك ذهبي ؟ انت مجنون ! ماذا سيكون ظن الملكة فى حين تعرف اني تخليت عن هذا الضمان لاستغلاله بمثل هذه الصورة المزرية !

الشحاذ : هذا كل ما اريد ! ولك حق الرفض او القبول !

فابياني : سأعطيك ما تريد !

الشحاذ : اريد ان اتأكد !

فابياني : هذا هو الضمان !

الشحاذ : (يقرأ) عن الملكة ماري تودور وابنة الملك هنري الثامن ... حسنا !

فابياني : هات المستندات ! (يطعنه بخنجر)

الشحاذ : آه ! قتلتني يا غادر (ينكفيء على وجهه) النجدة ! النجدة !

فابياني : لافتشه الان (يفتشه) لقد سكت .. ولكنني لا اجد شيئا .. خدعني اللئيم .. يجب ان اتخلص من هذه الجثة برميها فى مياه النهر .. اوه ، انها ثقيلة جدا .. لاستدع البحار الذي حملني فى مركبه علني اجده (يتوارى)

جيلبرت (آتيا) خيل الي ان صوت الاستغاثة صادرة من هنا .. آه !. هذا هو السائل ! لقد قتل ! لقد قتل !

الشحاذ : (يتوجع) قتلتني يا لئيم ، ولكنك ستندم .. آه !.

جيلبرت : انا جيلبرت ، وصلت متأخرا وا اسفاه !

الشحاذ : جيلبرت ! القاتل هو اللورد فابيانو فابياني .. احفظ الاسم !

جيلبرت : مـاذا ؟

الشحاذ : لا تقاطعني ، جان وريثة اللورد تالبو وابنته الوحيـدة ... جان لادي تالبو .. قتلني فابياني للاستيلاء على المستندات ... كنت ادهى منـه ، اودعتها فى هذه الحفرة قبل ان اواجهه .. انهـا هنـا .. هنـا .. خذها حالا وخبئها فقد يعود ..

جيلبرت : (يأخذ المستندات) اطمئن لقد اخذتها وها هي ذي فـي جيبي .. ما هذه الالغاز ؟ افى حلم انا ؟ ولكن ما دخل فابياني هنا ؟

الشحاذ : جيلبرت ! انتقم لي ، انتقم لي ولنفسك ...

جيلبرت : لنفسي ؟ ولكن لا صلة تربطني بك ، ولا بفابياني !؟

الشحاذ : فابياني يتمتع بألقاب جان المحرومة من ارث ابيها ، ولقـد اغتالني للاستيلاء على هذه المستندات .. لو برزت هذه المستندات للوجود ، لأضاع فابياني كل شيء ..

جيلبرت : ولكن ما دخلي انا ؟ ولماذا انتقم لنفسي ؟ (يحركه) تكلم ! انطق ! يا الهي ! لقد همدت حركته .. مات !. جان ابنة اللـورد تالبو ؟ فابياني يغتال هذا الرجل المتنكر بزي سائل لكيـلا تعرف حقيقة جان ؟! لعله قصد ان انتقم لجان لان فابياني ، استولى على املاكها ، واستحل القتل لكتمان هذا السر ؟! جان ابنة اللورد العظيم تالبو ؟! لقد ضاعت من يدي واحسرتاه !! من انا لاصبح زوجا لها ؟!

فابياني : (مقبلا) ايها الرجل ، اعنني على القاء هذه الجثة فى النهر !

جيلبرت : انت القاتل !؟

فابياني : بـل انت !

جيلبرت : مـاذا تقول ؟

فابياني : جثة قتيل وحولها رجلان ، لا بد ان يتهم بقتله الاثنان ..

جيلبرت : سيظهر التحقيق جلية الامر !

فابياني : انت عامل بسيط ، وانا نبيل عظيم .. حين يتهم احد النبلاء بالقتل ، قتل احد افراد الشعب يحكم عليه بدفع عدد دريهمات .. اما اذا اتهم عامل مثلك من ابناء الشعب فنصيبه الشنق .. ترى ان خسارتي لن تكون كبيرة ، حتى ولو عرف اني انا القاتل .. فمن مصلحتك انت ان تخفي هذه الجثة ..

جيلبرت : امري على الله (يحمل معه الجثة ويرميانها فى البحر ..)

فابياني : الان وقد انتهينا من الجثة ، فلم تتبعني ؟ حقا نسيت ان اعطيك اجرك ! خذ هذا الكيس لك !

جيلبرت : لا ! لا لزوم ! (لوحده) انه كيس ملآن وستفرح به جان !...

فابياني : خذ قلت لك وانصرف !!!

جيلبرت : شكرا !

فابياني : ما لك تقتفي اثري ؟ الم يكفك ما منحتك ؟

جيلبرت : اني ذاهب لمنزلي !

فابياني : ماذا تقول يا رجل ؟ هذا منزل الفتاة التي احبها !

جيلبرت : قبل هنيهة تقول اني انا القاتل ، والان تتجاسر وتدعي ان هذا المنزل منزلك ؟

فابياني : منزلي ؟ طبعا لا ! ولكنه منزل الفتاة التي تحبني ، وكـلا الامر سيان ... انها الان تنتظرني على احر من الجمر ! ...

جيلبرت : انت كاذب ! كاذب !. هذا المنزل منزلي !.

فابياني : (لوحده) انه ذاك العامل النقاش ! يجب التخلص منه قبـل اثارة فضيحة !.. يا لسوء حظ هذه الليلة .. هل تعرف حظهـا ؟ خذ واقرأ .. (لوحده) يجب ان يدخل للمنزل لأتملص انا من هـذا المـازق !..

جيلبرت : (يقرأ) سأنتظرك الليلة بعد الثانية عشرة !..

فابياني : هل تأكدت !..

جيلبرت : لقد تأكدت يا لورد فابياني ! يا للشقاء !

فابياني : (لوحده) الكل يعرفون اسمي هذه الليلة ... انك مضطرب جدا ، اتريد ان نتبارز ؟

جيلبرت : واحسرتاه لا سيف عندي ابارزك به .. فما انا الا عامـل بسيط من افراد الشعب .. ولكنني سأنتقم منك .. الان فقـط فهمت معنى كلام السائل !

فابياني : تنتقم مني ؟ بماذا ؟

جيلبرت : ويلي ، اني لا املك حتى خنجرا ، ولكن سأتربص لك فـي احد الشوارع وانشب اظافري فى حلقك !

فابياني : اراك كثير الغضب ! اني اتركها لك يا صاح ، هاك المفتاح ، او اطرق على النافذة اربع طرقات ، فتفتح لك هي الباب .. الوداع !..

جيلبرت : يا وحش ! ما هذه الليلة المفزعة ؟

فابياني : (مبتعدا) اهدأ قليلا ، انك ستفزعها بهذه الهيئة المخيفة ...

جيلبرت : واحسرتاه على نفسي !. انظر اليه ، يبتعد ومع هذا لا احرك ساكنا ؟ هو متسلح وانا اعزل .. هو نبيل وانا صانع بسيط ، هـو غني وانا فقير ، هو قوي ، وانا ضعيف ! .. لقد اعتدى على شرفي.. ليته استولى على القاب وممتلكات اللورد تالبو ، ليته اكتفى بارث جان ، كنت اترك له كل شيء بطيبة خاطر .. ولكنه اعتدى عليهـا وهزىء بهـا ... من لي بالانتقام ؟ كيف انتقم منه وهو يسـكن قصرا مليئا بالحرس والخدم ؟ كيف انتقم منه وبيني وبينه سور هائل من الحوائل والموانع والاوضاع ؟! من لي بمن ينتقم منه ؟ من لي بمن يثأر لي واني اعطيه مقابل ذلك دمي !؟.

سيمون : ما لك ساخطا غاضبا باكيا ؟!

جيلبرت : اني اطلب الانتقام من اللورد فابياني ... ولاشنق فيما بعـد ولتقطع اوصالي !..

سيمون : اتقدم دمك فى سبيل الانتقام ؟

جيلبرت : ارضى ان يشوي جسمي على النار !.

سيمون : كلنا نبغض فابياني ونريد التخلص منه ، سأهيء لك الفرصة وبهذا تنتقم لنـا ولك ...

جيلبرت : انظر ! ها هو الخنجر الذي اغمده فى ظهر السائل المتنكر ! .كيف لم تقع عليه عيناي من قبل ؟ لو وجدت هذا الخنجر من قبل لمـا تركته يخرج من هنـا حيا !..

سيمون : لا بأس ! سترى ! سأسهل لك سبيل الانتقام ! اسرد علي كل ما حدث منذ مقابلتك للسائل الى الان .. ثق بي .. انا سيمون رونـارد !..

الفصل الثاني

فابياني : كيف يطاوعك قلبك على الابتعاد عني ساعة طويلة ؟

الملكـة : هناك مهمات الدولة يافابياني !

فابياني : آه للمهام ! ولهؤلاء اللوردات الذين سحجبون وجهك عني ساعة طويلة هي بالنسبة لي عاما كاملا !

الملكـة : احقا انك تحبني يافابياني ؟

فابياني : احبك ؟ اني اعبدك ! لا اعبد ملكك وجاهك بل شـخصك ووسامة وجهك ! ... دعيني اطبع على يدك البضة الجميلة قبلـة حرى قبل ان اخرج .. ولكن اياك ان يطول انظاري اكثر من ساعة .. سـأحتج !..

الملكـة : شكرا يا فابياني ! ما اجمل شعرك الاسود الجعدي المكلل رأسك! وما ابهى واعمق عينيك !.. عد بعد سـاعـة !

فابياني : ما اطولها !.. (يخرج)

الملكـة : (متجهة الى احدى الغرف) تفضل يا حضرة الوصي ! استمعت لـكل ما تفوه به ؟

سيمون : نعم !

الملكـة : هل انت متأكد انه يذهب لمنزل تلك الفتاة ليلا ؟

سيمون : نعم ! والشهود كثيرون : انا ، اللورد شاندو ، اللورد كلنتون، واللورد مونتاجو ...

الملكـة : هـذا فظيع !

سيمون : الفتاة نفسها هنا ، لقد القي القبض عليها بأمر مني ، بانتظار استدعائها بين يدي جلالتك !

الملكـة : يستحق ان تقطع رأسـه !

سيمون : المحكمة لا يمكنها ان تأمر بقطع رأس نبيل يذهب لموافـاة فتاته ليـلا !..

الملكـة : سيحكم عليه بالاعدام ، والا فسأقتص من الحكام !..

سيمون : حدثت التجربة مع « ترومورتون » ، فحكم عليه بالبراءة ، وعاقبت الحكام انذاك ، ولكن ليس من المستحسن اعادة تمثيل هـذه الرواية !

الملكـة : بأية طريقة استطيع اذن الانتقام من هذا الرجل الذي يستهين بحبي ويعاشر امرأة اخرى خفية عني ؟ ومع هذا يتظاهر بمحبتـي وبالشغف بي ؟!

سيمون : هناك طريقة واحدة ، فالنقاش خطيب الفتاة هنا ، وهو يقـدم حياته فى سبيل الانتقام منه ، مريه بما تشائين يطعك طاعة عمياء لا حد لها ! ..

الملكـة : ادخل الرجل ، وقل لجميع اللوردات ان ينتظروا فهناك مفاجأة سارة تنتظرهم ، واستدع كل من يضمر البغض لفابياني .....

سيمون : كلهم يبغضونه ! (يخرج)

الملكة : يا للخيانة ويا للعار ! ... كيف يتجاسر اللئيم على خيانتي ؟

سيمون : (يدخل مع جيلبرت) هذا هو النقاش !

الملكـة : اخبرني حضرة ممثل امير البرتغال عما اصابك ، وأنك تقـدم حياتك للانتقام من اللورد فابيانو فابياني ... لا تتردد ان وجـدت نفسك بحضرة الملكة ، وافصح بكل ما فى سرك !

جيلبرت : نعم يا صاحبة الجلالة !

الملكـة : لقد خانتك خطيبتك ، وكانت تجتمع بخليلها حينما كنت انت تعمل ليلا من اجلها ؟!

جيلبرت : لقد فكرت بعد ذلك يا مولاتي ، ورأيت اني تسرعت فى اتهامها . اراد اللورد ان يطرق باب منزلي ، ولكن من يدريني انه لم يكـن كاذبا ؟ لقد شاهدت خط يدها ، ولكن قد يكون مزورا !... والمفتاح، الا يمكن ان يكون قد سرق ؟ قد تكون هناك اسباب وجيهة لوصمها بهذه التهمة !

الملكـة : انك تحبها ولهذا تحاول جهدك درء الاتهام عنها .. ولكن اذا سمعت فتاتك تعترف بنفسها بهذا الجرم فهل تقوم بكل ما اطلبه منك ؟

جيلبرت : نعم ! ولكن بشرط !

الملكة : اذا كانت لك ام عجوز سأملأ جيوبها ذهبا ، ستقول لي ما تريد ، وسننتقم معا من هذا الرجل الذي خدعني وخدعك ، وسأنفذ انـا جميع طلباتك .. اختبيء وراء هذه الستارة ! الفتاة يا حضرة الوصي !

الملكة : ستسمع بأذنيك اعترافها !

سيمون : (يدخل مع جان) هذه هي يا مولاتي !

الملكـة : اتعرفين بحضرة من انت ؟

جـان : نعم يا صاحبة الجلالة ، انت مالكة البلاد والحاكمة فى العباد... لقد قالوا لي اني سأمثل بين يدي صاحبة الجلالة ماري تودود ...

الملكة : لا بد انهم قالوا عن اسم ذاك الذي كان يوافيك ليلا فى غيـاب خطيبك ؟!

جـان : نعم ! .. انه اللورد فابيانو فابياني !

الملكـة : هل كنت تعرفينه بهذا الاسم من قبل ؟

جـان : لا ! قال لي ان اسمه « امياس بولت » .

الملكـة : كنت فى الليلة الفائتة بانتظاره ؟

جـان : عفوك يا صاحبة الجلالة .. كنت اظنه نبيلا عاديا ...

الملكـة : جاوبي على هذا السؤال !

جـان : نعم !

الملكـة : اتعلمين ما هو مصيركما ؟

جـان : أعلم ! الموت ، وانه لمنقذي ...

الملكـة : قصي علي كيف تعرفت به ؟

جـان : رأيته اول مرة فى حفلة شعبية ... ولكن ما فائدة سرد كل هذا ؟ فتاة فقيرة ترى شابا نبيلا وسيما يلاحقها ويعلن لها حبه ، فيأخـذ برأسها الغرور ، ويلعب بعقلها الطيش .. وتحسب انه من الفخـر لها ان تستميل شخصية بارزة ، يستطيع ان يمتعها بأطايب الحياة ، ونعم الدنيا ، ويشتري لها كل ما تريد من متاع وتحف ومصاغ ... وهكذا ترتمي فى احضانه غير عابئة بالفضيلة والشرف ، اواه يا مولاتي ! كل كلمة الفظها كطعنة خنجر توجه الى قلبي ..

الملكة : أنت تعترفين بعلاقة فابياني بك ، وبملاحقته لك ، وبموافاتـك ليلا خفية عن الانظار ؟؟

جـان : اعلم ان غضبك لعظيم ! لم اكن اعلم انه اللورد فابياني ، والا لما سمحت لنفسي حتى بالنظر اليه .. انني نادمة مستغفرة اطأطـىء رأسي واقبل كل عقاب تنزلينه بي ...

الملكـة : عقابك انت ؟؟ ولم ؟ اتحسبين ان شأن فتاة مثلك يهمنا ؟ العقاب سينزل بفابياني !...

جـان : مهما يكن عقابك فانا اشكرك .. ولكن يا مولاتي لي رجاء ارجو ان ينفذ قبل موتي ... هناك عامل بسيط يشتغل بنقش المصوغـات ، وهو الذي رباني واعتنى بي ، مذ كنت طفلة رضيعا ، وقد اعلنت خطبتنا منذ اشهر ... اطلب منك يا مولاتي ان لا يعلم هذا الرجل الفاضل عني شيئا .. .سيحزن من اجلي ، ويفتش عني ويبكـي لاختفائي المفاجيء ، ولكنني افضل هذا على ان يعرف اي عار لبسته واي شنار التحفت به ....

يحسبني فتاة نقية شريفة ، فلأبق عند حسن ظنه ! هذا كل ما اطلبه من اعتاب مولاتي !

الملكـة : هذا الرجل هنا ! انظري !

جـان : جيلبرت !

جيلبرت : دمي فداك يا مولاتي !

الملكة : قل ما هي شروطك ؟ نعاهدك على تنفيذها بحروفها ! ...

جيلبرت : فى تصرفكم النبيل ربحت من ورائه ربحا مشكورا لما زخرفت له من حلى ومقابض سيوف وخناجر ! هذا النبيل ارتبط بعلاقـة غير شرعية مع فتاة من الشعب ، ولقد كان يخفي هذه العلاقة لانـه لم يكن بوسعه الجهر بها لعدم تلاؤم المركزين ... هذه الفتاة ليست من بنات الشعب ، ولكنها لا تعرف عن اصلها شيئا ... فهي بنـت اللورد تالبو ! ...

الملكـة : أانت واثق مما تقول ؟ احقا ان ابنة اللورد تالبو لا تزال حيـة ترزق ؟ اذا كانت لديك وثائق ، او حتى اذا كنت تعرف مكان هـذه الفتاة ، فستكون كابنتي .. سترد لها املاكها والقابها ، وسأصنـع كل شيء من اجلها اعترافا بجميل ابيها الذي يغل اعناقنا !...

جيلبرت : اذا قبلت ان تردي لهذه الفتاة المغبونة الحقوق جميـع املاك ابيها ، وان تشمليها بعطفك ورضاك ، وتقبلي ان تزوج من ذاك النبيل، فانا مستعد على تقديم حياتي وعلى القيام بكل ما تأمرينني به !

الملكـة : شرطك سهل هين ، وانه لمن دواعي السرور لدينا ان تكون ابنـة تالبو حية .. ابنة تالبو قريبتي وابنة عمي..

جيلبرت : أيمكنني ان اتجرأ انا العامل البسيط على ملكة بريطانيا ، وان اطلب منها ان تقسم لي على الانجيل وبالتاج الذي تحمله على راسها ان تنفذ هذا الشرط ؟؟

الملكـة : اقسم بالتاج الذي احمله ، وبالانجيل المقدس المفتوح امامي ان اقوم بهذه الشروط بدون اي حرج !

جيلبرت : لقد تم الاتفاق بيننا ، فما على صاحبة الجلالة الا ان تهـيء تابوتا لجسدي ووثيقة زواج للعروسين .. النبيـل هو فابياني ، ووريثة اللورد هي هذه !

جـان : ماذا يعني بهذا القول ؟ اتراه جن ؟
الملكة : احترس يا رجل ! هذا المقام لا تجوز فيه السخرية ، وان كـل من يسمح لنفسه وزن كل كلمة يلفظها فى محضرنا يعاقب اشد عقاب..
جيلبرت : راسي لك ، وقسمك لي ! ...
الملكـة : هذه ترهات ! أعندك وثائق تؤيد ما تقول ؟
جيلبرت : نعم ! ها هي ذي !
الملكـة : أتحسب اننا سنضيع وقتنا فى قراءتها ، وهبها كانت صحيحة ، فما علي الا ان ارميها فى النار لتلتهمها !
جيلبرت : وقسمك يا صاحبة الجلالة ؟
الملكـة : قسمي ؟ قسمي ؟
جيلبرت : قسمك بالانجيل وبتاج اجدادك الذي تحملينه على رأسك
الملكـة : ولكنك فاقد العقل يا هذا !
جيلبرت : لقد اضاعت جان ثروتها بدون حق ، فمن العدالة ان تسترجع ما اضاعته ، وفقدت لقبها فمن ان تحمله ، واستمعت لاغواء فابياني فمن الواجب ان تتزوجه .. جان ابنة اللورد تالبو وابنة عمك يا مولاتي وفى عروقها يجول دم مثل دمك !
الملكـة : انت مجنون ! مجنون ! مجنون ! اتخدعك هذه الفتاة وتخونـك فتأبى الا ان تتظاهر بالكرم وتقدم حياتك لمن خانتك ؟ انني بعكسك ، انا اغلي حقدا وغضبا ، ومن المحال ان اعفو عن المذنب .. ما اسخف افكار ابناء الشعب ... هذا الكرم فى غير محله يا رجل ! انـت تعطيني حياتك ولكن ماذا اصنع بها اذا لم تهيء لي الواسطة للانتقام من المذنب الخائن ؟؟
جيلبرت : مولاتي ! انا عامل بسيط لا اصلح بجان .. وقد لبت بـدون شعور منها نداء نبيلا مثلها ...
جـان : جيلبرت !
جيلبرت : وقسمك يا مولاتي ؟ قسم ملكة كاثوليكية عظيمة .. ثم مـاذا سيكون مصير جان بعد ان فقدت شرفها !
الملكـة : واذا رفض فابياني التزوج منها ؟
جيلبرت : بوسع جلالتك ارغامه على ما تريدين !
جان : الرحمة يا جيلبرت ، لا اريد ان يرغم فابياني ارغاما على الزواج مني ...
الملكة : واذا انكر علاقته بها ولم يقر بما حدث بينهما ؟
جيلبرت : اذا انكر علاقته بها ، ورفض التزوج منها ، فاصنعي ما تريدين.. اذ لا بد من الانتقام حينذاك !
الملكـة : هذا ما اريد ! سترضى بالموت وبالتعذيب ؟
جيلبرت : ارضى بكل ما تأمره مولاتي !
جـان : رباه !
الملكـة : اتقسم ؟
جيلبرت : اقسم !
الملكة : اتفقنا ! اخرجي انت الان ، وابقي فى الغرفة الجانبية سنستدعيك فيما بعد ...
جـان : ماذا صنعت يا جيلبرت ؟ اني لا استطيع ان ارفع رأسي امامك بعدما صدر مني ... يا لي من بائسة ! اراك تكبر وتكبر ، اما انـا فليس لي الا المذلة والعار (تخرج)
الملكة : اين فابياني ؟
سيمون : ينتظر الامر بالدخول !
الملكـة : دعه يدخل ! ودع جميع اللوردات الموجودين هنا يدخلوا ، وبعد دخول فابياني بخمس دقائق ، ادخل جان ! ..
سيمون : (يخرج) يا حضرات اللوردات الملكة تأذن لكم بالدخول ...
الملكـة : وانت يا جيلبرت ابق هنا واختبىء وراء ظهور اللوردات ، ولا تظهر الا اذا اشرت اليك ! أمعك خنجر ؟
جيلبرت : نعم ! انه خنجر فابياني !
الملكـة : ارني اياه !

جيلبرت : التقطته من الطريق مصادفة ... ها هوذا ! ..
الملكـة : لو لم يكن معك هذا الخنجر لاعطيتك سواه ... دعني امسك ساعدك ! هكذا !
(يدخل سيمون ومعه اللوردات)
الملكـة : يا حضرة اللوردات ! لقد هجم هذا الرجل بخنجره علي ، وهـا انتم شهود على ما اقول !
جيلبرت : مولاتي !
الملكـة : (تهمس) انسيت الاتفاق بيننا يا رجل ؟ اما قلت بأنـك ستطيع كل ما اريد بدون اعتراض ؟؟
نعم يا حضرة اللوردات ! لقد شاءت العناية الالهية ان تمنحني من القوة ما ساعدني على امساك يده فى الابان ، والا لكانت ملكتكم الان فى خبر كان ! ... (ضجة) ولقد اعترف هذا المجرم باسم محرضه .. اتعلمون من ؟ اللورد فابياني ... ليبق هذا الرجل وراء ظهوركم وفى حراستكم .. ستشاهدون الان عجبا ! ..
سيمون : مولاتي ! اللورد فابياني !
فابياني : (داخلا) ماذا ارى ؟ جميع اعدائي هنا ! انها تضحك فى وجوههم وتبتسم لهم ! ...
اللورد كلنتون : لم نر الملكة ارق حاشية من قبل !
الملكـة : مرحبا بك يا لورد !
فابياني : (لنفسه) انها تبتسم لي ! غضبها ليس منصبا علي اذن ...
آه يا مولاتي ، انني احتج على انك تركتني انتظر اكثر من ساعـة كما كان الاتفاق بيننا !
الملكـة : حقا ! لقد قضينا هذا الوقت بالحديث عنك يا ميلورد واعددنـا لك مفاجأة سارة !
فابياني : وما هي هذه المفاجأة ؟
الملكـة : انها سارة جدا ! ادر راسك لترى ! ...
فابياني : (لنفسه) جان !
جـان : (لنفسها) انه .. هو ..
الملكـة : هل تعرف هذه الفتاة يا حضرة اللورد ؟
فابياني : لا يا مولاتي ! (انها احبولة لاصطيادي)
الملكة : وانت ؟ اتعرفين هذا الرجل ؟
جـان : الحقيقة قبل الحياة ! نعم يا صاحبة الجلالة !
الملكة : اذن انت تنكر معرفتك بها ؟
فابياني : يا صاحبة الجلالة ! اني محاط بالاعداء ، وهذه الفتاة شريكـة معهم بدون شك !
الملكـة : يا جبان ! يا نذل ! تخون الواحدة ، وتنكر الاخرى ، اتعلم من هي هذه الفتاة ؟ انها اللادي تالبو ، اللورد تالبو الذي كان الساعد الايمن لامي ، والذي قضى على المشنقة من اجلها ! ...
لها الحق باسترداد جميع الاملاك والالقاب التي اسبغتها عليك ! وهذه اوراقها وشهادة ميلادها .. انظر ! انها جان تالبو ، ابنة عمي ، وفى هذه الورقة تفاصيل حياتها ، ولكنك لم تكن متيقنا من وجود هذه المستندات ، ولهذا تجاهلتها.. انها ابنةلورد .. انها خليلتك يا لئيم!.
فابياني : مولاتي ! هذا كثير !
الملكـة : لقد تجرأت على خيانتي بعد ان اسبغت عليك نعمي وافضالي .. اطلب عفوكم يا حضرة اللوردات لانني سمحت لمثل هذا المغامر الافاق بالارتفاع لمراكزكم المكرمة ، والجلوس معكم على مائدة واحدة ،ومشاركتكم الحديث كالند للند ، بل قد سمحت له بأكثر من ذلك بالشمـوخ عليكم وانتم العظام والنظر اليكم من عل ، لانه ... صفي .. الملكة .. اركع امامي يا نذل ، اركع !..
فابياني : انني احتج ! .
الملكـة : لقد حذروني منك ، وكانوا على حق ! كان المرحوم ابي لا يثق بأبناء بلدك ، وكان فى هذا على صواب .. اذ لا تستطيع ان تسحب من جيب الواحد منهم الا الخنجر ، ومن نفسه الا .. الخيانة !

فابياني : أقسم يا مولاتي !

الملكة : انه سيقسم الان باغلظ الايمان كذبا وبهتانا وسيتمرغ فى الاوحال .. كل هذا امام اللوردات العظام !...

فابياني : لقد اعددت لي الموت مسبقا ولهذا لا تتركين لي فرصة للكلام . اعرف ان الخنجر او السم ينتظرانني ! ...

الملكة : الخنجر او السم ؟ هاتان الالتان المستعملتان فى بلادكم ؟ لا ! انني لن اضرب فى الخفاء ، وانتظر الليل لاغماد الخناجر فى الظهور ، هذا فعل القتلة الاوباش ! .. ستموت على المقصلة ، وستحني رأسك الجميل لسكينها ، حافي القدمين مرتعدا مرتجفا ممتثلا لاوامر الجلاد الغليظ .. ابقوا يا حضرة اللوردات ولا بأس ان تستمعوا لكل شيء لقد انفضح السر وانهتك الغطاء ! .. ملكة بريطانيا تتنازل لهذا الرجل وتمنحه حبها وعطفها وفضلها وهكذا يكون جزاؤها ... ستموت على المقصلة يا رجل بين صفير الشعب الفرح بموتك وتهاليل النساء ... سأرى كيف يكون موقفك على المقصلة بعد ان رأيتك بجانبي على كرسي العرش

فابياني : لنفرض ان ما ذكرتيه كان صحيحا ، فالموت لا يكون نصيب الرجل الذي يخون زوجته او خليلته حتى لو كانت ملكة ...

الملكة : آه ، لقد انحلت عقدة لسانك ؟

فابياني : اني غريب عن هذه البلاد ، وتابع لحكومة ايطاليا ، وليس في القوانين ما يسمح لحكومة انكلترا بمعاقبة اجنبي ، الا اذا كان قاتلا ، او ... جاسوسا ... وان يكون القتيل نبيلا ...

الملكة : اتحسب يا تعس بان المقصلة تنتظرك لانك خنتني مع هذه الفتاة ؟ ان قصاص مثل هذا الخائن ان اجرده من نعمي وابعده عني .. فابياني ، انت متهم بالاعتداء على العرش !

فابياني : انا متهم بالاعتداء على العرش ؟

الملكة : ادر رأسك قليلا ! لقد هجم هذا الرجل بخنجره علي ، واستطعت فى اخر لحظة ان امسك ساعده واتحاشى الطعنة .. ولقد اعترف بانك انت الذي حرضته على اغتيالي ! ...

فابياني : انا ؟؟

الملكة : اتعرف هذا الرجل اولا ؟

فابياني : لا !

جيلبرت : كانت مقابلتنا ليلا يا مولاتي ، ولهذا فمن العسير عليه ان يتعرف علي .. اما انا ؟ ... انا جيلبرت النقاش يا لورد .. من سوء حظك انك وقعت بين انتقامين هائلين ، انتقام الملكة وانتقام ابن الشعب ...

فابياني : هذه تهمة باطلة !

الملكة : وهذا الخنجر ؟ ها هو حرف اسمك عليه !

جيلبرت : وهذا كيس الدنانير الذي منحني اياه لمكافأتي ، حرف اسمه عليه .

فابياني : لقد ضعت ! الا تعلم يارجل بأن المقصلة لن تكون من نصيبي وحدي؟

جيلبرت : اعلم ذلك !

اللورد شاندو : نعم يجب ان نذكرك بانه سيحكم عليك بالموت كذلك ! والملكة فى حالة الاعتداء على العرش لا تملك حق العفو عمن يكون الاداة لذلك . ولتعلم ان الاعتراف لا ينجي من العقاب ! .

جيلبرت : نعم ! وانني لنادم على ما بدر مني ولهذا اقدم رأسي عقابا لي ..

جان : واتعاستاه !

فابياني : هذا الرجل هو سبب ضياعي .. لولا ابن الشعب لعجزت يد الملكة عن تسديد مثل هذه الطعنة لصدري ..

اللورد كلنتون : هل تقسم على هذا الانجيل المفتوح بان فابياني مجرم ؟

جيلبرت : اقسم على هذا الانجيل بان هذا الخنجر قد استعمل للجريمة ، وبأن هذا الكيس اعطي لي لتغطية هذه الجريمة ..

الملكة : الديك ما تقول ؟

فابياني : ماذا اقول وقد اتفقت الدلائل كلها ضدي ؟ ... انني بريء ، بريء ، انها مؤامرة للانتقام مني .. وكفى ! ... استطيع النجاة من يكون بين غضبين هائلين : غضب الملكة وغضب ابن الشعب ؟؟ لقد ضعت !...

الفصل الثالث

الملكة : لا اريد ان يموت .. لا اريد ! اسمعت يا حضرة الوصي ..

سيمون : ماذا دهاك يا مولاتي ؟ كنت عازمة على موته بعزم لا يرد ، وان ما لك تتراجعين وتترددين ؟ ... انك ستتزوجين من امير البرتغال عما قريب !

الملكة : ليفسخ ولي عهد البرتغال الخطبة ان شاء ، فالخطاب كثيرون ، لا تقل انك مستاء لانني اتخذت فابياني صفيا ومقربا لي ! فانا على تمام العلم بانك ستعوضه بذلك الايرلندي البارد الاحمق الذي سيعمل بمشورتك ! ...

سيمون : انسيت ان فابياني اعتدى على مقامك السامي ؟

الملكة : يجب ان اقول الحق ! فابياني لم يعتد علي ولم يحرض جيلبرت لقتلي .. كانت تلك وسيلة دبرتها مع جيلبرت للانتقام منه ومعاقبته على ما بدر منه نحوي ونحو جان تالبو .. انت مطلع على هذا السر ، ولكنك لم تطلع على التدبير الذي دبرته فى اخر لحظة حين امسكت بساعد جيلبرت وتفتق ذهني عن اختراع تلك الجريمة المدبرة التي لم تصور الا فى ذهني .. انني مستعدة على الاعتراف بهذا على رؤوس العباد لانقاذ رأسه من المقصلة ! .. لقد غضبت وتسرعت لانه خانني مع الاخرى ، ولكن هل ان حضرتكم افضل منه ؟ اليست لديكم خليلات وصفيات ، بجانب ما لديكم من زوجات شرعيات ، ورغما عن مقامكم السامي ؟ ... لقد قلت بنفسك ان خيانة الرجل للمرأة

لا تعد جريمة يستحق عليها الموت ، حتى ولو كانت تلك المرأة الملكة نفسها ، وقال اللورد كلنتون كذلك ..

سيمون : ان لم يعتد فابياني عليك فقد اعتدى على ملكة اعظم منك .. على انكلترا العظمى يا صاحبة الجلالة ! ...

الملكـة : ماذا فعل فابياني ؟

سيمون : لقد منحته سلطة واسعة ، حتى باتت الرؤوس تطير عن الاعناق كما تطير القبعات فى ريح شديد عاصف !

الملكـة : انتم تخافون على رؤوسكم ولهذا تريدون له الموت ..

سيمون : الشعب كله ضده ! ..

الملكـة : انتم الذين اثرتم الشعب ضده ، ولهذا يجب انقاذه اسمعت ؟ لا يجب ان يموت فابياني !

سيمون : هذه سابع مرة تطلبين فيها تأجيل الحكم !

الملكة : اعلم ان لا قدرة لي على تنفيذ الحكم ..

سيمون : كل يوم يعد فابياني وجيلبرت للموت ، وتشحذ المقصلـة ويستعد الجلاد ، واذ بك تؤجلين الحكم .. الا تعلمين ان فى هـذا العذاب الاكبر للاثنين ؟ . الليلة سيعدم فابياني وغدا جيلبرت ... وحين تؤجلين الحكم فلا بد ان يشمل المتهمين !

الملكة : من الحاكم هنا ؟ انا او انت ؟ يجب انقاذ فابياني قلت لك ، امـا انقاذ جيلبرت فأمر سهل ، فذلك لا يهم لا النبلاء ولا الشعب ..

سيمون : الشعب كله يريد موت فابياني ، وهو ينتظر من نهار الى نهار ، وقد سئم الانتظار ! ..

الملكـة : كف عن هذا الكلام ارجوك !

سيمون : حاضر ! . ولكن اسمعي !..

اصوات : الموت لفابياني ! المو تلفابياني ! ...

سيمون انني مستعد على تنفيذ كل ما تقوله مولاتي ، ولكن يجب ان تعرف جلالتها بان مستقبل عرشها فى خطر اذا لم ينفذ الحكم فـي فابياني ... (ضجة) اسمحي لي ان اخرج لالقي نظرة .. (يخرج)

الملكـة : انا الملكة الحاكمة ، ولكن ما فائدة ملكي اذن اذا لم استطـع انقاذ رأس من احب من المقصلة ؟ .. يا استاذ اينياس !

اينياس : نعم مولاتي !

الملكة : لقد استمعت لكل ما قاله السر سيمون رونارد ، هل انت تبغض فابياني كما يبغضه هو ...

اينياس : الحق اقول : نعم !

الملكـة : مسكين فابياني ! انت محاط بالاعداء من كل جهة ، النبـلاء وابناء الشعب يبغضونك ، ولكنني انا لا ازال احبك ولا بد ان انقذك.. الويل لي كيف طاوعني قلبي على تدبير تلك المؤامرة التي حكمت عليك باحناء رأسك الجميل لسيف الجلاد .. اينياس ! يجب انقـاذ فابياني بحيلة ما .. أسامع ؟

اينياس : (لوحده) لقد وعدت سيمون رونارد بأن اسهر على فابياني وان لا ادعه يهرب ، فكيف العمل والملكة تطلب مني هذا الطلب ؟؟

الملكـة : اينياس ! مالك لا ترد ؟

اينياس : ان تهريب فابياني صعب عسير ، لان الشعب محيط بالسجن من كل النواحي بانتظار تنفيذ الحكم بالاعدام هذه الليلة !

الملكة : فكر بوسيلة تنقذ فابياني ، هذا امر آمرك به !

اينياس : جهة النهر خالية ... قد نستطيع انقاذه باخفاء ملامحه وبنقله فى الزورق المرابط فى النهر لجهة ما ...

الملكـة : الوسائل موجودة ، ولكن ارادتكم هي المفقودة !

من هنا ؟ هذا انت يا لادي ؟

جـان : انا هي يا مولاتي !

الملكـة : جئت لهنا لايجاد طريقة تنقذ فابياني ، أليس كذلك ؟ لم يبـق له صديق واحد .. الكل اعداؤه .. قلبي وقلبك فقط يرتعشان لمجرد التفكير فى خطر الموت المحلق فوق رأسه ..

جـان : مولاتي ! ..

الملكـة : ما عليك يا ابنة العم ! اننا الان صديقتا نولسنا غريمتين ، يجب ان اضع يدي فى يدك لخلاصه من الهلاك .. ازاء خطر كهذا تتلاشى الاحقاد ، ولا يبقى الا التضامن والاتحاد ! .. اينياس ! ستبقى اللادي جان هنا لتراقب عملك .. اعرف ان قلبها ينزو دما نزعا وارتياعـا كقلبي ، هي الوحيدة التي يمكن ان اتكل عليها .. ساخرج خفية من هذا البرج المقوت ، واعود بعد قليل ... سآمر السجان باطاعة جميع اوامر اللادي ، عندي عمل هام انسى فيه هذا المصاب .. سيدبـر الاستاذ اينياس امر تهريب اللورد فابياني ، فاسهري على ذلك ، ولولا وجودك لما تركت هذا المكان اذ لا ثقة لي بأحد غيرك .. (تخرج)

اينياس : هذه هي ثياب التنكر يا سيدتي ! سأذهب لاعلام البحار ! (يخرج)

جـان : شكرا ! جوشوا !

جوشوا : نعـم !

جـان : امرتك الملكة باطاعة جميع اوامري اليس كذلك ؟

جوشوا : نعم يا سيدتي ! حسبتك نسيت اسمي !

جـان : الانني لم اكلمك ، لقد كنت مشغولة جدا فمعذرة !

جوشوا : هاك المفتاح !

جـان : من المسجون هنا ؟

جوشوا : فابيانو فابياني ! من تريدين ان يكون ؟ الم تأمرك الملكة بالاشراف على تهريب فابياني .. اما جيلبرت فليس له سواي يهتم به ، ومن المؤسف اني لا استطيع ان اعمل من اجله شيئا ... لقد قدم المسكين نفسه ضحية للملكة ، ولكنها لا تفكر الا بحبيبها ...

جـان : بل قل انه قدم نفسه ضحية للانتقام لي ، وان يكن فى السجن فبسببي انا ! ...

جوشوا : جان ! عفوا ! لادي تالبو ...

جـان : اين زنزانة جيلبرت ؟

جوشوا : هنا !

جـان : اعطني مفتاحها !

جوشوا : مفتاح زنزانة جيلبرت ؟ هاكه ! .. دعيني افتح عنك الباب فهو ثقيل (يفتح الباب) حسبتك نسيته !

جـان : جلبرت !

جيلبرت : جان !

جـان : جيلبرت ، جئت لانقاذك ، هاك ثيابا تتنكر بها ، سينقلك مركب الى جهة ما ، وما عليك الا ان تخبر البحار لينقل لي الخبر عن مكان وجودك !

جيلبرت : شكرا ! لا اريد ان اهرب !

جان : ماذا تقول ؟ اعلم ان ذنبي عظيم .. واعرف اني لا استحق عفوك وغفرانك ، ولكنني اريد ان انقذك ، فانت هنا بسببي انا ، وبعد ذلك لن ترى وجهي ابدا اذا راق لك ذلك .. هذه الثياب اعطانيها اينياس ليتنكر بها فابياني ويهرب ، وقد كلفتني الملكة ان اشرف بنفسي على هربه . فوجدت الحيلة صالحة ، وبدلا من ان اعطيها لفابياني كمـا امرتني الملكة جئت بها اليك !..

جيلبرت : يا للسماء ! اتحرضني على المؤامرة ضده ، فاقدم حياتي فـي سبيل ذلك ، ثم تندم على فعلها وتحاول انقاذه ..

جان : اذا فكرت الملكة بانقاذ فابياني ، فانا لم افكر الا بانقاذك

جيلبرت : لقد فضلتني على فابياني ؟ اتكون حياتي اغلى عندك من حياة فابياني ؟ .

جـان : لا يشعر القلب بقوة الحب الا فى امثال هذه المواقف .. اذا فضل امرؤ موت احد اثنين فحبه مكرس لمن يريد انقاذه بدون اي ريب .. لقد اغراني الشيطان يا جيلبرت ، كنت احسب آن ما فى قلبي شعور حب لفابياني ، ولكنني حينما عرفت نفسيته وانحطاط اخلاقه ، شعرت بالندم ووجدتني ابكي الملاك الذي فقدته ، بعد ان انكشفت لي حقيقة الرجل الذي احببته .. انني اكره فابياني كما تكره حواء الشيطان الذي اغراها ليخرجها من الجنة ! ..

جيلبرت : لقد اصبحت حاملة للقب عظيم يا جان .. وما فائدة حياتي اذا قضي علي بالفراق عنك ؟؟ سأحاول الهرب اذا رضيت أن اعيش فى القصر الذي تعيشين فيه اسهر عليك وارعاك ، واسعد بالسعادة التي تسعدينها مع الرجل الذي تختارينه زوجا لك فى المستقبل !

جـان : وافرحتاه يا جيلبرت ! هل تعفو عني ؟ أأطمع ان اكون زوجتك ؟

جيلبرت : انت لادي تالبو ترضين بمثلي زوجا لك ؟

جان : انت الذي ربيتني وانفقت علي ، ولولاك لما كبرت وترعرعت ووصلت لهذه السن ! ..

جيلبرت : هل تحبينني ياجان ؟ هذه الكلمة فقط تجعلني اطمع فى الحياة، لا اريد ان تتزوجيني اعترافا بالجميل ، انني افضل الموت على ذلك !

جـان : احبك من كل قلبي يا جيلبرت ، وانك لتعرف بأن الكذب لم يرد على لساني قط ..

جيلبرت : وافرحتاه ! سأسعى للهرب اذن ، واذا قدر لي سبيل الفرج فسأنتظرك عند الجسر بعد منتصف الليل واعد كل شيء للهرب .. هات الثياب (يتنكر)

جـان : هات يدك !

جيلبرت : هيا بنا !

جـان : من هنا .. (يسيران) يا استاذ اينياس !

اينياس : نعم ! .. من هنا يا سيدتي ! مع السلامة يا لورد فابياني ! ولكن هل هذا فابياني ؟

جـان : ويلاه ! لقد ضعنا !

اينياس : انني لم ار شيئا .. افضل هذا على ان انال غضب السير رونارد .. سأتظاهر امام الملكة اني لم افطن لحيلتك !

جـان : حمدا لله ! .. مع السلامة يا جيلبرت !

جيلبرت : الى اللقاء يا جان !

اينياس : (للبحار) ستذهب به الى جهة الجسر .. (يهمس) ابق فى منتصف النهر وراقب النافذة ، اذا قربت المشعل من النافذة فعد به .. واذا لم تشاهد شيئا حتى الواحدة بعد منتصف الليل فاذهب به الى حيث امرتك .. مع السلامة ! (لوحده) من يدري ؟ اذا رأيت الموقف يسوء كثيرا مع الملكة ، حينذاك استطيع ان ارد جيلبرت لهنا ، وادع فابياني يهرب فى الزورق .. سأسعى لارضاء الطرفين بدون ان اتورط كثيرا ..

جـان : جوشوا !

جوشوا : نعم !

جان : لقد ركب فى الزورق ، اتحسب انه سينجو ؟

جوشوا : طبعا فالشعب يطالب برأس فابياني لا براسه !

اصوات : الموت لفابياني ! نريد رأس فابياني ! ..

جوشوا : اسمعي لنقف هنا .. لا بل تعالي لنبتعد . اظنها الملكة .. (وقع خطوات)

سيمون : اسمعي الشعب يا مولاتي !

الملكـة : الشعب ؟ هذا الجمع الارعن الاحمق ؟ الشعب ماذا يفقه ؟ اينياس ! هل نجا ؟

اينياس : لا يا مولاتي .. انه لا يزال هنا !

الملكـة : انه لم ينج بعد !

اينياس : الجموع محيطة جميع الجهات .. والشعب يريد اقتحام الحصن ليقتل فابياني بعد ان سرت شائعة بانك امرت بتأجيل الحكم للمرة الثامنة !

اصوات : ليمت فابياني ! لتحيا اليزابيت !

سيمون : مولاتي ! الشعب فى هياج ، وهو سيحطم باب السجن ليقطع اوصال فابياني ويميته شر ميتة امام ناظريك .. والعرش فى خطر !

الملكـة : يا لهم من وحوش !

سيمون : انهم ينادون باسم الاميرةاليزابيت ، وليس ببعيد ان ينادوا بها ملكة اذا لم تأمري باعدام فابياني ..

الملكـة : وجيوشي ؟

سيمون : ستكون مدافعتهم صورية ! الجيوش تبغض فابياني ، وقد تنضم الى جموع الشعب ! ..

الملكـة : الكل ضدي !؟ كيف العمل ؟ الا تدافعون عني ؟ الا تغيثونني ؟

سيمون : دماؤنا فداك ، اما فابياني فلا !

اصوات : ليسقط رأس فابياني ! لتعش اليزابيت !

سيمون : لن تربحي شيئا من هذا التردد .. سيقتل افظع قتلة بين الشعب .. وستخسرين العرش يا مولاتي !

الملكة : ويلك ! كلكم خونة ! افعل ما تريد ! كلكم ضدي .. ضدي ! ..

سيمون : سأحاول تهدئة الشعب يا مولاتي ! (يخرج الى الشرفة) ايها الشعب الكريم ! (ضجة) ايها الشعب النبيل ! بأمر جلالة ملكة بريطانيا ، سينفذ الحكم فى النبيل ابن النبيل اللورد فابيانو فابياني عند منتصف الليل تماما . سيجلل بالسواد من رأسه الى اخمص قدميه ، ويحمل مشعلا وزنه ثلاثة كيلوات ، ويكم فمه بكمامة من حديد وتعصب عيناه . وستبدأ اجراس السجن ترن منذ خروجه من السجن حتى وصوله الى ساحة الاعدام ، وستطلق المدافع ثلاث طلقات : الطلقة الاولى عند صعوده الى المشنقة ، الثانية عند احناء رأسه .. والطلقة الثالثة حين تحز سكين المقصلة رقبته .. ابتهاجا بخلاصنا من هذا الخائن .. ايها الشعب اقيموا الاعياد ، وانيروا المشاعل ، لقد آن خلاصكم من فابياني .. لتحيا الملكة ماري ، لتحيا بريطانيا ...

اصوات : لتحيا الملكة ماري ! لتحيا بريطانيا ! . (هتافات)

سيمون : (داخلا) لقد هدأ الشعب قليلا يا مولاتي ، ولكنه لن يبارح هذا المكان حتى يرى بعينه موت فابياني .. اسمحي لي بالخروج لاهدىء الخواطر التي لم تهدأ بعد

الملكـة : لك ذلك ! .. (لوحدها) لا ردك الله ... اينياس ! ابق هنا .. لي كلام معك !

اينياس : نعم !

الملكة : انت متفق مع سيمون رونارد علي .. اينياس ! اذا لم تنقذ فابياني فسلام على راسك !

اينياس : مولاتي !

الملكة : اذا اردت المحافظة على رأسك فانقذ رأس فابياني !

اينياس : مولاتي ! الشعب هنا ، ولن يبارح هذا المكان حتى يرى ان امانيه قد تحققت بموت فابياني !

الملكة : وانا اريد ان يحيا اسمعت ؟ اذا سقط رأسه لا بد ان يسقط رأسك !

اينياس : سيعدم فابياني فى منتصف الليل ، وسيكون مجللا بالسواد ، مكموم الفم ، معصب العينين .. بوسعنا انقاذه اذا احللنا شخصا اخر محلـه !

الملكـة : حيلة لا بأس بها !

اينياس : ولكن من ؟ يجب ان يكون شخصا محكوما عليه بالاعدام !

الملكة : ايهم كان ! اوجد هذا الشخص !

اينياس : سأخرج للقيام بهذه المهمة ! .. سأضع جيلبرت النقاش مكان فابياني ..

الملكـة : لا تتوانى والا ! ... (يخرج)

اينياس (لنفسه) حمدا لله اني اوصيت البحار بعدم الابتعاد ، بانتظار الحوادث .. كنت اعرف ان الملكة لن ترضى .. سأخرج المشعل من النافذة ليراه ويعود به .. ها هوذا ! .. انه فى عرض المياه ...

سيمون : اينياس ! ماذا تفعل ؟

اينياس : البحار لا يزال مع جيلبرت فى منتصف النهر .. اوصيته انا بعدم الابتعاد ... لقد اشرت اليه ان يعود ، وسيحل محل فابياني ، اما هذا الاخير فسيهرب فى الزورق ، او اننا نخبئه هنا حتى تصنع به الملكة ما تريد ... لا شك انه سيعيش فى حجراتها متخفيا ، لينهي

ويأمر كذي قبل .. لقد هددتني بقطع راسي اذا نفذ الحكم في فابياني !

سيمون : انها تكاد تجن ؟!

الفصل الرابع

(صوت اجراس ترن)

صوت : هذا المتهم السائر ورائي ، هو اللورد فابيانو فابياني ، النبيل ابن النبيل ، الذي سينفذ فيه الحكم بالاعدام لاعتدائه على العرش فى شخص جلالة الملكة .. ليرحم الله روحه ويعفو عن خطاياه ! ...

اصوات : لتحيا ماري ! تحيا بريطانيا ! الموت لفابياني

الملكة : من هنا ؟ . لادي جان ؟

جان : نعم مولاتي !

الملكة : مالك ترتعدين ؟

جان : ويلاه من صوت هذه الاجراس ! ويا له من منظر مرعب ، لم ار مثل هذا قط فى حياتي !

الملكة : انت لم تر اعدام شخص ابدا اذن ؟

جان : ابدا !

الملكة : اقتربي مني ، فقد يكون احيانا للجدران اذان ! . هذا الشخص ليس فابياني .. انه ذلك النقاش الذي تعرفينه ..

جان : من يا مولاتي ؟

الملكة : العامل جيلبرت !

جان : جيلبرت ؟ ولكنه هرب ، لقد افلت قبل ساعتين على الاكثر ... ولقد بقيت هنا حتى تهدأ الحالة وتنسحب الجموع ، لاذهب لموافاته مع جوشوا ! ..

الملكة : جيلبرت هرب ؟ قد يكون ذلك ، ولكن اينياس يعرف مكانه وقد اعاده للسجن ليحل محل فابياني !

جان : وامصيبتاه !

الملكة : مالك ترتجفين هكذا ؟ ألم يرقك افلات فابياني ، الا تحبينه كحبي له ؟!

جان : فظيع ان يموت فابياني ، فلست اريد الموت له ، ولكن من الافظع ان يحل جيلبرت مكانه ! ..

الملكة : ماذا اتحبين جيلبرت الذي خنته مع فابياني ؟

جان : لقد عرفت اني احبه حين فضلت انقاذه على انقاذ فابياني...

الملكة : انت لادي تالبو تفضلين ذلك العامل الفقير البسيط على فابياني ؟

جان : لقد غررت بوسامة وجه فابياني وبأثوابه الثمينة المزركشة ، وما ذاك الا لصغر سني وضعف عقلي ، ولكن غروري والحمد لله لم يطل.. ان نفس جيلبرت وروحه اكثر سموا واخلاقه اعظم نبلا من ذاك الذي لا يحمل من النبل والسمو والحب الصحيح الا الاسم ...ان لفابياني الوجه والثوب واللسان ، ولجيلبرت النبل والمروءة والكرم والوجدان!.

الملكة : ما ارجح عقلك يا فتاتي .. يحق لك ان تكوني ملكة ، وان تحتلي مكاني .. انني بحاجة لمثل مزاياك !....

جان : مولاتي ! ارجوك ! استحلفك بالله ، مري بتأجيل الحكم حتى نهار غد .. اني سأحل مكان فابياني فى سبيل ارضائك ، اني طويلة القامة وسأجلل بالسواد ، ولن يفطن لامري احد ..

الملكة : لا استطيع ! الشعب سيثور اذا اجلت الحكم !

جان : الكل يحبونك يا مولاتي ! ستجدين خطابا كثيرين واحباء عديدين بصفتك ملكة ذات حول وطول وجمال ، اما انا !

الملكة : انسيت انك اصبحت لادي تالبو وابنة عم الملكة منذ ايام ؟ وبهذا فان الرجال سيتهافتون لطلب يدك تهافت النحل على الازهار !..

جان : جيلبرت وحده يحبني ، ولست احب سوى جيلبرت .. انني اركع امامك يا مولاتي لتأجيل الحكم .. ارحميني يا مولاتي وانجديني، ماذا صنع جيلبرت المسكين سوى الامتثال لاوامرك ؟

الملكة : هذا صعب عسير !

جان : انظري مولاتي ! ان جيلبرت اطول قامة من هذا الشخص ... تأملي عرض كتفيه وطول قامته ..

الملكة : نعم ! لقد بدا لي ان هذا المتهم بطول جيلبرت ، ولكن فاتني ان الجلباب الاسود يطيل القامة فى نظر الرأي ! لقد توارى عن الانظار ! . لم اعد اراه .. من يدريني انه ليس بفابياني ؟ ايتها الفتاة لقد زرعت الشك فى خاطري ..

جان : ربي ارحمني ، وليكن المتهم غير جيلبرت !

الملكة : من يدريني انهم خانوني ؟ سيمون رونارد ، سيمون رونارد ، قد يكون هو الذي اعاق خطة اينياس ؟! الشك يقتلني ! اكاد اجن ! يا لرنين هذه الاجراس ، كل رنة منها تقدم المتهم خطوة من المقصلة .. لا ! لا ! يجب ان اتحقق .. يجب ايقاف التنفيذ مهما يحصل ! ايها الحاجب !

الحاجب : نعم مولاتي !

الملكة : خذ هذا الخاتم واعرضه على الجلاد ، وقل له ان الملكة تأمره بايقاف تنفيذ الحكم بالاعدام لامر طارىء .. امتط حصانك واسرع .. حالا ! . حالا .

الحاجب : انا تحت امر مولاتي ! (يخرج)

الملكة : يجب ايقاف التنفيذ .. ليهدم عرشي ! وليعش فابياني ..

(يقف رنين الاجراس فجأة)

جان : لقد وصل الى ساحة الاعدام ... ربي !. (طلقة مدفع)

الملكة : لقد صعد على المقصلة .. هل سيصل الحاجب متأخرا ؟

جان : لقد كان عليك ان توقفي تنفيذ الحكم يا مولاتي حين رجوتك من اجل جيلبرت ... (طلقة مدفع ثانية) لقد احنى رأسه .. يا للفظاعة!

الملكة : هل سيصل الحاجب ؟ (طلقة مدفع ثالثة)

جان والملكة : نفذ الحكم ! . فصلت المقصلة رأسه ! ..

الملكة : لم يصل الحاجب فى الوقت المناسب.. الجموع اعاقت وصوله.. ربي ، ليكن القتيل غير فابياني !

جان : ربي ليكن القتيل غير جيلبرت !

الملكة : لا استطيع الصبر حتى اتحقق ! .

الحاجب : (داخلا) عفوا مولاتي ، وصلت متأخرا مع الاسف ، هذا هو الخاتم ...

الملكة : اذهب واتني بالسجين الاخر !

الحاجب : سمعا وطاعة مولاتي (يخرج)

الملكة : ويلي ، اذا كان فابياني هو الذي اعدم فانا الجانية انا ... ويلك يا سيمون رونارد

جان : واذا اعدم جيلبرت ، فبسببي انا .. واتعاستاه ! ...

جيلبرت : (داخلا) جان ! .

الملكة : آه ! .

جان : جيلبرت ! الحمد لله (يتعانقان)

الملكة : تعسا لك يا سيمون ، تعسا لك !

سيمون (داخلا) مولاتي ها انذا ! ..

الملكة : لقد اعدم فابياني ... أليس كذلك ؟

سيمون : اقدم لجلالتك التعازي !

الملكة : ويلك ! انت قاتله !

سيمون : قتلت فابياني لتحيا الملكة ، وتحيا بريطانيا ! ...

الملكة : آه قلبي ! .. لقد جنيت علي وعليه ..(يغمى عليها)

سيمون : لنسعف الملكة وننقلها الى القصر ! لقد اغمي عليها ! ... انها صدمة قوية .. ولكنها ستقر بعد بضعة ايام فقط اني احسنت صنعا بحقها وبحق بريطانيا ! ...

تونس — ناجية تامر

اخي ... يا احب نداء

الى اخي عبدالله الطنطاوي

اخي .. يا احب نداء
يعانقني ..
فيحيل الظلام ضياء
ويشحن نفسي
بدفء الوفاء
بدفء المحبة
ويحمل لي فى جناحيه
لون الربيع
ولون الاغاني
بنهر الحنان
كأوراده الضاحكات ...
توشي مصبه
ويحملني ... لضفاف الاماني
بألف جناح وديع

أخي ... يا اعز غناء
لنفسي
التي كرهت اغنيات الرياء
هراء
هراء ... يشوب الصفاء
ويجرح قلبه
ويهدم بيت الاخاء
بمعوله الظالم الكافر
ويذبح صوت الضمير
بسكينه الباتر
ويطفىء شهبه
كرهت النفوس الصغيره
حقيره
فقد حسبت نفسها الهه

ولكنها تافهه
لان الذي هو فى نفسها
هو نفس الغرور
ونفس الانانية السافهه
لقد عاف نفسي التفاهات
فى كل امر
وشاد لها الف قبر .. وقبر

اخي .. يا احب الي من الحب
من كل ما يدعي بالصديق
فاني تركت الصداقة والكذب
فى ظل بيتي العتيق
وخلفت كل شعور بضيق
وها انا فى ظل كوخي الصغير
مع الحب ... والاغنيات الجميلة
مع الهمسات الجذوله
هنا .. لا رياء .. ولا آلهه
تعيش بوحي الغرور
ولا حقد يوغر تلك الصدور
اعيش مع الهمسات الجذوله
تهدهدني بنداء حبيب لنفسي الطليق
نداء اخي .. يا اخي ! ..
بهمس رقيق
بلا ضجة حطمتني ببيتي العتيق
وخلفتها طعمة للحريق
اعيش للون الشروق
تلون اغنيتي لاخي لا صديقي

دمشق محمود محمد كلزي

نهاية خاطئة

تثاءبت للمرة العاشره
وهي تعاني نوبة السعال
تحفر فى صدرها
تهد من عمرها
ما خلفته الليال
من عمرها بعد ان
انهكها الافيون والهزال
وعافها الطريق والمآل
كأنها جيفة
تموت فى بطء وفى انحلال

فى حلقها غصة مقهورة يابسه
كأنها شمعة مسلولة يائسه
تسعل آهاتها فى الظلمة الدامسه
وصدرها مقبرة للعفاف
وموسم للمحل والجفاف
من بعد ان صارت شرايينها
اقنية للقيح والصديد
مستنقعا للوحل والجليد
للدود فيه الف عيد وعيد

وصدرها الجبان
ارهقه الضم
انهكه الحرمان
يا ليته ما كان
وعينها اثقلها السهاد
لكنها قاسية كالجماد
كأنها نهر من الرماد
وعينها تحب ان تنام
لكنها تخاف ان تنام

اما لهذا الليل من نهار ؟
لكن صوتا داويا هائلا
كالرعد كالاعصار
يجيب فى سخرية واحتقار :
لا فرق بين الليل والنهار

تثاءبت للمرة العشرين
ولم تزل فى وحدة قاحله
تنبئها بأنها راحله
بأنها ستترك الدنيا
لازوج ، لا طفل ولا عائله
وسعلت يحز فى قلبها
حس بها يفتك كالسل
لانها عاشت بلا اهل
عاشت بلا طفل
يرضع ثدييها
تسكب فى عينيه عينيها
تغمره فى الصبح والمساء
تحضنه بالعطف والرجاء

بكل ما فى قلبها من ضياء
اني اراها خاطئه واجفه
تخشى هبوب العاصفه
لانها تحيا بلا عاطفه
فى قلبها تحجر الحنان
لانها عاشت
فى لجة الحرمان
فى عالم بخوره دخان .

انطوان رعد

قصة

وساطة

بقلم فوزي فريج

هل سبق لك ان اشبعت عنقك ورقبتك حكا وتخديشا ، وامعنت في اذنيك قرصا وفركا ؟؟ وهل سبق لك ان شعرت بثقل فى رأسك وخفة فى جسمك ... وببلادة تتسلل الى ذهنك كخيوط عنكبوت ؟؟ ام هل بدوت مرة فى مشيتك كالاوزة تاركا قدميك تسيران بك على النحو الذي تريدان ؟ ان كان جوابك النفي فلك احر التهاني ، والا فأنت من عباد الله المفلسين .

والان وفى هذه اللحظة بالذات حيث اجد بنفسي كل هذه الصفات ، فاني اربت على كتف جيبي فاسمع فراغه كصدى عويل فى مقبرة ، والتفت يمنة ويسرة فاجد ان اخر سيكارة قد تبخرت من حياتي دون ان تترك رمادا

هذا هو اليوم الاول بعد الثلاثين الذي ابحث فيه عن عمل ... اي عمل ، فلا القى الا الرفض والطرد ولا اقابل الا بمط الشفاه ، على الرغم من انني دعيت الى اكثر من مقابلة . وفى كل مرة كنت اعطي اقصى واعمق ما عندي من المعرفة ثم اشفع كل ذلك بنسخة عن البكالوريا التي حزت عليها منذ سنتين ، ولكن النتيجة دائما هي الاشارة الحرذونية المألوفة .

وكنت اسائل نفسي فى كل مرة عن اسباب ذلك الفشل الذي يتبعني كظلي مهما كانت الوظيفة المطلوبة زرية بسيطة . اهي حقيقة جهلي الاعمى بطبائع الامور والظروف الراهنة ؟ اهي غباوتي الفاشية وعدم ادراكي للنتائج المنطقية ؟ . هذا ما قاله لي منذ اسابيع مدير المدرسة التي كنت ادرس فيها ، عندما سلمني بلاغ الطرد الذي صدر الي من الادارة .

لقد قال لي ذلك بكل وقاحة بدون اية مقدمة او اعتذار . ولكن ما هي اسباب ذلك الطرد المشؤوم ؟ لقد كدت انسى ... آه ! تذكرت . انه ذلك العفريت عزيز بن سعدي بك . انه ذلك الشيطان الذي لم يكن يعبأ بدرس او يكترث لامثولة ، ومع ذلك فهو يتلقى الابتسامات واللطف والاكرام من المعلمين والمدير على حد سواء . اما انا فقد تجاهلته بادىء الامر وكنت اعتبره ضيف الشرف فى غرفة الصف . ولكنه لم يكن ضيف شرف مهذب على الاطلاق . وكنت اتذرع بالصبر القبيح الى ان جاء ذلك اليوم المنحوس . كنت انا اشرح درس الحساب وكان هو يشهر خنجرا ذا قبضة ذهبية يتوعد به من وراءه وامامه ، ورجوته ان يكف عن ذلك ويضع خنجره فى حقيبته على الاقل ، ولكن جوابه كان مثيرا للاحمرار فى وجوه التلاميذ وللاصفرار الشاحب فى وجهي ... فلم اشعر الا ويميني تروح وتغدو على وجهه وورائه وظهره والمقعد الذي يجلس عليه . ولم امكث بعد ذلك فى المدرسة الا ثلاثة ايام قبضت فى اخرها راتب الشهر وبلاغ الطرد ونظرات المدير التي تقرض اعصابي كما تقرض الفئران خبز اليتيم . وغادرت بعدها البلدة الى بيروت لابحث عن عمل جديد ... وما زلت الى الان ابحث.

منذ اسبوع قرأت فى احدى الصحف ان « الشركة العربية الالمانية ليمتد » بحاجة الى موظفين ، واسرعت اعبىء طلبا مطولا ثم اشفعه بالنسخة التي تقبع دائما فى جيب معطفي . وبعد ان تناول الطلب سكرتير المدير قال دون ان يرفع نظره الي : المراجعة يوم الاثنين .

وما اطل صباح الاثنين حتى كنت اقف مقوس الظهر امام منضدة السكرتير وعيناي تتسمران على شفتيه تستوضح وترجو . ولكنه لم يرفع بصره ايضا هذه المرة بل مد الي يمينه بينما تابعت اليد الاخرى تقليب الملفات . ولما لم تصدر عني اية اشارة لارتباكي الشديد ، رفع بصره اخيرا وقال بتأفف : ما بالك ! هات بطاقة التوصية . وتمتمت دون ان اعي : بطاقة التوصية !!! فانفجر ضاحكا لبلاهتي بصوت عال ، ثم توقف فجاة كأنه اقترف اثما وطفق يسوي ربطة عنقه الزاهية . واخيرا رمقني بنظرة من عين واحدة وقال : الا تعيش فى هذا البلد يا بني آدم ! اتريد ان يقبلك المدير بدون اية وساطة . وثقبت اذني وانا اصفق الباب ورائي كلمته الاخيرة المودعة : « هه ... طبل جديد هذا الصباح ». وتدحرج الطبل الى الشوارع مرة اخرى ليبحث عن عمل جديد .

المهم انني اريد نقودا بأية وسيلة كانت . لقد فكرت البارحة كثيرا بذلك ... وشرعت افكر فى اقرب السبل الى تحقيق هدفي ، ولكني لم اصل الى شيء . تخيلت ان اقوم فاقفز الى داخل عربة الترام واسرق محفظة نقود احد الركاب واهرب ، او ادلف الى احد المخازن والتقط ما فى الدرج ... واهرب . واخيرا قلت لنفسي : ليكن ما يكون . ان خير ما افعله هو ان اقوم باهانة احد رجال الامن فأعرض نفسي للتوقيف في مركز الشرطة حيث يقدم لي ما يسد رمقي من الطعام . ولم تجد كل تلك الافكار نفعا اما لاستحالتها او لتفاهتها ...

فانطلقت اجوب الشوارع المكتظة بالناس السائرين باتجاهات مختلفة ، وكنت قد اعتدت ان اسلك الطرق الغاصة بالمارة ، لانها تشعرني بأني لست وحيدا فى هذا العالم . وكنت بين الفينة والاخرى اشد بعيني الى اعلى ... زوج ، زوجين ، ثلاثة ..

ونصف ... اي سبع طوابق . هذه هي طريقتي الخاصة فى عد طوابق البنايات . انها هي هي . صور ومشاهد لا تتغير .

كنت ابصر الجميع يتسابقون من حولي ، ويضربون فى الطرق بسرعة مقيتة ... والاولاد يحملون كتبهم ويسعون الى المدارس كالارانب المفزوعة . وفى الترام كان الرجال يتزاحمون ويدوس بعضهم البعض الاخر . وقد رايت مرة رجلا يتعلق بسترة اخر فيوقعه على الارض ويسقط هو فوقه ، وعندما قاما تبادلا البسمات ، وتطوع ثالث ليقول « حصل خير » ، ثم استبق الثلاثة ليلحقوا بالترام .

وتابعت مسيري متسكعا كعادتي فى جميع انحاء المدينة ... انفلت من الاحياءالكبيرة الفخمة الى الازقة الضيقة القذرة مراقبا ما يلوح امام ناظري بدقة واهتمام زائدين .... فهنا بعض الفتيات يلعبن على الحبل « النطة » ، وتنفرج بعض النوافذعن حبل تدلت فى نهايته سلة صغيرة يضع فيها بائع الباذنجان ما تريده السيدة التي تساومه من الطابق الرابع ... وخادمة صغيرة لا تكاد تبصر الفتيات يلعبن على الحبل حتى تقف قليلا تتفرج عليهن ثم لا تلبث ان تمضي بما اشترته من البقال قبل ان تشعر سيدتها بتأخرها ... وبجانب الحائط استند برميل كبير يعلوه الصدأ وتقبع فوقه قطة بيضاء تتمسح بنفسها وترمق بائع الباذنجان ببلاهة .... وهنالك اكواخ طينية متكئة متواترة ، تحيط بكل منها تلال صغيرة من القاذورات وصبية عراة الاجسام يركضون هنا وهناك بقاماتهم السمراء الضئيلة ثم يجلسون على التراب والذباب يمتص القذى من عيونهم .

وانتهى بي المطاف فى ساحة المعرض عندما اخذت الساعة تعلن الثانية تماما . ورفعت عيني الى برج الساعة ، فظهر لي فى حالة تقلقل واهتزاز . كان قد مضى علي اكثر من يوم دون ان ابتلع شيئا من القوت . والمرء اذا شبع جوعا فان اول شيء يحدث له انه يبدا يرى الاشياء هزيلة مترجرجة كما لو كانت هي التي تعاني آلام الجوع . وعند ذاك قررت انني يجب ان افعل شيئا لتلافي هذه الحالة ...

وخيل الي انني بدات اثق بنفسي وبقدرتي على العمل . ولاول مرة اخذت افكر بشخصيتي وهندامي ، فوقفت امام واجهة زجاجية لاحد المخازن اتفحص هيئتي . ومن حسن الحظ انني كنت صباح امس قد حلقت لحيتي بآلة الحلاقة العائدة لصاحب المنزل . والقيت نظرة على قميصي فوجدت انه ولم يكن نظيفا حقا ، الا انه كان مقبولا اذ لم اكن قد ارتديته الا لمدة سبعة ايام متتاليات . واما البذلةالرمادية فكانت تبدو جديدة ، وقد كانت هدية من المرحوم عمي عندما فزت بالشهادة السامية . وكان الرباط متدليا فوق القميص ، فرفعت ياقة قميصي وعقدت الرباط على نحو جعل احد طرفيه قصيرا جدا والاخر طويلا جدا ، فعمدت الى اخفاء الطرف القصير تحت الطرف الطويل ، وشددت ازرار الرداء حتى الرقبة .

وملأت خياشيمي فجاة رائحة توابل ذكية فاستفاقت امعائي واطلقت صرخات مكتومة ، وامتلأ فمي بلعاب مائع . وسئمت اذ ذاك التجوال فقررت ان استعرض صور الافلام الحديثة فى دور السينما ، فهذا لا يكلفني شيئا على اي حال . وعندما بدات ابتعد عن واجهة المخزن شعرت بدوار فى راسي ، فاصطدمت بشرطي كان واقفا على حافة الرصيف . وقال لي الشرطي : « انتبه وانظر اين تضع قدميك . تضرب بهالطول » . وبخطوات متمايلة اتجهت صوب دار الريفولي .

وشعرت وانا اعتمد بمرفقي على الحاجز الحديدي ، بيد تضغط على كتفي برفق ... فاستدرت واذا انا امام وجه طالما شاهدته ولكن اسمه كان قد تلاشى من ذاكرتي الضعيفة المهترئة . ومد الرجل يده مصافحا بقوله : الله معك يا استاذ . اظنك قد نسيت العم مسعود ... بواب المدرسة القديم . فهتفت بحرارة مصطنعة : آه ... العم مسعود ... يا الله .. كيف انت ، اخبرني ؟فندت شفتاه عن ابتسامة خافتة وتمتم الحمد لله !

كان العم مسعود يبدو كما عهدته من قبل بوجهه البرونزي المجعدوانفه الدقيق وعينيه الغائرتين وراسه الصغير الذي وخط فوديه الشيب وابتسامته الساذجة الكئيبة ويديه النحيلتين المعروقتين وهو لا يفتر لحظة عن فركها كلما تحدث الى الاخرين .

واخذ يعيد على مسمعي ذكريات المدرسة ... ويذكرني كيف كنت انغص عيشه دائما عندما اغتنم فرصة تشاغله او تحادثه مع الاخرين فاتسلل من الباب كالشبح ثم اعدو بكل قواي فى الشارع المحاذي تاركا الدرس والمدرسين للشيطان .

وسألته اخيرا : كيف الشغل الان ... اليس حسنا ؟ ! فهز براسه ورفع عينيه المثبتتين على الارض ، واجاب وهو يتأمل صورة بطلة الفلم الفاتنة : ليس هنالك عمل يا عمي .. العمل الممتاز لكم انتم اصحاب الشهادات . انني واثق انك تحتل مركزا مرموقا ... اليس كذلك ؟ فتمتمت دون وعي : طبعا ! ..طبعا.

واتسعت الابتسامة الكئيبة على فمه وهو يردف قائلا : ما هي وظيفتك .. واين ؟

فأجبت بتلجلج وتعتعة : كاتب فى .. فى .. فى « الشركة العربية الالمانية ليمتد » .

ــ الدنيا نصيب .. ها انت تراني الان بلا عمل .

ــ الم تجد عملا حتى الان ! الامر بسيط ! تعمل عندنا فى الشركة .

ــ اواثق انت من ذلك يا صديقي العزيز ؟

ــ كل الثقة .

اغان بوهيمية

القصيدة الخضراء

كان الشتاء يبكي فى قلبي
كطفل مشرد مسكين
وفى الربيع كانت الحقول والجنائن
تكتب فى قلبي
الف قصيدة خضراء
... احب الصيف ...
الغبطة فيه تعانق قلبي
بشفاه من ياسمين
وخدود من زهر وتفاح
... والخريف رعشات من حب معذب
تسحقني كعنقود ...
يا الهي
احب الخمرة المقدسة
خمرة القلوب العاشقة
التي تجعل الشاعر
فى ربيع دائم
وصيف ... حتى الابد

وردة تحترق

الوردة تحترق ... يا سمرنار
كقلب العاشق الحزين
وفى احتراق احشائها
يكون الفضاء
قد تضمخ بعطر جريح ...
سيموت عطر الوردة المحترقة
ولكن عطر القلب العاشق
ابدا يسكر القلوب المعذبة ...
وقد ينطفيء نور المصباح حتى الابد
ولكن انوار الحب لا تنطفيء ...
... العنقود يموت يا حبيبتي
وفى موته يكون الخمر
قد خدر القلوب المرهقة ...
... وقيثارة الشاعر تتحطم
وفى تحطيمها تكون الالحان
قد اسكرت الارواح ...

عصفور

... اليوم صباحا
زارني عصفور صغير ازرق
فى زقزقته انغام المطر
حين يغسل اوراق الشجر
واغصان الورد
التي تعرت من ثمارها...
... وفى تغريده
شذى ازهار اللوز البيضاء
والسنابل التي لم تتفتح بعد ..
... اليوم صباحا
زارني عصفور صغير
اظنه قلب حبيبتي الغالية سمرنار
او نسمة زرقاء ، طارت
من قلب الربيع
الذي يتهيأ للمجيء

دمشق — سليمان عواد

ـ اشكرك جدا .. ومتى نذهب ؟
ـ الان اذا اردت .
ـ الان ! شيء رائع .. شيء بديع . انها حقا صدفة سعيدة .

وشعرت بأمعائي تتقلص وتتفتت من الجوع فبادرته قائلا : سنذهب توا بعد الغداء ... ويسرني ان نتناول طعام الغداء سوية هذا اليوم. ما رايك ؟ ولاحظت انه يحاول ان يتحسس جيب صدريته ومعطفه. وطغى عليه الارتباك غير انه حاول طمسه بابتسامته المعهودة واجاب : حسنا جدا ... بكل سرور .

وقادني الى مطعم يقوم فى نهاية زقاق صغير .. وهو ذو باب قبيح المنظر ، وقد استقام بجانبه عدد من البراميل المليئة بالفضلات . وكانت اللوحة المعلقة ذات لون كلون دم البقر ، وقد كتبت عليها هذه العبارة : « مطعم الاصدقاء » وكانت الواجهة ذات لون احمر ايضا . ووجدت نفسي على احدى الموائد الاربع او الخمس التي كانت قائمة فى تلك الصالة المهجورة المعتمة .

واطل صاحب المطعم بهيكله القزم وصلعته اللماعة الجرداء كصرود كسروان ، الا من بعض شعرات على الفودين ، وابتسامته الموزونة كأنه يبتاعها مع اصناف الطعام ويوزعها على الزبائن حسب التسعيرة . وانحنى على المائدة التي نجلس اليها يمسحها

وطلبت لنفسي « كفتة ... مع صلصة » . اما رفيقي فاكتفى بصحن حمص معتذرا بان ذلك اخف وقعا على معدته المتعبة . وكأنما فكرة الاكل على حساب الغير اثارت فى نفسي شهية خفية . فما رفعت يدي عن الصحون الا وقد كفيت صاحب المطعم عناء غسيلها وتنظيفها . ولكي اتملص من الموقف الحرج تظاهرت بتنظيف اسناني عند حنفية المياه، بينما كان المسكين يؤدي الحساب .

وخطرت ببالي فكرة ، فطلبت من الرفيق ان يحضر ورقة وغلافا قائلا : ساعطيك اولا رسالة الى المدير ثم اكلمه بعد ذلك فى الهاتف .

وما ان ارشدته الى البناية التي تستقر فيها الشركة حتى استدرت وانطلقت مضاعفا خطوي بسرعة فاصطدمت بعربة بندورة كانت تقطع الشارع ... فانقلبت وتبعثر كل ما فيها . وكان جزائي من البائع الساخط كمية من البندورة الملوثة .. هدية من يمينه القوية الى جبهتي المتواضعة مع سيل من السباب والشتائم .

ووقفت فى احدى الزوايا البعيدة استعيد انفاسي اللاهثة واسائل نفسي : لم هذه العجلة المشؤومة ؟ واخيرا تذكرت . لقد كتبت على الورقة ما يلي : حضرة المدير الافخم : ان هذا الانسان الماثل امامك بحاجة ملحة الى عمل ... غير انه ليست لديه اية بطاقة توصية الا مني انا .. .من بني آدم .. طبل !

طرابلس — فوزي فريج

الشاعر روبرت فروست

بقلم يوسف اسعد داغر

احتفل روبرت فروست ، كبير شعراء اميركا وشيخ ادبائها ، يوم ٢٦ مارس (آذار) الماضي بعيد ميلاده الرابع والثمانين . وكان فى الاربعين من عمره عندما اخذ يستهوي الجماهير بكتاباته فيقبلون على قراءته بشوق ولذة ، واخذت شهرته فى الذيوع وشعبيته تنمو وتتسع بعد كل كتاب او ديوان يطلع به على الناس .

وفروست هو اليوم من اعظم الشعراء الاحياء فاز بجائزة بولتز للشعر اربع مرات وهي من ارفع الجوائز الادبية لا تعطى الا للمبرزين فى حقل الادب المجلين فى مجالاته الرفيعة . وحدث اثناء احتفال فروست بعيد ميلاده الخامس والسبعين ان قام مجلس الكونجرس يعمل ما لا سابقة له . فقد اوقف نشاطه السياسي ليقرر بالاجماع اصدار بيان تكريما له باعتبار ان شعره امد الشعب بسلسلة من القصص والدواوين الشعرية كانت متعة للقارىء يقبل عليها ويرددها ويستزيد من قراءتها ولان قصائده لقحت الفكر بالحكمة كما اترعته بالمرح بعد ان تبين فيها صورة نفسه كما رأى فيها وصفا للناس اجمع .

وهذا التقدير العالي والشهرة العالمية التي يتمتع بها روبرت فروست لم تأته جزافا فقد استحقها لاعتبارات واسباب عديدة . فقد كان ادبه ادبا متزنا لا افراط فيه ولا تفريط ، ادبا سيبقى حيا يتداوله القراء حتى فى غير عصره ، ادبا هو فى صميم كل منا للاجيال الحاضرة والطالعة على السواء .

ومع ان لا رسالة خاصة له يقدمها للعالم ، فقصائده التي تدور على الطبيعة وتغنى الحياة فى كل فردمن افراد الشعب، وتغني حياة الفلاحين والمزارعين فىنيوانكلاند غنية بمعانيها، ثرية بروحها . يتناول موضوعه ايا كان جمادا او حيوانا او كائنا حيا ويفيض عليهمن نفسه وروحه بحيث يصبح بين يديه رمزا يضفي على المرموز اليه عمقا وبعدا ومدى تطالعه فتطالعك الغبطة وتفيض نفسك بهجة وبشرا .

وقد قال فيه احد النقاد : لا اعرف شاعرا قبله صادف من التوفيق والنجاح فى كتابته عن الرجل العادي ما صادفه فروست . فهذه المقطوعات المدهشة المثيرة وهذه المشاهد التي يصف بروعة اخاذة مردها اصلا لما اوتى من فهم لحقيقة الشعب وادراك عميق لواقعه فجاءنا بشعر هو السحر الحلال قل من جاءنا بمثله سوى قلة من الشعراء الملهمين .

وقد كتبت نيويورك تايمس بمناسبة عيد ميلاده الثمانين كتبت تقول : ان السبب الذي لاجله يتمتع فروست بمثل هذا التقدير العالي هو انه شاعر الحياة فى الصميم . فقد حركت قيثارته اوتار النفس وغنت صميم الحياة الاميركية بالرغم من مائة سنة من التصنيع والتطوير . فمثلنا للقيم البشرية وللعلاقات التي يجب ان تنتظم الناس بعضا ببعض وتفهمنا للامال العميقة التي تجيش بها النفس البشرية توحي بها منازل المزارعين وحقولهم التي تفتحت احشاؤها عن اخاديد تبعث فينا الشعور بالتجدد والانبعاث والانطلاق . ان فروست يصف لنا عالما واقعيا لشعب يختلج امامنا لحما ودما ، ولذا نراه يستبد بنفس القارىء ويسيطر على مشاعره ويبعث فيه الشعور بالماضي الذي انقضى وما فيه منحلو ومر ومناسباتالوحيوالالهام .

ولم يشأ الرئيس ايزنهاور ان تمر الذكرى الرابعة والثمانين دون ان يشارك المحتفين بالعيد ويرسل للاربعمائة كاتب الذين شاركوا بالاحتفال رسالة اشاد فيها بالدور العظيم الذي يمثله فروست فى دنيا الادب والفن . وانهى رسالته بالكلمة التالية : « ان الاحساس المرهف والخيال الجامح الذي خص به فروست ساعده كثيرا على وصف روح الشعب . فمن نعم الامة الاميركية ان يطلع فيها اناس على شاكلة روبرت فروست الذي عبر عن مشاعرنا اصدق تعبير وعرف ان ينقل بمثل هذه الدقة نداء الارض وصرخة الحياة . ولذا يطيب لي ان اضم صوتي الى اصواتكم فى الاشادة عاليا بمواهب روبرت فروست النادرة » .

يطوي فروست ايامه بهدوء تام دونما صخب او ضجة . فقد رأى النور فى ٢٦ مارس (اذار) ١٨٧٤ فى مدينة سان فرنسيسكو حيث كان ابوه يعمل فى الصحافة وامه تعلم فى احدى المدارس . ولما بلغ الحادية عشرة من عمره توفي ابوه ، فجاءت امه الى ولاية ماستشوستش حيث كان يقيم والدها . وفى السنوات العشرين التي مرت عليه قبل نشره اول ديوان له عمل مدة فى احد المصانع كما مارس التعليم ردحا من الزمن ومارس الصحافة ايضا كما عمل فى الارض مزارعا . فساعده اتصاله المباشر بالارض على مراقبة حياة الناس وحدبهم على الارض وانعطافهم عليها .

ظهر كتابه الاول فى انكلترا عام ١٩١٣ بعنوان ـ «ارادة ولد » وهو من الشعر الغنائي ، كما ظهر كتابه الثاني فى السنة التالية ايضا فى انكلترا وفى اميركا معا يحمل عنوان «الى الشمال من بوسطن » ، سطع فيها نجمه وارتفع اسمه . وكان كتابه الثاني هذا من الشعر الطلق ، تحرر فيه من قيد القافية والوزن متصلا بشعره الطلق الجديد ، من فوق الاجيال والعصور ، بشعر تيوفريتس الذي غنى الطبيعة وباناشيد فرجيل كما اتصل بفن ودسورث الغنائي وباناشيد هيزيود وكاتول .

وما لبث ان اصدر عام ١٩١٦ ديوانه الثالث « فسحة الجبل » حيث تبدو شاعريته على اتمها فيتلاعب بأفانين الشعر والبحور الشعرية بيسر ورخاء . والذي يلفت النظر فى كتابه هذا والكتب التي توالى اصدارها فيما بعد طريقته

التعبيرية الشعبية وهذه اللهجة العامية التي تضفي على شعره لونا خاصا ومذاقا من طعم خاص . فالذواقة للشعر يستعذب النظر فى هذا القريض المصفى ويستطيب ترداد مقطوعاته . وكلما تقدم فى السن رغب اكثر فأكثر في التجريد والسعي وراء الامور غير المنظورة . فلا غرو بعد هذا ان يحاول فى كتابه الموسوم « وجه العقل » ان يفسر ارادة الله من ايوب والمصير المحير الذي كتب له وغيره فى بني البشر .

وكتابه « برج العوسجة » الذي صدر عام ١٩٤٧ يؤلف الى حد كبير مزيجا من الفكر الفلسفي والتعليقات الهوائية منها ما يدور حول موضوعات الساعة وبعضها حكم وقول مأثور او قصص وجيزة من الشعر المرسل او قصائد غنائية تذوب فيها رقة وابداعا . وفى هذا الكتاب يبدو فروست فيلسوفا عرفيا كون لنفسه رأيا عن هذه الطبيعة وامورها العابرة التي يوليها الناس من الاهتمام اكثر مما يجب ، كما انه يحاول ان يثير فى نفس القارىء الرغبة الصادقة بالتجاوب مع هذا كله على اصدق وجه .

لا مراء بان فروست شعر بتضاريس الحياة وتأثر بها بأكثر مما يتأثر بها ذو نفس حساسة . الا انه لا يرضى قط التسليم بالهزيمة وتراه شديد التفاؤل بالحاضر وبالمستقبل . فهو فى الصميم كاتب اخلاقي الا انه يرضخ لما فى الحياة من متناقضات صارخة وينظر الى كل ما فى الارض نظرة ملؤها الحب حينا اداة لهو وتسلية ويغمرها بعاطفة ملؤها الحنان والتساهل .

وتتميز مؤلفات فروست كلها بميزة اساسية شاملة ، هي الصدق ، صدق الرؤية وصدق الفكرة والصدق في الاحساس وصدق التعبير . الحياة فى شتى مجاليها كما وصفها فى شعره ليست صورا زينها له الخيال وهوالى طاولته ، بل مرئيات عاشها وخبرها فهو مخلص الاخلاص كله للحياة وللطبيعة . فلا نراه يوما يدعي بانه تبين فيهما غير ما نظر او جاء فى مأتى العين والحس . الا انه رأى فيهما كل شيء وعبر عما رأى بفن يأخذ بمجامع القلب فتنة وروعة .

قضى فروست سنواته الثلاثين الاخيرة بين الارض والجامعة حينا مزارعا وحينا استاذا . وقد قدر فيه تلامذته هذه البساطة التي تبدو فى حركاته وسكناته وهذا العطش الذي لا يطفأ للحقيقة .

يقضي فروست فصل الشتاء محاضرا فى جامعة هارفرد فى كمبريدج او فى منزله الريفي فى فلوريدا . اما الصيف فيلهو فيه فى مزرعته فى فيرمونت . وبعد حياة زوجية هانئة استمرت ٤٣ سنة فجع الشاعر عام ١٩٣٨ بشريكة حياته ولم يبق له من اولاده الخمسة الذين رزقهم سوى اثنين هما فى قيد الحياة الان . يسهر فروست طويلا الى مكتبه ويذهب للفراش متأخرا فى الليل ويستيقظ متأخرا فى الصباح . وهو لا يفتعل القريض ولا يكد منه القريحة يكتب عندما يوحي شيطانه له بالكتابة ويدغدغ منه الحميا . يلذ له القيام بنزهات طويلة فيلهو بمناظر الطبيعة وبالحديث الى جيرانه والتبسط معهم فى شؤون الحياة.

وشعر فروست كسريرته يحمل سمات نيو انكلاند كما تبدو فى قسمات مناظرها الطبيعية ومناخها الحليم وعاداتها وآدابها ولغتها ولهجاتها . فهو شاعرنيوانكلاند ، انما شاعر تتراقص اغراضه ومعانيه اينما قرىء شعره وتساقطت قوافيه . افليست مقاطعته مقاطعة العقل السليم، والتجربة الانسانية والخيال الشرود والفكر السديد ؟

ومن مؤلفاته الاخرى الكتب التالية :

« الساقية التي تتجه الى الغرب » ، شعر ، ١٩٢٨ « المنفذ » ، مشهد تمثيلي ، ١٩٢٩ « المضرب الفرد » ، شعر ، ١٩٣٣ «سلسلة اخرى » ، شعر ، ١٩٣٦ « الشجرة الشاهدة » ، شعر ، ١٩٤٢

يوسف اسعد داغر

بلا امل

انا ادري ما المآل
بين دنياي ودنياك المحال
بيننا الف جدار لن تزال
انا ادري ،
تنطوي الرجفة فى قلب كئيب
ويقال
عاش انسانا غريب
عاش عبدا للخيال
انا ادري
انما هيهات ان امنع عن قلبي الوجيب
كيف لي ان اخنق اللحن الحبيب
وليكن لحن عذاب وشقاء
وليكن حبي من غير رجاء
فهو حبي
رعشة محرورة طافت تدوي فى دمائي
وهي اقوى من جموح الكبرياء

سيمر العمر عاما بعد عام
عبرها يزحف للقلب الصقيع
تعجز العينان عن ذرف الدموع
ويموت الحس ، يطوي الالم المر الوجيع
سيمر العمر عاما بعد عام
تتلاشى الذكريات
غير ذكرى لن تنام

دمشق **تيسير السبول**

قصة

النهر العريض

بقلم جان الكسان

من جمعية الادباء العرب

لم تشأ نائلة ان تشد الحياة من شعرها ، ولا ان تقطع طريق سعيها بخط مستقيم يكون اقصر بعد بين نقطتي بداية ونهاية ، فهي دائما لا تهتم بشؤون الحياة التافهة التي يتخاصم او يسعد من اجلها الناس ، بل تترك ايامها تسير باستمرارها التلقائي ، كمجرى النهر العريض لا يحد من جريانه ما ترمي فيه اشجار الضفتين من قش واعشاب واغصان يابسة .

وكان هو على عكسها ، لا يحب الروتين الحياتي ، ولا الاستمرار التلقائي لسعي الانسان .. كان يشعر ان الحياة ظلمته ، وانه يعطيها اكثر مما يأخذ منها ، ولذلك اثر ان يشدها من شعرها ، وان يحاول اختصار الابعاد نحو امانيه بخط مستقيم يقطع اقصر بعد بين نقطتي بداية ونهاية ..

والتقيا ... هو في ذروة الربيع من ايام عمره ، وهي تدق اول ابواب الخريف باصابع شمعية بديعة التكوين .. واصبح انسانا اخر .. بدات الحياة التي كان يشدها من شعرها تشل فيه الحركة وتدفع به في متاهات وسيعة من التفكير والاستقراء والتأمل .. وادرك ان الحياة تريده هذه المرة ان يعرف مكانه من تجرباتها، وان الخط المستقيم بين نقطتين اقصر الطرق ولكنه ليس دائما اكثرها امنا وسعادة .. وبدات اول خيوط الحكاية .. كانت في البدء مجرد خاطر .. خاطر عابر سرح في تلافيف دماغه وهو ينظر بأمل الى هذه الصبية الهادئة الجميلة التي تدق ابواب الخريف من عمرها .. ثم ما لبث الخاطر ان اصبح رغبة ... رغبة ملحة لازمته في احلام يقظته ومنامه .. عرف انه لن يستطيع ان يبني الاحلام الربيعية التي يبنيها الشبان في مثل هذه السنة عندما يجد احدهم نفسه فجأة امام الغادة التي يرى فيها احلى اماني العمر .. لن يستطيع ابدا ان يكون مثلهم ، لا تريد ان تخالف اعراف الناس وناموس الطبيعة .. وهو امام هذه الحقيقة لا بد ان ينداح في مأساة شاتولية تشده الى اسفل ، الى بئر من الاحزان بعيدة القرار ..

ولكنه لم يرم السلاح .. ما اراد لربيع امانيه ان تموت وروده وهي في اول تفتحها ولا اراد لنائلة ان يحتضنها الخريف بذراعيه القاسيتين وهي التي تنشر اريج الربيع في كل مكان .. اما الشيء الذي كان يخشاه فهو ان تكون غير عابئة به ولا بما يعاني .. فصمم على مفاتحتها في الامر .. سترفض في اول الامر ، ولكنه سيفلسف لها المفاهيم ، ويقنعها .. ولكنه جبن في اللحظة الاخيرة ، وبعث جبنه في نفسه اسفا مريرا ، واحس بنفسه تافها بلا قيمة، ولا حول ، ولا ارادة ، كمحار الخرج حديثا من القوقعة فلم يستطع ان يواجه الشمس .

واسودت الدنيا في عينيه .. شعر انه لا يستطيع ان ينسحب هكذا بسهولة .. لم يكن هينا في نظره ان يدوس بقدميه اغلى اماني العمر ..

وفجأة .. لاح بريق من امل .. تذكر القلم ، صديقه الوفي .. لماذا لا يكتب اليها ؟ . قد يكون لرسالة رقيقة مخلصة من التأثير اضعاف ما لمرافعة اي محام متمكن .

لم تقرا نائلة الرسالة سوى مرة واحدة ، ثم رمت بها في درج خزانتها .. لم تكن بالنسبة اليها اكثر من غصن يابس رمت به شجرة على الضفة في مجرى النهر العريض .. كان يريد منها في الرسالة جوابا عاجلا .. وما كانت العجلة يوما من تقاليد سعيها في الحياة ...

ومرت ايام اربعة .. عادت بعدها الى الرسالة تقرأ سطورها من جديد :

« يا نائلة .. ايتها الانسانة التي احب ..

في كل يوم اذبح قلبي الف مرة ، واذر رمادا كثيرا في عيني .. انا لا احيا الا مأساة ممزقة لا تعرفين عني شيئا .. شيء اقوى مني ، اقوى منك ، اقوى من عمالقة التاريخ ، يشدني الى حياتك التي تستقبل الخريف . منذ طفولتي انا احب الخريف .. احب كل شيء فيه حتى اوراق الاشجار ذات اللون البني الغامق التي تتكدس فوق احجار الطريق

لجموع العشاق .. انت لاتريدين ان تفلسفي الحياة .. لاتريدين لذروة الربيع ان تعانق بداية الخريف .. انت تعرضين مثل هذه الحكاية بمنطق الارقام ، بلغة الناس في مدينتنا هذه الكبيرة .. انها حقيقة قاسية ان تجهلي روعة الامال التي عقدتها في طرف المنديل ذي الالوان الهادئة الذي يحمي خصلات شعرك من الهواء العابث والعيون التي تلتهم كل اخضر .. شيء رائع يا نائلة ان احيا خريفي الحبيب في ظل حنانك الكبير .. انا لم اعد اؤمن بالوهم الكبير ، بحب المراهقين ، بالعاطفة الجسدية العارمة التي تموت بعد دقائق ، يقتلها نهد يتحدى او ساق ثائرة على الحرير .. الغابة الظليلة التي ترتاح في عينيك هي التي اصبحت تدفع الحياة في ايامي التي تقتل بلا عدالة .. كم احببت الفرحة الحزينة ترنو في تلك الغابة ، وكم اغرقتني تلك اللهفة الوديعة في وجهك الذي يشرق فيه صباح ابدي انت تخافين المستقبل بشيء كثير من التوجس المذعور ... انا اعرف هذا ، واعرف ايضا انك تخافين

على الواحة اذ تصوح من اخر عرق اخضر فلا يعود ما فيها يغري الكناري ليصدح او يرتع ، ويقف سعيدا على كل فنن .. دعيني هذه المرة افلسف لك الحياة ، وادعوك الى الايمان ،فهو الذي سيبدد هذا التوجس المذعور من المستقبل ، الايمان باننا نحن الذين نبعث فى حياتنا الخريف ، ونحن الذين نستطيع ان نبعث فيها ربيعا لا يرحل ..

النعمة الوحيدة التي تدفع في نفسي املا كبيرا ، رغما عن هذه المأساة الشاتولية التي انداح فيها ، هي هذا الايمان ...

انا لست بطلا يا نائلة ، ولكني استطيع ان اذبح الفا من اعدائنا عندما اقابلهم على حدود بلادي .. هذا هو ايماني .. هكذا يجب ان يكون ايمانك انت ، فتعرفين ان ذروة الربيع تستطيع ان تعانق بداية الخريف وتعايشها ، وان الحياة يمكن ان تبدأ حيث كان يجب ان تنتهي .

نحن لا نخالف بهذا قوانين الطبيعة ولا اعراف الناس ، فالذي حبس منطق الزمن فى بيت معدني صغير اسماه الساعة ، كان انسانا مثلنا .

ادركت نائلة انها ظلمت الرسالة عندما لم تعتبرها اكثر من غصن يابس رمت به ريح عابرة فى مجرى النهر العريض .. ان كل ما جاء فيها حقائق يقبلها العقل والمنطق ، ولكنها وجدت فى هذه الحقائق ثورة من نوع جديد .. ثورة عاتية تريد ان تقلب اكثر من مفهوم تعارف عليه الناس ، واكثر من قانون تفرضه الطبيعة .. وبدات تسائل نفسها : هل اقبل عرض هذا الثائر واكون بطلة ثورته وضحيتها؟ هل اقلب هذا الروتين الهادىء الذي تسير فيه ايامي الى دوران اتقلب فيه بين الرضى والتمرد ، بين الاخذ والعطاء ، بين ذروة السعادة وقرار المأساة ؟ .

وعندما وقفت امام مرآة الخزانة تخلع عنها ثيابها لتنام ، داخلها شعور غريب ، فراحت تتأمل جسدها شبه العاري بعين فاحصة .. لم تكن تهتم قبل اليوم بمدى التناسق بين اعضاء هذا الجسد ، ولا بصورته المعكوسة على المرآة وهي تقف امامها كل ليلة تخلع ثيابها لترتدي ثوب النوم ..

لا يزال فى صدرها شيء من شموخ الشباب يتحدى سنيها التي جاوزت الثلاثين بخمس سنوات .. ولا تزال بقايا نضرة واضحة فى وجنتيها .. وهاتان الساقان الملفوفتان ، لا شك انهما تستطيعان الصمود طويلا امام طلائع الخريف ..

وارتسم شبح ابتسامة على وجهها .. ولم تتمالك نفسها من التحديق فى جسدها اكثر .. واحتواها الفراش الدافىء فبدأ صراع عنيف يعتمل فى صدرها ... وعندما اسلمت عينيها للنوم كانت خيوط الفجر الاولى تتسلل من شقوق (اباجور) النافذة ..

واصبحت نائلة مخلوقة جديدة .. بدات تعد نفسها لمغامرة لذيذة يدعوها اليها هذا الشاب الذي لم تعد تستطيع ان تقاوم نظراته عندما يحاول ان يغرقها فى بحر عينيه ...

اقنعت نفسها اخيرا بانها يجب ان تنطلق فى هذه المغامرة ، فذروة الربيع يجب ان تعانق بداية الخريف ، والحياة يمكن ان تبدا حيث كان يجب ان تنتهي ..

وعندما قررت مفاتحته فى الموضوع واشعاره بموافقتها على المضي معه فى هذه المغامرة الربيعية ، كانت الفرصة قد فاتت .. انقطع عنها بعد ان يئس ، وجاءتها اخبار عنه من صديقة تقول انه اعلن خطوبته على غادة فاتنة بعمر الورد ..

وثار النهر العريض ثورة عاتية كأن زلزالا ضج فى قاعه ، وانفجرت نائلة تبكي ..

ولاول مرة ، منذ سنوات ، لم تقف نائلة امام المرآة وهي تخلع ثيابها لترتدي ثوب النوم .

دمشق — **جان الكسان**

فــــــم

•

يا فمها السكران من قبلة ... ماذا دهى الياقوت اذ قبلك ؟
شقائق النعمان ذابت جوى ... والشفق القاني حنينا هلك
الكوثر الرقراق ... ما ماؤه ... ان ذاق رواد الهوى منهلك

يا عاطر الانفاس .... يا عنبرا ... سبحان من سواك من جملك
ان تبتسم قلبي فدا بسمة ... وان تشا تعذيبي الامر لك
وان ظلمتني فما انثني ... اقول : يا مولاي ما اعدلك
جوابك الحلو له نكهة ... لذا اود الدهر ان اسالك
قالوا : هو الطيب ... ما انصفوا ... اذ ينفد الطيب والخلد لك

حمص — **عبدو مسوح**

الجمال ينام ويحلم

فى ذكرى الفقيد الفنان الخالد قيصر الجميل... احييه بهذه القصيدة التي استوحيتها من لوحة كانت نشرتها له الاديب فى عدد ينايرسنة ١٩٥٤ ...
فاليك ايها الصديق الذي جمعني بك حب الفنان ... والجمال .... اليك وانت فى عالمك حرا طليقا .. ونحن هنا ما زلنا فى قيودنا نرسف ... ومن احقادنا ننزف ... وعبراتنا نذرف ... اليك تحيتي هذه المتواضعة .. وسلام عليك .

نامي فقد هدأ الدجى — وطوى بظلمته الانام
لا تشغلي البال الرضي — فلن يروعك الظلام
فالبدر حارسك الذي — يمشي ويخطر فى سلام
لا تفزعي منه اذا — وافاك مشبوب الغرام
وهوى على الصدر الغني — مضرجا بدم الهيام
فالبدر يا اخت الهوى — مذ كان صب بالحسان

نامي فقد اغفى الورى — واستيقظ السر الدفين
بعثته ليلته التي — غمرتك بالحب الامين
فاذا تململ خاطرا — وصبا يغالبه الحنين
لا تفزعي من وقعه — فى القلب منك او الوتين
او ان تمثل كالملاك — ورف من فوق الجبين
فالحب يا ملك الهوى — مذ كان خدن للحسان

نامي على خدر الهوى — وتوسدي راح الهنا
لا تسألي من جاء او — من راح عن هذي الدنى
ماذا ... أتشغلك الحيا — ة ومن تقدم او ونى
فالنجم عالمك السعيد وذلك العرش المنى
لا تضجري ان لفه — غيم واوقفه الضنى
فالنجم ياسر الهوى — يبقى اذا شهد الحسان

نامي فأطياف السماء — قد تامها هذا البهاء
ودنت من العرش الكبير — رفيقة مثل الضياء
وقفت ترتل حوله — لحن المحبة والصفاء
عرس الجمال تقيمه — فى الارض ربات السماء
تشدو فيطرب كل معلول — ويصغي الاتقياء
فالله يا روح الهوى — يحبو بنعمته الحسان

القاهرة — **حسين رشيد خريس**

مكتبة الاديب



جبــــران

تأليف الدكتور جميل جبر ـ ٢٢٠ صفحة ـ منشورات دار الريحاني للطباعة والنشر ببيروت

قليلون هم الادباء الشبان الذين اوتوا ما اوتيه جميل جبر من كلف بالعمل واكباب على التحصيل وسعي دائب وراء الافاق الثقافية الجديدة . وقليلون هم الادباء الشبان الذين اوتوا جراة جميل جبر فى التصدي للموضوعات الادبية المتباينة ونزول الميادين الفكرية المتباعدة . فمن النقد الى القصة الى السيرة ـ وما ابعد ما بين كل من هذه الالوان ـ نرى جميل جبر ينتقل او يتنقل برشاقة ما بعدها رشاقة وظرف ما بعده ظرف وسرعة ما بعدها سرعة تماما كما يتسلق السلالم ويقفز الى داخل السيارة او يقتحم منبرا ليلقي من عليه بحديث ام محاضرة ام « تقديم » .

وانا اعرف ان جميلا عاتب علي وان لم يكشف لي عن عتبه هذا اسرافا منه فى التادب واسرافا منه فى الحفاظ على صداقته له ـ وما ابر جميلا باصدقائه او بالذين يخيل اليه انهم اصدقاء لهم فاذا به يفجع بصداقته لهم وهي لما تزل فى المهد . اما عتب جميل علي فلاني على حد قوله ـ او فكره على الاصح ـ لم اعن العناية الكافية بقصة « بعد العاصفة » ، تلك القصة التي صدرت منذ نحو من ثلاث سنوات والتي وعدت نفسي ان اتحدث عنها منذ ثلاث سنوات ولم افعل حتى اليوم . واني سوف اميط اللثام عن سبب « امتناعي » حتى الان عن الكلام على « بعد العاصفة » وان تكن هذه الكلمة معدة فى الاصل للكلام على « جبران ».

لست ادري اذا كان القارىء الذي لا يزال يذكر تلك القصة ، يقرني على انها قصة بطلها غير بعيد كثيرا عن جميل جبر ان لم يكن جميل جبر ذاته . كما اني لست ادري اذا كان القارىء يقرني ايضا على ان جميلا حاول ـ دون ان يوفق ـ ان « يفش » المستمتعين بقصته فوضع فى سبيلهم العقبات الكثيرة التي حالت دون بلوغهم ما بلغته انا اذ قبضت على جميل فى غير صفحة من صفحات قصته تلك . كما اني لا اكتم القارىء ان الذي كنت اعرفه « شخصيا » عن جميل يوم اصدر بعد العاصفة ، لم يكن بالكثير ولم يكن ـ على اية حال ـ يكفيني او يكفي اي قارىء غيري ، للتيقن من ان « بعد العاصفة » هي تدوين «سيرة» اكثر منها قصة . وعندئذ ادركت اين يكمن الخطر فى التصدي لهذا الاثر اذ ان تصدي له سوف يجر ني ـ شئت ام ابيت ، مكرها او بطلا ـ الى التحدث طويلا عن البطل الذي لم ارتح كثيرا لا الى بعض مواقفه ولا الى بعض « تصرفاته » ولا الى بعض نظراته الى الاحياء والحياة . كما ان تصدي « لبعد العاصفة » سوف يجرني شئت ام ابيت مكرها ام بطلا الى الهجوم على تلك المواقف و « التصرفات » والنظرات هجوما فيه الشيء الكثير من العنف وفيه الشيء الكثير من اللامبالاة بما قد ينجم عن هذا الهجوم وبما قد يسيء به هذا الهجوم الى صداقة ناشئة حرصت ولا ازال حريصا عليها وضننت بها ولا ازال بها ضنينا لا سيما وان جميلا لم يكن يعرف انذاك ان هذا القلم الذي قد يهاجمه لا ينطوي نحوه الا على كل محبة وكل اعجاب . وقد يسيء الى جميل ـ من يدري ـ ان اكشف عنه النقاب يومئذ وهو يؤثر ان يبقى قابعا وراء هذا النقاب « يتفرج » على ما تثيره قصته من انطباعات فى قرائه فيراهم ولا يرونه وهكذا يتاح ان يتذوق لذة مزدوجة لذة الممثل ولذة « المتفرج » فى آن معا .

من اجل هذا ما قلت كلمة يومذاك فى « بعد العاصفة » ... وصدر « جبران » ، وهو السفر الذي انفق جميل فى اعداده كثيرا من الجهد وكثيرا من الوقت وظل يحدثنا عنه الى حين فرغ منه ودفع به الى الطبع كما انه ما اخفى يوما عن اصدقائه بعض ما كان يعانيه من متاعب فى القاء الضوء على اشياء كثيرة فى حياة جبران لم يستطع الذين تحدثوا عن جبران حتى الان ان يلقوا عليها بعض الضوء او قل اشفقوا من القاء الضوء عليها لاسباب لا مجال للتوقف عندها هنا . ومهما يكن من امر فان القراء لا يزالون يذكرون ما قاساه نعيمة وما وجه اليه من تهم على اثر صدور « جبرانه »

ويبدو ان صاحبنا جميلا لم يحفل بالحجارة التي قد تنهمر عليه ولااشفق من السهام التي قد تصوب اليه لانه واثق من ان من يتهم ـ فى اي حال من الاحوال ـ بانه « حاسد » لجبران وغابط اياه على ما اتيح له ـ اي لجبران ـ من « مجد » لم يتح له هو ...

كما يبدو ان جميلا حاول ان « يضم » كل جبران فى سفر واحد واثر ان لا يقصر عنايته بصاحبه على سيرة صاحبه فحسب ، او على ادبه او على اسمه بل شاء ان يكون « كل » جبران ضمن دفتي كتاب واحد لحكمة لم استطع الى النفاذ اليها سبيلا . ولو توفر جميل على كل ناحية من تلك النواحي وحدها وفى كتاب وحده لكان رضي هو نفسه ورضي عنه الكثيرون من قرائه ، ولكان انقذ سفره الثمين من بعض « البلبلة » التي اوجدها فيه حرصه على « ضم » كل جبران كما قلت فى سفر واحد .

فقد خص جميل الاقسام الثلاثة الاولى من كتابه بحياة جبران دون ان يسلك فى ذلك ترتيبا واضح المعالم بين الحدود ! فلا هو اتبع « الترتيب » التاريخي ، ولا هو اتبع الترتيب الذي صدرت به كتب جبران بل انه اكتفى بالوقوف وباطالة الوقوف عند بعض « الحوادث » البارزة من حياة جبران والتي خيل اليه انها كانت بالغة الاثر فى حياة صاحب « النبي » .

فقد استهل جميل كتابه « بنظره فى بيئة جبران واهله » . وكم كنت اود لو ان هذه النظرة كانت اوفر عمقا وابعد مدى لان على عمقها ومداها يتوقف تفهم امور كثيرة عن « نفسية » جبران و « فلسفته » اذا صح انه كان لجبران فلسفة بالمعنى العلمي الصحيح كما اني كم كنت اود لو ان جميلا استوحى « التاريخ » الصحيح فى الذي كتبه عن « محيط » جبران ذاك دون ان يتوقف عند الذي قاله جبران عن محيطه لان تلك الاقطاعية وذلك الاستبداد الذي « زعم » جبران غير مرة ان رجال الاكليروس كانوا يسومونه الناس لم يكن له وجود او الوجود الذي احب جبران ان يتحدث عنه الا فى مخيلة جبران فقط ولقد سبق لي ان قلت فى غير مجال ان « كره » جبران للاكليروس و « نقمته » عليهم لم يكن مرده الى ذلك الاستبداد الذي كان يطيب لجبران ان « يعود » الى ذكره كلما سنحت له الفرصة بقدر ما يجب ان يرد الى « عقدة » بعيدة الاصول فى اغوار جبران تجعله يستطيب الظهور دائما بمظهر من قاسى الاضطهاد والحرمان منذ ان كان الى ان زال . الا ان كل هذا لا يجيز لي ان اغمط جهد جميل وسعيه وراء معرفة لون بشرة والد جبران ـ وقد كانت « شقراء » ولون عينيه « زرقاوين » وشكل « تقاطيعه » وقد كانت « متناسقة » ومعرفة اوصاف والدة جبران التي كانت « سمراء رشيقة نحيفة ذكية » ذات صوت جميل تحذق غناء « المواليا » حذقا اوقع والد جبران بشراكها .

ويأخذ بيدك جميل وراء جبران فلا تقلب الصفحة الثانية من بدء « سيرته » حتى يبلغ جبران الحادية عشرة من عمره حافظا المزامير عن «ظهر قلبه» حفظا « الهج » السنة النسوة بالثناء عليه وعلى ذكائه الوقاد . ثم يسافر الى بوسطن فى الصفحة الثالثة ، ويعود بعدها الى بيروت الى مدرسة الحكمة ويتسلق بلدته فى الصيف حيث يعلق بابنة الضاهر ويطلب يدها من ذويها فيصده ذووها وتشتعل فى قلب جبران اول مأساة غرامية ذات اثر فى حياته ... ويظهر ان ما « جمعه » جميل من « معلومات » حول هذا الحب لم يسبقه اليه احد لذلك تراه يتبسط فى التحدث عنه بعض الشيء ويأخذ على مخايل نعيمة اغفال هذا «الحب» من حياة جبران اغفالا تاما مع ان جميلا يزعم ان حلا هذه لعبت فى حياة جبران دورا لا يقل عن دور ميشيلين .

ويمضي جميل فى الكلام على بعض الحوادث التي مرت بجبران الا انه لا يحفل كثيرا بتسلسلها التاريخي بقدر ما يحفل بتسلسلها « الادبي » ! فاذا بلغ فى كلامه انضمام جبران الى المهاجر يتوقف عند فصل كتبه جبران فى المهاجر عن الموسيقى وينتهز هذه الفرصة فيأخذ فى « تحليل » هذا الفصل وفى ابداء رأيه فى « رأي » جبران فى الموسيقى وابداء رأيه فى اسلوب جبران وطرق تفكيره . و « تمشيا » مع هذه « الخطة » ينتقل جميل جبر من الكلام على فصل جبران فى الموسيقى الى التحدث عن مس هاسكل ثم ينتقل من ماري هاسكل الى الكلام على عرائس المروج اي رماد الاجيال والنار الخالدة ومرتا البانية ويوحنا المجنون ، ويحطه اخيرا المطاف عند ميشلين الفتاة الفرنسية التي يسرف نعيمة فى العناية بها على حساب حلا الضاهر . غير ان جميلا لم يتوقف طويلا عند ميشلين بل تابع سيره نحو الشاعرة الاميركية « المعينة » ليقفز منها الى « الارواح المتمردة » والى كلام اخر على « الحرارة التي استقبلت به بواكير جبران » .

لا اكتم جميلا ان هذا النهج الذي ارتضاه لنفسه فى كلامه على حياة جبران حرم كتابه فضيلة الترتيب « الكرونولوجي » الذي لا يجوز لكاتب السيرة ان يهمله ايا كانت الاسباب الداعية الى اهماله او المبررة لذلك الاهمال . لان حرمان كتاب السيرة من فضيلة الترتيب الكرونولوجي تضيع على القارىء المعالم التاريخية التي يجب ان يرى « بطله » محصورا فيها كما لا تتيح له ان يرافق ذلك البطل فى تطوره « الجسدي » والذهني والعاطفي والثقافي . ولا يخالفني جميل فى ان اندره موروا هو اعظم كاتب للسيرة فى ايامنا هذه وقد ينتظر الادب زمنا ليس باليسير بعد موت موروا فلا يظفر بكاتب للسيرة يضاهيه من بعيد او من قريب ولا يخالفني جميل فى ان موروا اديب كبير وفنان حاذق يشوقه كثيرا ان يتنكب عن السبل التي عبدها له غيره من كتاب السيرة ولا يخالفني جميل فى ان موروا فى كل السير التي كتبها حرص على ان يحترم الى ابعد الحدود « الترتيب » الكرونولوجي لكي يتيح كما قلت آنفا لقارئه ان يرافق « بطله » فى تطوره الجسدي والذهني والعاطفي والثقافي على ان لا يكون احتفاله بالاحداث التي « تتألف » منها سيرة ذلك البطل احتفالا واحدا وعلى سوية واحدة بل ليولي كل حدث من تلك الاحداث العناية الخليقة به فيقف عند هذا الحدث ويطيل الوقوف ويمر سراعا بذلك ويكتفي بالاشارة الى ذاك من بعيد وهكذا دواليك دون ان يحول سلوكه هذا بينه وبين ما يشاء من اراء فى ما يشاء من اثار هذا البطل .

وهناك ادباء كبار من كتاب السيرة آثروا طريقا غير الطريق التي آثرها موروا وبدلا من ان يعتمدوا الترتيب الكرونولوجي اعتمدوا ترتيبا اخر — لا يبعد كثيرا عن الترتيب الكرونولوجي — وهو الترتيب المستوحى من اثار المؤلف الذي يترجمون له وراحوا « يراقبون » تطوره الذهني والعاطفي والثقافي من وراء ما اصدره من اثار غير ان هذا النفر من كتاب السيرة لم يستطيعوا هم ايضا ان يغمطوا « الكرونولوجيا » حقها فتراهم يعودون اليها كلما ابتعدوا عنها او خيل لهم انهم ابتعدوا عنها .

وآلمني جدا ان لا يكون جميل قد اختار صراحة احدى هاتين الطريقتين كما آلمني ان يكون حاول ان يقتطف من كل واحدة ما رآه فيها خليقا بالاقتطاف وآلمني فوق هذا وذاك ان يكون قد اخفق بعض الشيء فى محاولته الجمع بين حسنات الطريقتين والا فما الذي كان يضطره فى سياق كلامه على حياة جبران الى التبسط الواسع المسرف في الكلام على بعض اثار جبران فيعمد الى تحليلها ونقدها والبحث عن اصولها فى الزمان والمكان ؟ ان فصل جميل جبر عن الاجنحة المتكسرة هو بلا ريب من احسن ما كتب فى الصدد ولكن هذا الفصل انزل مكانة غير معدة له ولا يجوز ان تكون معدة له وكم كنت اود لو قرأت هذا الفصل فى معرض الكلام على ادب جبران ومجال الكلام على ادب جبران واسع الى ابعد الحدود كما ان الكلام على « العوامل » التي تأثر بها ادبه او « استوحاها » واسع ايضا الى ابعد الحدود . وما قلته فى الاجنحة المتكسرة يصح ايضا فى النبي وان يكن اعجاب جميل الشديد بالنبي لم يتح له ان يكون ناقدا عادلا نزيها وجريئا فى آن معا .

وقبل ان انتقل الى الكلام على اراء جميل جبر فى ادب جبران واسلوبه وفنه اود ان اتوقف بعض الشيء عند الذي رواه جميل عن علاقة « مي » بجبران .

يقولون ان جبران احب مي .وانه تدله بحبها وان مي احبته حبا ادى بها الى الجنون « ؟ » . والذي اعرفه ان جميل جبر قد وضع « مي وحياتها المضطربة » كتابا ضمنه اشياء كثيرة عن علاقة مي بجبران ولكني لا ارى بدا من ان اصارح القارىء بانني لم افهم — حتى الان — نوع « العلاقة » التي كانت قائمة بين مي وجبران كما لم استطع ان « افهم » هذا الحب الذي شد ما بين قلبيهما لا سيما انني لم استطع ان اعرف ما اذا كان اتيح لجبران ان يرى لمي وجها او اتيح لمي ان تكحل ناظريها بطلعة جبران . هل يكون ذلك الحب الذي يتحدثون عنه هنا وهناك حبا الى هذا الحد ؟ ولماذا لم تحاول مي ان تذهب هي للقيا جبران ؟ ولماذا لم يحاول جبران ان يجتمع بمي ؟ وما هو العائق الذي كان يحول بين كل منهما وبين الاخر ؟ ثم بعد هذا الا يحق للقارىء الساذج مثلي ان

(١) دار النشر للجامعيين — بيروت

يبتسم في سره لدى سماعه اخبار هذا الحب « الجنوني » ويقول : « ما اكبرها تلفيقة » لا من الذين يردون هذه الاخبار بل من الذي تدله بمي كل هذاالتدله عبر المئات والالاف من الكيلومترات ؟ واذا كانت «تلفيقة» كبرى من تلفيقات جبران . هذا الحب الذي اصم اذان الناس به فلماذا لم يقدم ناقد من النقاد على وضع « النقاط على الحروف » في هذا الميدان فيكون ناقدا شريفا حقا لا يبغي الا وجه الحقيقة الخالص ،غير حافل بما قد يقال عنه وفيه هنا وهناك ؟ جبران صفحة خالدة من صفحات التاريخ الادبي اللبناني ما في ذلك اي سبيل للريب وجبران قمة من ارفع قمم الادب العالمي ما في ذلك اي مجال للشك وبجبران نفخر وندل على العالم ونزهو ، ولكن هل يبرر كل ذاك تصويرنا جبران على غير حقيقته فنسيء الى الادب والى التاريخ الادبي ، ونسيء الى جبران ونجعل تاريخنا الادبي موضوع هزء الناس وسخريتهم ؟؟

« اسلوب جبران وفلسفته وفنه » استغرقت جميعها اقل من مائة صفحة من كتاب جميل جبر . اما انا فالكلام على اسلوب جبران يخيفني اذ لا ازال اذكر انني يوم اذعت فصلا في هذا الصدد ضم بعد ذلك الى كتابي « نوافذ على الشرق والغرب » (۱) اثرت علي من الناس ـ اصدقاء وغير اصدقاء ـ عددا يكفي لحملي على التريث الشديد هذه المرة قبل ان اعيد ما سبق لي ان قلته . فتريثت وتريثت الى ابعد حدود التريث وعدت من تريثي حاملا الرأي نفسه الذي سبق لي ان ابديته .

لن اعود الى ما ابديت من اراء في بيان جبران الا انني لا ارى بدا من ان الفت الصديق جميل الى بعض ما قاله عن هذا البيان : يقول جميل عن اسلوب جبران انه يتميز بسهولة التعبير على بعض الهلهلة وبحسن التعبير وسلاسة السبك وسلامة الذوق على رهافة حس وخصب خير . فجبران يتنكب العادي من الاوصاف والتشابيه والكنايات والاستعارات فيحمل الالفاظ في طريقة رصفها بالجمل غير ما تعودت حمله من المعاني ممهدا بذلك امام المدرسة الرمزية في الادب العربي »

ثم يقول بعد ذلك « ان جبران رومانطيقي ثائر على الادب الرائع في جموده » ويخلص الى القول : والواقع ان جبران والرمزية على طرفي نقيض لان شاعر القلب والخيال يقدسهما ويسلطهما على العقل ولا يرضى بالشعر الا مستلهما ولانهم يسلطون العقل على العاطفة والخيال وينحتون الشعر نحتا فهو نتاج صقيل مدروس .

لست ادري ما الذي « حمل » جميلا على الوقوع في كل هذا التناقض ، ولاجل من ركب هذا المركب الوعر . اما كان اجدر به واخلق ان يبعد جبران عن الرمزية والكلاسيكية والرمانطيقية وغيرها من المدارس الادبية التي لم يكن جبران منها لا في العير ولا في النفير وان يقول الحقيقة عن اسلوب جبران : اسلوب « متأثر » الى ابعد الحدود بالكتاب المقدس

« وهكذا تكلم زرادشت » وهكذا جميل قد اراح نفسه واراح قراءه وارضى نفسه وارضى قراءه وارضى الحقيقة التي لا يجوز التجني عليها مهما بلغ اعجاب الناقد بمن يدرس وينقد ؟!

... ولن اتوقف طويلا عند كلام جميل على فلسفة جبران . فقد سبق لي ان اذعت رأيا في هذا الصدد ، وازنت فيه بين رياء جيد و « تسخيره » الانجيل « لاخفاء » ريائه ذاك وبين اراء جبران في « النبي » مشيرا الى التباين الذي يفصل جبران عن تعاليم الناصري . الا انني ارى ان ما قاله جميل عن « تحرر » جبران من نيتشه هو في غير محله كما انني لا ازال اؤمن بان تقليد جبران لنيتشه كان تقليدا اكثر من اعمى وليس علي ههنا الا ان ادعو جميلا بكل تواضع الى ان يعود الى الذي كتبه في هذا الصدد وكم اتمنى لو اتاح لي ان ابعث الجدل معه حول هذا الموضوع لانه جدل ماتع حقا ولان الموضوع الذي سوف يتناوله لموضوع يفري بكل جدل ويطيب فيه كل نقاش .

جوزف باسيلا

الأديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ۱۲ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ۲٥ ل.ل.

في الخارج : ۲٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ۱۰ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ۲٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥۰ ل.ل. او ۲۰ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ۲۳۸۱۹ Direc : 23819 Tél.
المنزل ۲٥۱۳۹ Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ۸۷۸

بيروت ـ لبنان


تايد.. تايد
وبس
لا أوفر ولا أنظف ولا أحسن
من مسحوق تايد
تايد وبس
Tide
THE WASHDAY MIRACLE
for clean clothes... sparkling dishes

للحصول على كميات وافرة من اللحم ومنها يفضل لتحمله جميع انواع الاقاليم والاجواء . وفى طليعة الاجناس التي تجري تربيتها في المزارع الملكية نوع جرسي وارشاير .

●

النمل ومكافحة الامراض

توصل البروفسور فريد هلم كورته ، استاذ الكيمياء فى جامعة بون ، الى انتاج نوع من السموم التي يفرزها النمل ، بصورة كيمائية تركيبية . وستكون للمركب الجديد فائدة كبرى فى مكافحة الامراض والمكروبات فى المستقبل واخذ مكان الد . د . ت الذي يقوم بهذا الفرض حتى الان بسبب تفوقه عليه من هذه الوجهة . وهذا المركب يحمل اسم الايريدوميرميسين ، وستكون له فعالية خاصة بمكافحة الاوبئة كالكوليرا والتيفوس والسل

وتعود قصة الاهتداء اليه عام ١٩٤٥ عندما لوحظ فى ميناء جنوا الايطالية ظهور انواع نمل جديدة كانت قدمت الى جنوا عن طريق البحر من امريكا الجنوبية مع المؤن والارزاق التي استقدمت من هناك . ويسمى هذا النوع الجديد من النمل باسمه العلمي «ايريديوميريمكس هوميليس » وهو من نمل المناطق الاستوائية الحارة فى امريكا الجنوبية . وانتشر هذا النمل بسرعة فى جنوا وكان امضى سلاح يستعمله ضد النمل الايطالي سمه الطبيعي الذي يفرزه وهو عبارة عن مادة رمادية تشبه الشمع .

واهتم العالم الايطالي بعلم الحيوان الدكتور ماريوبافا من جامعة بافيا بهذه المادة وتمكن من استخلاصها وتركيزها على شكل تبلورات واتضحت له منها بعض الفوائد ذات الاثر الكبير من الوجهة العلمية . وانتشر امرها في البلدان الخارجية فجد العلماء فى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا والمانيا الفيدرالية فى دراسة خواصها واخذوا يحاولون تركيبها كيميائيا . واستطاع لاول مرة البروفسور فريد هلم كورته من جامعة بون وفريق من مساعديه اعدادها بالطرق الكيميائية .

وقد لوحظ بان لها فعالية كبيرة ويمكن الاستعاضة بها عن مادة الد . د . ت . المعروفة استعاضة تامة ، بل تزيد فائدتها عن الد.د.ت لخلوها من بعض المضار التي تحدثها هذه الاخيرة عند رش النبات بها فتتسرب عن طريق الطعام الى جسم الانسان وتحدث الضرر بخلاياه . هذا ، وعلاوة على ذلك فقد كان بعض الجراثيم يظهر مناعة ضد تأثير الد . د.ت ويزيد فى حيويته ونشاطه بالنسبة للماضي . ومن المؤكد ان مادة الايريدوميرميسين الجديدة سوف تنعدم منها هذه المضار او تتدنى الى حد بعيد بالنسبة الى مادة الد . د . ت . التي عم استعمالها بعد الحرب الاخيرة .

فى كلمات ...

● اجري فى معهد التركيب العضوي التابع لاكادمية العلوم فى ليتونيا ، تحت اشراف عضو الاكاديمية عيللر صنع مستحضر تيو ـ تيف ، وهو مستحضر طبي فعال ضد بعض انواع الاورام السرطانية .

ومنذ شهر أغسطس من العام المنصرم بوشر فى المعهد باستخدام مستحضر تيو ـ تيف الذي هو فعال بنوع خاص فى معالجة سرطان الثدي والاعضاء التناسلية لدى المرأة والرئتين .

وان مراقبة الكثير من المرضى الذين يعالجون بالتيو ـ تيف قد اثبتت ان هذا المستحضر يحسن الحالة العامة ، ويخفف الاوجاع فيضمر الورم . ويستخدم المستحضر بصورة رئيسية بشكل وقائي بعد العمليات من اجل معالجة الاورام السرطانية المهملة وذلك مع غيره من وسائل المعالجة .

ويقول الدكتور هرزفيلد ان التيو ـ تيف هو بين وسائل المعالجة الكيمائية الموجودة حاليا اكثرها فعالية . ويلاحظ المرء لدى استخدامه اختفاء حالات تنقل المرض وخاصة الى العظام. ويدخل الدواء فى الجسم بواسطة حقن في العضل بمقدار يتراوح بين ١٠ و١٥ ملليمترا . كما باشر معهد التركيب العضوي بصنع مستحضر اخر معادي للسرطان من اجل معالجة اورام المعدة والامعاء .

وسيكون على الاختصاصيين ان يبذلوا ايضا الكثير من الجهود من اجل التغلب على الاورام الخبيثة . ولكنهم على يقين من ان معالجة السرطان بالمستحضرات الكيمائية سيكون عاملا اساسيا فى حل هذه المعضلة .

● قدم العالم الدكتور بوليكار تقريرا لاكاديمية الطب الفرنسية حول التجارب التي يجريها ثلاثة من زملائه الاطباء فى حقل معالجة داء السرطان . وتجري هذه التجارب الطبية على بعض المصابين بالسرطان حسب طريقة زرع الانسجة المصابة . فبعد ان اقتطع الاطباء الثلاثة قطعا من انسجة الدمل السرطاني عالجوها بمحلول الفورمول حتى افقدوها الحياة ثم زرعوا قطعا صغيرة منها تحت جلد المريض الذي يعالجونه . واجري هذا العلاج الجديد على ثلاثين مريضا وتبين تبدل خطير جدا فى حال اورامهم السرطانية ، واعتبر الاطباء انه يكاد يشبه الشفاء النسبي ولكن هذه التجارب ما تزال فى مرحلتها الاولى ولم تصل حتى الان الى نتائج نهائية .

● تقول الدوائر العلمية المطلعة فى لندن ان التقرير الذي قدم الى اللجنة الطبية فى الامبراطورية البريطانية يشير الى ان طريقة صنع خلايا سرطانية قد سجلت تقدما كبيرا فى المختبرات التابعة لمستشفى وستمنستر .

● نشر دوق اوف ديفونشير ، رئيس الحملة البريطانية الخاصة بمكافحة داء السرطان ، تقريرا سنويا جاء فيه ان الحملة انفقت العام الماضي مبلغ ٦٣٧ الف استرلينية . وهي حملة تغذي مؤسسات الابحاث الخاصة بالسرطان فى بريطانيا كما انها وسيلة للاتصال بين جميع الجهات المولجة بمثل هذا الكفاح فى بلدان الكومنولث . وذكر التقرير ان نجاحا كبيرا قد تحقق منذ انعقاد المؤتمر الاول اي منذ ثلاثين عاما وخصوصا فى المعرفة الاساسية لانتشار الداء وتطوراته وطبيعته وفيما يختص بالفرق بين خلايا الجسم البشري الطبيعية والخلايا السرطانية .

● ذكر العالم الفرنسي جان وستان فى احد المؤتمرات العلمية الاخيرة ان استاذة فرنسية فى علم الاحياء اقدمت على تجربة جديدة على نفسها ، فقد انجبت طفلين من زوجها العالم بعد وفاته فى حادث سيارة ببضع سنوات . لقد لقحت الزوجة نفسها بمادة التخصيب التي اخذت من زوجها اثناء حياته وحفظت فى محلول من الجلسرين بنسبة ١٠.٣٠. فى درجة حرارة ١١٠ فرنهيت تحت الصفر .

● يجتمع مهندسو التلفزيون فى كامبردج للنظر فى التحذير الذي تقدم به المهندس سيو سيومرا بان اجهزة التلفزيون الحديثة ، تصدر اشعة اكس بكميات تشكل خطرا على المشاهدين . وقد جاء فى تقرير المهندس انه كلما كبرت صور اجهزة التلفزيون ووضحت كلما زاد خطر الاشعة المنبعثة منها . واخطر مصدر للاشعاع فى الجهاز ياتي من الاجهزة الكهربية التي بالداخل . والاجهزة الحديثة تستخدم تيارات كهربية اقوى وانابيب اضيق وبالتالي تزيد كمية الاشعاع المنبعثة منها . ونصح التقرير تغطية هذه الانابيب بطبقة من الرصاص .

● وضع طبيب سوفياتي يدعى فاسيلي سالنيكوف طريقة فريدة لمعالجة الذبحة القلبية بواسطة سم النحلة . ويتضمن سم النحلة عناصر شفائية مثل الهورمونات والفيتامينات والاملاح المعدنية ، كما انه من المعلوم ان لسم النحلة تأثيرا حسنا على جهاز الدورة الدموية ، اذ يزيد كمية اليحمور (الهيموغلوبين) . وقد لاحظ فاسيلي سالنيكوف ان سم النحلة ينشط عضل القلب . وان ذلك ليجعل منه دواء ناجعا لمعالجة الذبحة القلبية . فوضع علاجا خاصا على هذا الاساس . ويتلقى المريض حقنة من السم تختلف كميتها باختلاف خصائصه الفردية . ويعالج سالنيكوف بدوائه

الجديد الذبحة واصابات الغدة الدرقية ، والمفاصل .

● يقول الدكتور الن الاستاذ بجامعة كولومبيا ان انسجة الجسم لدى الرجل تحوي من انسجة جسم المرأة بحوالي خمسة اكواب من الدم ، وذلك باستثناء حالة الحمل التي يزيد خلالها دم المرأة عن الرجل ، كما تتساوى كمية الدماء لدى الجنسين فى طور المراهقة .

● تبنى الصليب الاحمر الاميركي رسميا وسيلة « الفم للفم » للتنفس الصناعي التي تقضي بان ينفخ المنقذ الهواء الى رئتي الضحية . وقد وزعت التعليمات حول كيفية استعمال هذه الوسيلة على جميع فروع الصليب الاحمر وعددها ٣٧٠٠ فرع .

● الاشخاص الذين لا يستطيعون تناول الطعام العادي بسبب اصابتهم ببعض الامراض، او اجراء عمليات جراحية داخلية لهم ، سوف يجدون غذاء كاملا فى المركب الصناعي الجديد الذي انتجه الدكتور سانفورد بيرنباوم وتحدث عنه فى تقريره لمعهد مكافحة السرطان الامريكي . والغذاء الجديد عبارة عن مسحوق ابيض يمكن انتاجه فى المعمل ويحوي ٤٠عنصرا غذائيا تتضمن الفيتامينات والاحماض الامينية والجلوكوز والاملاح اللازمة للجسم ، ويعطى بطريق الحقن فى الوريد . كما يمكن اعداده بطريقة تلائم حاجات التغذية لمختلف المرضى. وسيكون المركب الجديد ذا فائدة كبرى في تغذية الاطفال الذين يولدون قبل موعد ولادتهم الطبيعي ، وامراض السرطان ، وامراض الحساسية ...

● فى تقرير خطير قدمه الدكتور محمد النبوي المهندس والدكتور رشاد صقر عن السل فى اطفال الاقليم الجنوبي للجمهورية العربية المتحدة اتضح ان وفيات الاطفال بين عامي ١٩٢١ ، و١٩٢٥ فى انجلترا وفرنسا والسويد وامريكا كانت٧٦ ، ٩٥ ، ٦٠ ، ٧٤ فى الالف بالترتيب ، وكانت فى الاقليم المصري ١٤٦ فى الالف ومرت سنون طويلة تقدم الطب وكانت النتيجة سنة ١٩٥٥ ان تحسنت الاحوال فى انجلترا وفرنسا والسويد وامريكا، ولم تتحسن فى مصر بل ساءت

وتقول الارقام الرسمية انها اصبحت في انجلترا ٢٥ فى الالف بدلا من ٧٦ ..

وفى فرنسا ٣٩ فى الالف بدلا من ٩٥

وفى السويد ١٧ فى الالف بدلا من ٦٠

وفى امريكا ٢٧ في الالف بدلا من ٧٤ .

اما فى مصر فانها اصبحت ١٧٨ فى الالف بدلا من ١٤٦ .. واكثر وفيات الاطفال بسبب النزلات المعوية ، الناتجة من سوء التغذية والجهل الصحي .

● عثر على اكبر رجل معمر فى العالم فى مدينة سواتي فى شمال غربي الباكستان ، وهو يدعى اول خان وعمره ١٨٠ سنة ، وهو متقاعد فى الجيش ، وقد خدم فى شركة الهند الشرقية وما زال يتسلم تقاعده الشهري منذ ١٢٥ سنة .

● عكف طبيبان باريسيان هما الدكتور كلود والدكتور جورج ديسوكلاد على اختبار طريقة جديدة لمعالجة المصابين بضعف البصر ، وقاما بتجارب استمرت ثماني سنوات ، وتناولت مئات المرضى . وقد تبين للطبيبين ان هناك ضعفا فى احدى طبقات العين ، يؤدي الى هذا النقص فى القدرة على رؤية الاشياء بصورة عادية ، كما تبين لهما ان نوعا من الفيتامين يعرف باسم توكوفيرول هو الذي يساعد على تقوية هذه الطبقة فى العين ، عندما يؤخذ بانتظام طوال ثلاثة اشهر وحده او مع غيره من المواد ، اذ يوقف تطور ضعف البصر لدى الاطفال . ومن الضروري العودة الى هذا العلاج فى اوقات معينة للمحافظة على النتيجة .

ولكن هذا العلاج لا يكفي للقضاء على ضعف البصر ، بل يساعد على ايقاف تطوره . ولذلك اصبح من الضروري البدء باستخدام هذا العلاج فى اقرب وقت ممكن والتعرف الى ضعف البصر لدى الطفل .

● اجريت فى بريطانيا لاول مرة تجربة جديدة لعلاج مرضى الشذوذ الجنسي ،بحقنهم بالهرمونات الجنسية تحت الجلد . قام بهذه التجربة الدكتور ايوسناك شيسراخصائي الهرمونات . حقن العامل البريطاني ذورمان ستيفنز (٤٣ سنة) بهرمونات تحت الجلد . كان ستيفنز متهما بالاعتداء على ثلاثة من الاولاد الصغار . امرت المحكمة بوضعه تحت المراقبة ٣ سنوات بعد علاجه بهذه الطريقة الحديثة .

● صرح ياسو هيرو ناكاسوني ، وزير الدولة الياباني ، بان بلاده احرزت من التقدم الفني ما يجعلها تستطيع ان تطلق بنفسها قمرها الصناعي ، وانه يأمل ان تبدأ اليابان مشروعا مدته خمس سنوات لبناء واطلاق القمر الصناعي ، مستخدمة فى ذلك صاروخا من خمس مراحل . وقال ان اليابان ستقترح على امريكا عقد اتفاق للتعاون الفني فى ابحاث الفضاء وتسخيرها للاغراض السلمية .

● فى مختبرات جديدة تقوم على مقربة من لندن تجري ابحاث ذات اهمية كبيرة بالنسبة لكثير من البلدان التي يهمها الحصول على المحروقات . ويقوم هناك مصنع لاستخراج النفط من الفحم الحجري . وقد بدأ هذا المصنع باستخراج كمية يومية على سبيل الاختبار وتتراوح هذه الكمية اليومية من ٧ الى مئة غالون من النفط عن طريق استخراج الغاز من الفحم الحجري وتحويله الى سائل. وترمي هذه الاختبارات الى زيادة المقادير النفطية بكميات كبيرة فيما بعد بواسطة تحسين

هذه الوسائل التكنية الجديدة وتوسيع مدى الابحاث المتعلقة بها .

● اذاع راديو موسكو فى ٦ يوليو الماضي ان الاتحاد السوفياتي اطلق صاروخا بعيد المدى الى الفضاء يحمل كلبين وارنبا وان هذه الحيوانات اعيدت جميعا بحالة جيدة الى الارض . وان الكلبين اللذين اطلقا فى الفضاء ، يدعيان « اونفاهنايا » « وهنكا »وان ارنبا كان يرافقهما . وقال الراديو ان « اونفاهنايا » التي اطلقت اليوم تسافر ثالث مرة فى الفضاء . وقد بلغ وزن الصاروخ والاجهزة العلمية والكلبين والارنب مجتمعة ما يقارب طنين .

واعلنت وكالة تاس ان الاتحاد السوفياتي اطلق صاروخا اخر فى ١٠ يوليو الماضي وكان يزن ٢٢٠٠ كيلو غرام وينقل كلبين وقد تمت استعادة الكلبين والاجهزة .

● بدأ المهندسون فى تنفيذ مشروع انشاء نفق تحت جبل « مونت بلان » اعلى جبل فى اوربا لتقصير المسافة بين فرنسا وايطاليا وسويسرا . ويعد نفق مونت بلان اطول نفق فى العالم ، فطوله ١١ر٦ كيلو مترا ، وتقدر المدة اللازمة لانشائه ما بين ثلاث واربع سنوات وتتراوح تكاليفه بين عشرة ملايين جنيه و١٥ مليونا . وتنص الاتفاقية الفرنسية الايطالية الموقعة فى روما عام ١٩٥٣ على ان تدفع فرنسا نصف التكاليف ، وان تدفع كل من ايطاليا وسويسرا النصفالاخر .ويقدر الخبراء عدد السيارات التي ستمر فى النفق كل عام بنحو ٣٥٠ الف سيارة خاصة ولوري واوتوبيس . تحمل نحو مليون و٥٠٠ الف راكب .

● قال دايفد رينولدز مدير شركة رينولدز للمعادن فى ريتشموند بفرجينيا ان شركته ستقدم ٨٤٤،٠٠٠٠٠ كيلوغرام من صفائح الالومنيوم لانتاج ١٢٠٥ قاطرات جديدة مصنوعة من الالومنيوم وهو اول استخدام واسع النطاق للالومنيوم فى صناعة القاطرات .

● استطاع المهندس الامريكي رونالد بنيت ان يقف داخل فرن ضخم فى احد المصانع ،بلغت درجة الحرارة فيه ٦٥٠ درجة مئوية .وبقي بنيت داخل الفرن بضع دقائق دون ان يمسه ادنى ضرر ، فقد كان مرتديا بذلة من الالمنيوم تكفل للعمال والمهندسين التحرك بسهولة فى المناطق الشديدة الحرارة . ويمكن لرجال المطافىء استخدام هذه البذلة اثناء مكافحة النيران .

● سوف تبنى فى موسكو اعلى منشاة فى العالم ولقد ارسل مصغر برج جهاز البث التلفزيوني الكبير فى موسكو الى المعرض السوفياتي بنيويورك . وقد اعلن المهندس المعماري ديمتري بوردين ، احد واضعي التصميم قائلا : يبلغ علو البرج ٥٠٨ امتار ، اي بزيادة ٢٠٠ متر عن برج ايفل وبزيادة ٥٠ مترا عن بناية « الامباير ستايت » وقاعدته تذكرنا بجسم جبار مخروطي الشكل سوف يضم الستوديوهات وبنايات مركز التلفزيون .وقد وضعت اسطحة بانورامية فى مختلف الاعالي. ولسوف يقام « اعلى » مطعم فى العالم على علو ٤٠٠ متر . وسيكون بامكانه ان يتسع لالف شخص . وبداخل البرج سوف تعمل اربعة مصاعد سريعة ، تجتاز المسافة بـ ٨٠ ثانية . وقال ديمتري بوردين : بودي ان اشير الى ميزة اخرى . فلاول مرة فى العالم سوف تبنى منشاة كهذه لا بواسطة الهياكل المعدنية بل بواسطة الباطون المسلح الجاهز . وان هذا يعجل البناء ويجعله اكثر سهولة ويضمن له سلامة مطلقة .

● افتتح مؤخرا الرئيس ايزنهاور والملكة اليزابيث قناة سانت لورانس التي تمتد من منطقة البحيرات الكبرىالى المحيط الاطلسي ويبلغ طولها ٢٣٠٠ ميل وهي تصل شيكاغو بالمحيط الاطلنطي .

● اكتشف احد العلماء الالمان سلاحا جديدا لمكافحة الجراد وهذا السلاح هو الاصوات الخفيفة التي لا تسمعها الاذن وقد لاحظ العلماء ان هذه الحشرات تلبي نداء موجات معينة من الصوت وتتجه نحو مصدر الصوت وبالامكان استخدام ذلك لاجتذاب الجراد نحو مكان معين توضع فيه السموم .

● تم صنع رافعة جبارة علوها ٢٤٠ قدما وتستطيع ان ترفع ٤٠٠ طن من الاثقال دفعة واحدة الى العلو المرغوب فيه على اساس اربع اقدام فى الدقيقة . ولقد اطلق عليها اسم « جليات » وهي الان تستخدم فى بناء اعظم محطة ذرية فى العالم تشاد فى «هينكلي بوينت » فى مقاطعة سومرست البريطانية . وباستطاعتها ان ترفع المعدات الضخمة الهائلة وتقوم فى مدة ٣ ساعات بعمل تستغرق الرافعات العادية المعروفة حتى الان ٣ اسابيع لادائه والقيام به .

واما محطة هينكلي بوينت الذرية التيتعمل فى بنائها الرافعة المذكورة سيقتضي انجازها مبلغ ٦٠ مليون استرلينية من النفقات وتصبح معدة لانتاج الطاقة الكهربائية عام ١٩٦٢ وستمونها بالمياه الباردة اللازمة لها مضخات بحرية ترسل اليها المياه بمعدل ٣٥ مليون غالون فى الساعة . وتقوم المحطة على مساحة ١٤٠ فدانا من الاراضي .

● انعقد فى قاعة جامعة السربون الكبرى ، المؤتمر الدولي للادمغة الالكترونية الذي اعدته منظمة اليونسكو واشترك به حوالي الفي عالم رياضي ومهندس ينتمون الى بلدان مختلفة . وجاء فى التقرير الذي نشر على اثر انتهاء هذا المؤتمر ، ان الادمغة الالكترونية تملك امكانات هائلة ، ولكن الذي ينبغي معرفته هو ما بالامكان الحصول عليه منها فى نطاق الممكن الانساني . وعلى كل فان العالم باسره، حسب تأكيدات هذا التقرير ، يمكن ان يدار بواسطة ادمغة اليكترونية صناعية تستطيع اختيار جميع الحلول لجميع المشاكل والمسائل وذلك بواسطة التفكير الصناعي الحسابي . وقد عرضت ثماني دول على هامش المؤتمر ، عددا من الالات الالكترونية التي تستطيع فى بضع دقائق وضع برنامج العمل لمؤسسة كبيرة بكل تفاصيله ، او حساب جميع القياسات لاي سلاح ذري او اسداء النصائح حول الزواج واختيار الزوج المناسب او الزوجة الفاضلة .

● يقوم البروفسور ايرل باركر الاستاذ بجامعة كاليفورنيا بتجارب هامة تهدف لانتاج نوع جديد من الخزف الذي يمكن ان ينثني بسهولة ، كما يمكن ان يتحمل درجة حرارة مرتفعة جدا وسوف يستخدم هذا النوع من الخزف فى انابيب الطائرات النفاثة .

● اتضح من الارصاد والتسجيلات العلمية التي اتاحت لها الاقمار الصناعية فى دورانها حول الارض ومدارها سنة ١٩٥٨ ان شكل الارض ليس بهيئة كرة مفلطحة الرأس عند قطبيها كما استقر فى اذهان علماء الجغرافيا وكما دخل فى روع الناس . فهي على عكس ذلك اشبه ما تكون على هيئة اجاصة (كمثرى) مقلوبة طرفها المستدق فى الشمال اي ان شكل الارض فى الشمال لا يتفق وشكلها فى الجنوب اي فى القسم الجنوبي من خط الاستواء .وقد اذيع خبر نتائج هذه الارصاد المثيرة حديثا فى اجتماع عقدته الجمعية الفيزيائيةالامريكية . ويرى العلماء الذين يعملون فى مصلحة الطيران الاهلي وادارة الفضاء من خلال هذا الكشف العلمي ان بطن الارض او قسمها الداخلي هو اقوى مما كانوا يظنون . وهم يرون ان الارض يجب ان تكون على مثل ما هي عليه بحيث تستطيع ان تتحمل الضغط الذي يسببه على سطحها ما نرى من بروز ونتوء بعض اقسامها وما على سطحها من جهة اخرى من اعماق واغوار . وهذا الكشف العلمي هو ثاني الكشوف المثيرة التي ادت اليها الاقمار الصناعية ودراسة المعطيات التي اتامتها . والكشف الاول من حيث الاهمية والخطورة هو الاشعاعات التي تحيط بالارض احاطة السوار بالمعصم .

● اطلق العلماء الامريكيون بالونا منالبلاستيك مزودا بالة تصوير تليسكوبية تعمل لاسلكيا ويأمل العلماء ان يحصلوا عن طريقها على صور

للشمس تنقل من البالون بطريقة التلفزيون. وقد تعقب الدكتور مارتن شفارشلد سير البالون وهو يدرس الصور التي ترسلها الاجهزة التي يحملها .

● جاء فى بحث مقدم لحلقة الدراسات الدولية الثالثة للمساحة ، التي عقدت مؤخرا فى تريستا ، ان العلم سيتمكن من منع الزلازل او من التنبؤ بها على الاقل قبل وقوعها بزمن طويل يكفي لتامين حياة سكان المناطق التي تهددها .

● اكتشف فى عمان اثار وصفت رسميا بانها تعود الى العصر الحديدي الثاني اي الى ٨٠٠ سنة قبل المسيح فقد عثر فريق من الفلاحين الذين كانوا يحفرون اساسا لمنزل جديد على مغارة تحتوي على اوان مزخرفة ، واساور برونزية ومرآة نحاسية . وقد عرف حقيقة الادوات التي تم العثور عليها الدكتور عوني الدجاني نائب مدير دائرة الاثار .

● نشر مؤخرا عالم الاثار اوسكار برونير من جامعة شيكاغو نتائج ابحاثه الاثرية فى مضيق كورنتيا الذي ظهر فيه سد يعود تاريخه الى القرن الثالث عشر قبل المسيح . وقد شيد هذا السد على طوال المضيق ومن المحتمل ان يكون الاكيين فى بيلوبونيز هم الذين شيدوه لصد داريوس ومنعه من الدخول وهو الذي كان قد بدأ بالتغلغل باليونان فى تلك الحقبة البعيدة من التاريخ ، قادما من الشمال . ويستدل من جزء السد الذي اكتشفه العالم برونير انه من طراز سيكلوب فى عهد البرونز وكان يتميز بابراج قائمة على مسافات منتظمة لصد العدو . ويذكر وجود هذا السد بالاسطورة التي وضعها هيرودوتوس عن نزول الهرقليين والكفاح الفريد من نوعه بين هيلوس بن هيرقلس واكاموس ملك تاجا الاكيني فى سبيل الاستيلاء على البيلونيز ، وقد لاقى هيلوس حتفه فى هذه المعركة وصد العدو المجتاح موقتا .

● تم اكتشاف آثار جديدة فى كريت قرب هيراكليون منها عشرة نواويس ومشاهد حربية ونسوة وغيرها يرجع تاريخها المعروف بـ « ديداليان » الى زمن النحت اليوناني القديم الذي ازدهر لسبعمئة عام قبل المسيح.

● اعلنت مديرية الاثار العامة فى دمشق انها اكتشفت فى الحفريات التي تقوم بها الان فى مدينة تدمر فى بادية الشام حماما اثريا يعود الى عهد الملكة زنوبيا ملكة تدمر في القرون الاولى بعد الميلاد . وقالت ان هذا الحمام يضم باحات مزينة ومزخرفة باعمدة رخامية ،وبركة مثمنة الاضلاع قطرها ٧ امتار ومسبحا مستطيلا ينزل اليه بدرج تقوم على جانبيه تماثيل رخامية لاشخاص عراة .

● اكتشف علماء الاثار في اوزبكستان السوفياتية سورا هائلا فى وسط اسيا يرجع تاريخ بنائه الى اكثر من الفي عام . وقد شيد هذا السور الكبير فى الاراضي التي توجد بها الان جمهوريات اوزبكستان ، وتاجيكستان وتركمانيا ووجدت آثار ثمانية اجزاء من هذا السور تحيط بمدن ماربي وبخاري ومشرفند ونور اتسنك وجيزاك وشهر بساب وفرغانة وطشقند . وصرح هاليلولا محمدوف كبير الباحثين فى معهد التاريخ والاثار باوزبكستان بان هذا السور قد بني لحماية هذه المنطقة من غارات البدو .

● ذكرت المديرية العامة للاثار فى دمشق انها تسلمت ٥٨٤ قطعة من نقود ذهبية وفضية يعود تاريخها الى قبل ٤٠٠ سنة من شخص عثر عليها فى احد اقبية منزل مهجور فى دمشق . وقالت انها صادرت تابوتا اثريا يعود تاريخه الى العهد البيزنطي من احد منازل دمشق . كما عثرت على صحنين كبيرين من الرخام وآنية من الفخار يرجع تاريخها الى العصر العباسي .

● مرة كل الف سنة ، يقترب الكوكب « الزهرة » من النجم « ريغولوس » ، المع النجوم فى ثريا « ليد » فى الفضاء . ويبعد الكوكب « ريغولوس » مسافة ٦٧ سنة نور عن الارض (النور يسير بسرعة ٣٠٠ الف ميل فى الثانية) ، ويسبح فى الفضاء بسرعة ١٨٦ الف ميل فى الثانية . ومرة كل الف سنة ، يمر الكوكب « الزهرة » ، فى محور « ريغولوس » فيخسف نوره ، كما يخسف القمر نور الشمس عن الارض عند مروره بينهما وفى يوم ٧ يوليو الماضي كان موعد هذا الحدث الالفي. وكانت « الزهرة » تبعد ٥٦ مليون ميل عن الارض ، لما مرت فى دوراتها حول الشمس (مرة كل ٢٢٥ يوما) فى الطريق بين « ريغولوس » و« الارض » ، فخسف نوره وحبس عن الارض تماما مدة عشر دقائق .ولم يسبق للفلكيين منذ ثلاثة قرون ان شاهدوا خسوفا على الكوكب « الزهرة » الا فى تلك الليلة .

واستعدادا لهذا الحدث ، اوفد مرصد جامعة هارفرد الاميركية ١٦ عالما الى مختلف انحاء الارض ، لكي يصوروا كسوف «الزهرة» منهم العالم اوين غيغاريتش استاذ الفلك سابقا فى الجامعة الاميركية ببيروت الذي اشترك مع مدير مرصد الجامعة الاميركية الدكتور فرانس بروين فى مراقبة « الزهرة » من بيروت .

● اكتشفت مغارة جديدة فيها متحجرات طبيعية فى اعالي كالسيديا على بعد مئة كيلو متر تقريبا من شرقي سلانيك . ويبلغ طول هذه المغارة كيلو مترين وعرضها ٣٠٠ متر وقد اكتشفها صياد كان يطارد ثعلبا . وقد امرت السلطات اليونانية باغلاق هذه المغارة ريثما يتم الكشف عليها من قبل الخبراء سيما وانها تحتوي على بقايا حيوانات تعود الى ما قبل التاريخ .

صــدر حديثــا

سـواد فى بيـاض

انطباعات فى الادب والقومية والحياة

تأليـف وداد سـكاكيني

٢٢٤ صفحة

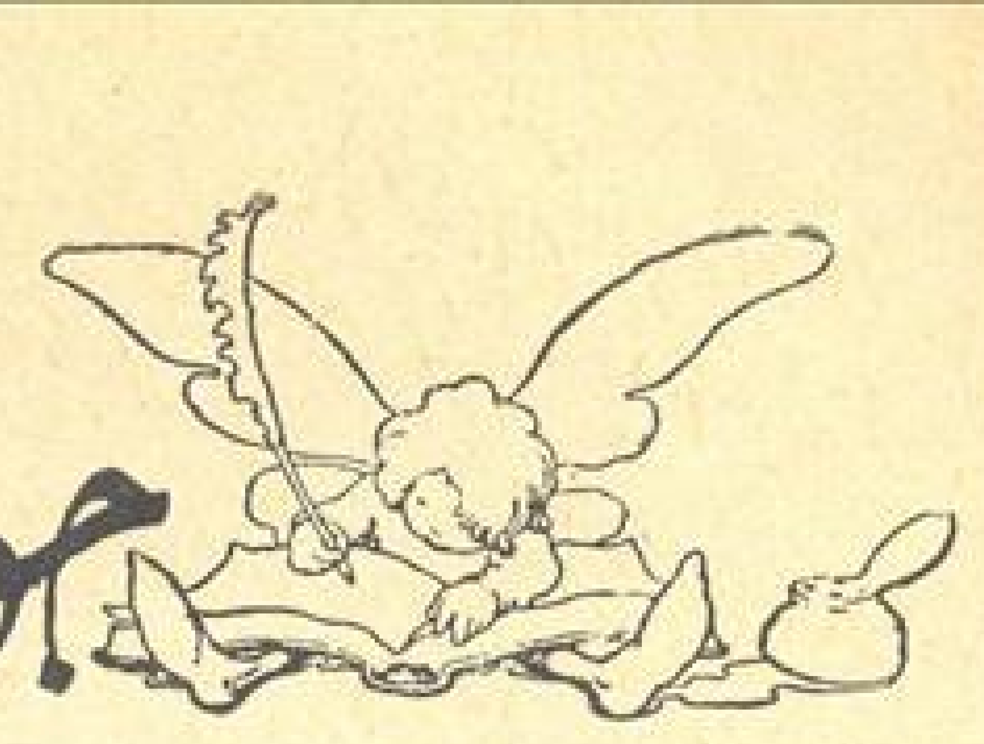
● يقول علماء جامعة كولومبيا فى نيويورك انه من الممكن حفر ثقب فى قشرة الارض اليابسة تحت جزر الكارايب للحصول على معلومات جديدة قد تكون مفيدة لمعرفة اصل الارض والنظام الشمسي باكمله . وقالوا انهم اكتشفوا مكانا فيه القشرة الارضية رقيقة يقع الى الشمال من بورتوريكو .وتبلغ سماكتها فى تلك البقعة حوالي الاربعة كيلومترات فقط بينما تبلغ سماكتها اكثر من خمسة وثلاثين كيلو مترا فى امكنة اخرى.

● سافرت جماعة من العلماء الى شرقي سيبيريا لدراسة احوال طرق معيشة احدى القبائل التي كانت تسكن هذه المنطقة من سيبيريا منذ العصر الحجري وتسمى هذه القبيلة « يو كاجير » . ولم يبق منها سوى ٥٠٠ شخص .

● بينما كان بعض العمال يحفرون بالقرب من مزار سيدة خلدة المعروف فى ضواحي بيروت بلبنان فوجئوا بركام كنيسة قديمة يعود عهدها الى العصر البيزنطي كما دلت النقوش والتاريخ المكتوب على عتبة الكنيسة . ويقول علماء الاثار ان الموزاييك المكتشف في بقايا المعبد هو من اجمل واروع اعمال الفسيفساء التي ظهرت حتى الان .

● علم ان البركان البالغ علوه ١٩٧٠٠ قدم والساكن منذ سنة ١٩٠٨ قذف نيرانه وحممه فى شمال الشيلي فزرع الرعب فى المناطق المحيطة به .

وقال معهد تسجيل الهزات الارضية في سانتياغو انه تلقى انباء عن حدوث هزات ارضية فى منطقة بركان « غالاتاير » التي تبعد ٥٠٠ ميل الى الشمال . وجاء فى الانباء التي وردت من اريكا الواقعة قرب حدود البيرو فى المحيط الهادىء ان القريتين بوتر وبيلين الواقعتين على سفح البركان قد دمرتا .



جولة الأديب فى شهر

مكتبة الجامع الازهر اضخم مكتبة اسلامية فى الشرق

كان للجامع الازهر منذ عصر انشائه الاول ، ايام الدولة الفاطمية ، مكتبة قيمة يتكون اغلبها من آثار الفقه الشيعي . وقد روى ابن ميسر فى اخبار سنة ٥١٧ هـ ان الاشراف على خزانة الكتب كان قد اسند الى داعي الدعاة ابي الفخر صالح ، وقد كان من اكبر الرؤساء الروحيين فى عصر الدولة الفاطمية ، مما يدل على اهمية خزانة المكتبة الازهرية يومئذ.

ثم تنوعت محتوياتها حتى غدت فى القرن التاسع الهجري من اعظم المكتبات الاسلامية . ولما تطورت الظروف ، وبرزت اهمية الاروقة ، كان لكل رواق مكتبته الخاصة بها مجموعة من بضعة الاف مجلد ، وكانت اهمها مكتبة رواق المغاربة .

وفى العصر التركي تضاءلت اهمية المكتبة وبدد الكثير من محتوياتها النفيسة ،ولم يبق منها الا ما كان ملحقا بالاروقة . وقد زار هذه المجموعات الازهرية فى اوائل القرن التاسع عشر ، المستشرق بوركهارت ، ونشر عنها فى سنة ١٨١٦ فهرسا بالانجليزية

ونشر المستشرق فليجل ملخصا لمحتويات هذه المجموعات وفقا لمخطوط عثر به فى مكتبة فيينا .

وحوالى سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م امر ديوان الاوقاف بجرد كتب مكتبات المساجد والتكايا واروقة الازهر وحاراته ، وقيدت فى سجلين... وقد بلغ مجموع المجلدات الموجودة فى ذلك الحين حوالي ٢ الف مجلد . واذا رجعنا الى هذا السجل التاريخي فلا نجد من اثمن الكتب وانفسها غير اسمائها .. دليل السرقة والاغتيال التي عملت فى هذا التراث النفيس.. واغرب من هذا ان نفس السجلين تسربا ايضا خارج الازهر ، ولم يعودا اليه الا بالشراء فى سنة ١٩١١ ، ودفع لهما ثمن قدره ١٥٠ مليما .. !

ولما انشئت دار الكتب المصرية فى سنة ١٨٧٠ ، بذلت محاولة لتضم اليها مكتبات الاروقة الازهرية ، فرفض اولو الامر بالازهر يومئذ ... وفضلوا ان تبقى هذه المكتبات على حالها .

وفى اواخر القرن الماضي (١٣١٤ هـ - ١٨٩٧ م) فى عهد مشيخة الشيخ حسونة النواوي ، انشئت للازهر مكتبة عامة بارشاد الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ... تالفت نواتها الاولى من مجموعات الكتب التي وجدت باروقة الجامع ، ومكتبات بعض المساجد الاخرى ... والان نترك السيد محمد رشيد رضا يحكي قصة انشاء هذه المكتبة فى تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ...

كان فى الازهر خزائن كتب وضعت فى بعض الاروقة والحارات ، وبعضها فى المساجد القريبة كجامع الفاكهاني وجامع العيني ، ونيط حفظها جميعا باشخاص يقال لهم المفيرون ، فتصرفوا فيها تصرفا سيئا للغاية صح معه اطلاق اسم المفيرين عليهم ، لانهم غيروا وصفها ، وشتتوا جمعها ،ومزقوا جلودها واوراقها ، وتركوا ما لا عناية لهم به منها فى التراب ، ياكله العث ويبليه التراب . وهذا غير ما تصرفوا فيه تصرف الملاك وصار بأيدي باعة الكتب يباع على نفاسته بالثمن البخس ، ولم يبال المتصرف الاول والباعة بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التي تفيد وقفها على طلبة العلم والعلماء .

ولما جاءت للمجلس فكرة جمع هذه الكتب فى مكان واحد واصلاح ما افسدته منها هذه الايدي ، وتسهيل الانتفاع بها ، اختار المكان المعروف فى الازهر برواق الابتغاوية ، وكتب لديوان الاوقاف فى سنة ١٣١٤ هـ فارسل من اخذ المقايسة لاصلاحه وانشاء ما يلزم له من الخزائن التي توضع فيها الكتب ... ووفق على ذلك ، ونفذ العمل ، وتهيأ المكان لما وجد لاجله من وضع الكتب وحفظها فيه للانتفاع بها تحت ضوابط ونظامات وشرع عمالها فى انفاذ ما عهد اليهم من اول سنة ١٨٩٧ م - ١٣١٤ هـ وهناك ظهر العجب العجاب .

حملت الكتب من خزائنها السابق ذكرها الى ذلك المكان الجديد يأتي بها اولئك المفيرون محشوة فى الزكائب والمقاطف ، ثم يفرغونها تلالا واكواما عليها خيوط العناكب .. وبينها الاتربة .. وتتخللها الجلود البالية ، وليس بينها من كتاب سليم مستقيم الوضع الا ما لا يكاد يذكر ...وجلس بجانبها اولئك الموظفون المكلفون بجمعها وترتيبها ... واعضاء المجلس والامين يراقبون عملهم ويرشدونهم الى الطريق الاقوم ، فعملوا وكدوا واستخلصوا من بين هذه الدشوت والاوراق المتفرقة كتبا معتبرة فى كل الفنون ، وكان معهم مندوب من ديوان الاوقاف ، وموظف اخر نيط به تقويم كل كتاب وجد ان جمع بالثمن اللائق به ، وقيدت فى دفاتر باعداد متسلسلة ، واستلمها الامين باثمانها المقدرة لها

ثم اشتغلوا بعد ذلك فى توحيد الفنون وقرروا لكل فن موضوعا مخصوصا من المكان ، وقد استغرق عملهم هذا ازمانا طوالا كانت كلها اتعاب ومشاق . واني لاعرف كتبا كثيرة مما تجده الان كاملا كان الكتاب الواحد منها بعضه فى خزانة فلان وبعضه الاخر فى خزانة فلان وباقيه فى خزانة فلان ... ولم تجتمع اجزاؤه على بعض الا بطريق المصادفة الحسنة . واعرف كذلك ان بعض الكتب النفيسة النادرة الوجود وجد فى دشت كان فى خزائن جامع العيني ، ولم يعبأ به احد ممن تولوا تقييرها للطلاب ، ولم يعن بفرز الدشت لتوجد تلك النفائس بين اوراقه الا بعد ان كان صدر امر احد مشايخ الجامع باحراقه . وتدارك الامر من يعرف قيمة العلم ولا يبالي بالتعب فى المحافظة عليه . وقد رأيت بعيني كثيرا من المصاحف الشريفة وهي بين الاتربة مع انها من اجود المصاحف خطا وورقا . وفيها من الفوائد وعلوم التجويد ما لا يوجد فى سواها وغير ذلك كثيرا .. فنكتفي بما ذكرناه فما الفرض الا بيان حالها قبل جمعها وفى هذا القدر ما يكفي ...

وبعد ان عرف الازهر دار كتب اقبل عليها اهل البر فاعانوها بهدايا من الكتب النفيسة ... واهم هدية قدمت اليها هي هدية كتب المرحوم سليمان اباظة (باشا) ، فان ورثته حياهم الله لثقتهم ببعض اعضاء المجلس سمعوا قوله وقبلوا لاشارته (الامام محمد عبده) ، وقدموا كتب ابيهم الى دار الكتب الازهرية مشترطين ان تجعل لها خزائن مخصوصة فى مكان مخصوص فكان كذلك ... وجاءت تلك الكتب كالعروس تجلى لصاحبها ليلة الزفاف لان (الباشا) رحمه الله كان ممن يتعشق الكتب ويحب فنون الاداب العربية والتاريخ وهي فى كتبه شيء كثير ، فكان ورثته قدوة لغيرهم من الناس وبذلك كله تكونت مكتبة جميلة منظمة لا ينقصها الان سوى الفهرس العام . والعمل فيه سائر سيرا حسنا وان كان بطيئا ولعله يتم فيها بعد ان شاء الله تعالى .

ولم يكتف المجلس بهذا القدر بل رجع الى الاروقة الشهيرة فى الازهر، وهي اروقة الترك والشوام والصعايدة والمغاربة ، وجعل الكتب التي بقيت فيها تحت مراقبة امين المكتبة الازهرية ، وطلب من ديوان الاوقاف مبالغ اخرى لترتيب كتبها وتنسيقها ، فاجيب الطلب وتعينت العمال، ورتبوا الكتب فى تلك الاروقة على الطريقة التي رتبت عليها المكتبة ، ثم وضع الكثير منها بعد جمعها وترتيبها فى خزائن جديدة صنعت على نفقة ديوان الاوقاف بالاروقة المذكورة تحت مراقبة الامين ولا تزال العناية موجهة الى تجديد خزائن لباقيها ، حتى اصبحت المكتبة مطرح انظار السائحين ومحل رجال المطالعين ، ومكان النفع العام للعلماء والطالبين .

وقد زيد مبلغ المائة والخمسين جنيها المخصصة لشراء الكتب وتجليدها مائة جنيه فى كل عام ، فاصلح وجلد كثير مما كان من الكتب بلا جلود،

واشتريت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاق بها المكان على سعته ، فاضطر المجلس الى اخذ مكان اخر من الازهر اصلحه ديوان الاوقاف وعمل فيه ما عمل فى الاول ... وامتلات خزائنه ايضا بمعتبرات الكتب ونفائسها مما يتجدد شراؤه كل عام .

ولم يصل المجلس الى هذا الحد من صيانة تلك الكتب وجعلها بمأمن من الضياع والتلف الا بعد عناء شديد وجهد جهيد فى مقاومة الافكار العتيقة ، ومطاردة تلك الاطماع التي كان يقصد منها بيع تلك البقية بذلك الثمن البخس ، واني اعرف كثيرا من اهل الفضل والدين ارجعوا الكتب التي كانوا قد اشتروها من اولئك الباعة الادنياء الى مكتبة الازهر لعلمهم انها صارت دار الحفظ والصيانة لهذه الكتب الموقوفة على المتعلمين ، واما بعض اهل الشهرة من كبار العلماء وصالحيهم فقد جيء من بيوتهم بالكتب فى الزنابيل والغرائر ، لا يعرف لكتاب منها اول ولا اخر ... انتهى .

ومن اهم المكتبات التي اهديت الى مكتبة الازهر :

مكتبة سليمان اباظة (باشا) (١٨٩١) واغلب كتبها فى التاريخ والادب.

ومكتبة الشيخ حسونة النواوي (١٩٢٥) واغلبها فى الفقه .

ومكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعي (١٩٢٨) واغلبها فى الفقه والاصول والتفسير والحديث .

ومكتبة ابراهيم حليم باشا (١٩١٢) واغلبها فى العلوم الاسلامية .

ومكتبة الشيخ عبد القادر الرافعي (١٩٢٧) واغلبها فى الفقه الحنفي.

ومكتبة الفريق رضوان باشا واغلبها فى الفقه والحديث والتفسير .

ومكتبة الشيخ العروسي (١٩٣٨) واغلبها فى الفقه الشافعي وعلوم اللغة

ومكتبة الشيخ احمد حسنين البولاقي ، واغلبها فى الفقه والفلسفة والتوحيد .

ومكتبة الشيخ الامبابي (١٩٤١) واغلبها فى الفقه .

ومكتبة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام (١٩٤٣) واغلبها فى الفقه والتفسير .

ومكتبة الشيخ السقا (١٩٢٧) واغلبها فى الفقه والتفسير .

اما مكتبة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وهو رائد هذه الحركة الاصلاحية ـ فلم تهد الى الازهر ، لكنها اهديت الى الجمعية الخيرية الاسلامية .

وتشغل المكتبة الان ثلاثة اماكن : اثنان منها داخل الازهر ، وهما المدرسة الاقبغاوية التي على يسار الداخل الى الازهر من الباب الغربي الكبير (باب عبد الرحمن كتخدا) . وهي تضم المكتبة العامة بجميع فنونها اما مداخلها ودهليزها فبه مكتب الامين وادارة المكتبة . والمدرسة الطيبرسية التي تقابلها على اليمين وبها طائفة من كتب الفنون التي تدور حول الدراسات الازهرية . اما المكان الثالث فهو مكتبة قاعة المحاضرات الازهرية باعلى القاعة وتوجد به مكتبتا الشيخ الامبابي والشيخ بخيت والشيخ العروسي والشيخ الجوهري ...

وكل هذه الامكنة لم تكن مخصصة منذ انشائها لتكون مكتبة ، ولهذا فهي تفتقد اهم خصائص المكتبات من حيث رحابة المكان واضاءته ومرافقه واستعداده للتوسع .

وخزائن الكتب بالمكتبة الازهرية ، خزائن مغلقة واجهاتها زجاجية ، وهي ذات نقوش وزخارف وكرانيش على الطراز العربي الذي يتناسب مع طبيعة المكان وهندسته ونقوشه ومحاريبه .

ان رصيد المكتبة الازهرية قد بلغ الان اكثر من مائة الف مجلد ، وهو يتزايد باطراد سريع بحيث يضيق المكان عن استيعابه وعرضه بالشكل الذي يناسب اهمية هذا التراث الاسلامي الخالد ، او استخدامه فى سهولة ويسر .

والرصيد مبوب على ثمانية وخمسين فنا منها المصاحف وعلوم القرآن والتفسير والحديث والمصطلح والاصول والفقه العام وفقه الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة . والمواريث واللغة والمنطق والبلاغة والادب والنحو والصرف والوضع والتاريخ والتصوف والحكمة والفلسفة والفلك والكونيات والقراءات . ومعظم كتب المكتبة الازهرية فى الحديث يليه الفقه الحنفي ، ثم التاريخ والادب ثم الفقه الشافعي وفقه مالك، ثم النحو والاصول والتوحيد .

وفى المكتبة الازهرية مجموعة ضخمة من نوادر المخطوطات ، بعضها مستنسخ وبعضها الاخر بخط مؤلفيها او واضعيها .

ومن اهم واقدم هذه المخطوطات :

فى المصاحف :قطعتان مخطوطتان من مصحف سنة ٤٦٥ هـ . ومن القراءات : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة كتب سنة ٥٥٧ هـ . وفى التفسير : تفسير غريب القرآن للسجستاني كتب سنة ٥١٤ هـ . وفى الحديث غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٣١١ هـ . وفى فقه ابي حنيفة : عمدة الطالبين لعبد الباسط الشهير بابن الوزير بخط المؤلف سنة ٦٠٣ هـ . وفى التاريخ : رسوم دار الخلافة لابي الحسين بن الحسن الصابي كتب سنة ٤٥٥ هـ . ومعجم ما استعجم للبكري فى تقويم البلدان كتب سنة ٥٩٦ هـ . وتاريخ مدينة دمشق للحافظ بن عساكر المتوفي سنة ٥٧١ هـ الموجود منه اربعة وعشرون جزءا بخطوط مختلفة .

لقد تحقق لمكتبة الازهر ما كان يؤمل لها ـ عند انشائها ـ فى ايجاد فهرس يسجل تلك الذخيرة الاسلامية الكبرى التي بدأت يد العناية تمتد اليها منذ اواخر القرن الماضي .. فوضع لها فهرس مبوب حسب الفنون يتالف من ستة مجلدات .. وللاستاذ الشيخ ابو الوفا المراغي مدير المكتبة الحالي ولاخوانه المتعاونين معه فضل كبير فى اعداد هذا الفهرس المطبوع وطبعه حتى سنة ١٩٥٢ . ولا يزال العمل جاريا الان فى طبع ملحق للفهرس يغطي الفترة حتى سنة ١٩٥٦ وما بعدها ..

ولا تعرف المكتبة الازهرية نظام البطاقات ولا فهارس الجزازات .

والمكتبة الازهرية لا تقصر رسالتها على اهل الازهر من العلماء والطلاب ، بل تفتح ابوابها لمحبي الاطلاع عموما ، يستعيرون منها ما يشاؤون بالقدر الذي يسمح به مكان المكتبة وبالضمانات التي تراها كافية لسلامة المراجع واعادتها .. وهي فوق ذلك تتبادل مع المكتبات الاخرى المخطوطات النادرة لنسخها او تصويرها ، كما يستعين الناشرون بمخطوطاتها للمقابلة عليها عند النشر والطبع .

وربما تنفرد المكتبة الازهرية بتقليد لم تالفه المكتبات عموما ... وهو جواز اعارة اجزاء من الكتاب الواحد ، وتسمى فى العرف الازهري بـ ((التفييرة)) ، وهي بضع ملازم من الكتاب يعيدها القارئ بعد ان يفرغ منها ، ويستعير غيرها .

وليس بالمكتبة قاعة للمطالعة تسمح بالاطلاع الداخلي وذلك لضيق المكان الذي تشغله ونمو رصيدها الدائم .

ان ١٠٠ الف مجلد من روائع التراث الاسلامي المجيد ، وما يجد عليها مستقبلا ... فى حاجة الى مكان رحب فسيح يتسم بطابع المكتبة الحديثة ...

ان هذه المجموعة الخالدة تتطلع الان الى مشيخة الازهر ، وعلى راسها عالم من اجل العلماء فضلا ، واذكاهم عقلا وعلما .. لتحقق لها مشروع المكتبة النموذجية الحديثة التي تنشأ فى ربوع الازهر .. فالمجموعة الحالية تصلح نواة لاكبر مكتبة اسلامية فى العالم كله ... تضاف اليها روائع التراث وآثاره من قديم وجديد .. فى شتى صوره واشكاله من مخطوط او مطبوع او مصور ... ويلتقى عندها صفوة العلماء والباحثين والدارسين .

يقول الدكتور محمد البهي مدير الثقافة بالازهر ان ميزانية الازهر كانت تتضمن خلال السنوات الخمس الماضية ، اعتمادا قدره ٥٠ الف جنيه للثقافة والمكتبة ، ولم تنتبه المشيخة فى ذلك الحين لانفاق هذا الاعتماد على الغرض الذي خصص من اجله ، فظل يرحل من عام الى عام حتى الغى نهائيا فى ميزانية ٥٨ ـ ١٩٥٩ اي فى الوقت الذي تبلورت فيه حركة الاصلاح فى ميدان الثقافة الازهرية ، ووجدت استجابة واعية من المشيخة ومن العلماء التقدميين .

ويؤكد الدكتور البهي ان ادارة الثقافة بالازهر ، تعتبر المكتبة معهدا فريدا من نوعه ، وانها تسعى جاهدة لتحقيق هذا الامل فى ان تكون مكتبة الازهر مكتبة مركزية للدراسات والبحوث الاسلامية ، تعرض فيها المراجع عرضا فنيا طيبا فى جو علمي رحيب يشوق الباحثين والدارسين على التردد عليها واجتلاء ما بها من تراث مجيد ....

لقد زار الدكتور البهي معظم المكتبات العالمية الكبرى ، واطلع على نظمها واساليبها فى الخدمة ويأمل ان يطور مكتبة الازهر الى صورة ملائمة من هذه الصور المكتبية الحديثة .. بل هو جد متحمس لذلك ، والحماس مبعثه الايمان بصدق الرسالة واهميتها .

(عالم المكتبات)

دائرة المعارف البحرية العربية فى القرن الخامس عشر

يجري العمل حاليا ، فى معهد الدراسات الشرقية التابع لاكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفياتي ، لنشر دائرة المعارف البحرية العربية وقد ألفت هذه الموسوعة بين سنتي ١٤٧٥ و ١٤٩٠ من قبل الربان العربي احمد بن ماجد العماني وقد سماها « كتاب الفوايد فى اصول البحر والقواعد » وهو كتاب يتضمن تعاليم مفيدة تتعلق بمبادىء وقواعد العلوم البحرية ويعرف باسمه المختصر « كتاب الفوايد » ويتالف من ١٢ بابا :

١ — اصل الملاحة والابرة المغناطيسية

٢ — الصفات المهنية والاخلاقية للربان

٣ — منازل القمر

٤ — دائرة الرياح وحواز (جمع حاز وهي الكلمة التي اطلقها العرب على الكمية الزاوية المتضمنة بين قسمين من الاقسام الـ ٣٢ لدائرة الرياح ويساوي الحاز ١١ درجة و ١٥ دقيقة)

٥ — علماء الجغرافيا والفلك القدماء .

٦ — الطريق البحرية

٧ — رصد النجوم

٨ — قيادة السفن

٩ — السواحل المختلفة ثلاثة اصناف من الربابنة .

١٠ — عشر جزر كبيرة فى العالم ، شبه جزيرة العرب مدغسكر ، سومطرة ، جاوة وتاويوان ، وسيلان وزنجبار والبحرين ، وسقطرة ، وابن جفان ، فى الخليج الفارسي .

١١ — الرياح الموسمية والاسفار

١٢ — دليل طرق البحر الاحمر

ان مثل هذه الدراسة المفصلة لقضايا الملاحة تشهد بالمستوى الرفيع لنظرية الملاحة عند العرب فى العصور الوسطى . وهذه النظرية هي ثمرة ممارسة للملاحة المتعددة الاشكال التي قام بها العرب الذين كانوا ، فى ذلك العهد ، يمارسون علاقات وثيقة مع الشعوب الاخرى . وهكذا فان « كتاب الفوايد » يمثل تعميما لتجربة الملاحظة لدى شعوب المحيط الهندي ، وافريقيا الشرقية ، حتى الصين الجنوبية .

ان مخطوطين فقط لهذا المؤلف قد وصلا الى العلم المعاصر واحدهما محفوظ فى باريس فى المكتبة الوطنية وقد قام العالم الفرنسي غبريال فران فى عام ١٩٢١ — ١٩٢٣ بطبع عدة نسخ فوتوغرافية عن هذه الموسوعة . واحدى هذه النسخ موجودة لدى المكتبة العامة التابعة للدولة بلينينغراد وقد نسخ الاصل فى عام ١٥٧٦ ، والمخطوطة الثانية التي يعود تاريخها الى عام ١٥٩٢ توجد فى مكتبة المجمع العلمي العربي فى دمشق وقد عرف بوجودها فى سنة ١٩٢١ من نبذة صغيرة فى نشرة هذا المجمع .

ويملك معهد الدراسات الشرقية فى لينينغراد نسخا عن المخطوطين تستخدم كاساس لنشر كتاب الفوايد .

ويقول المستشرق الفرنسي البارز دي سلين من القرن الماضي عن لغة موسوعة احمد بن ماجد انها لا يمكن ان يفهمها الا بحارة المحيط الهندي معتبرا اياها على هذا النحو بمثابة عقبة كؤود تحول دون دراسة كتاب الفوايد وكان مواطنه « فران » الذي ارسى القواعد العلمية لدراسة مؤلفات الادب البحري العربي يستعد لنشر الاقسام الجغرافية من دائرة المعارف هذه وكان يعتقد ان دراسة الفصول الاكثر صعوبة والمتعلقة بالملاحة والفلك فى كتاب الفوايد لا يمكن القيام بها الا فى مستقبل بعيد .

ان وفاة العالم التي حدثت فى عام ١٩٣٥ قد حالت دون تحقيقه مشروعه . والواقع هو ان لغة هذا المؤلف الذي وضعه بحار لرجال البحر هي بالغة الصعوبة وذلك بصورة رئيسية لانها تزخر بمصطلحات خاصة بالملاحة ، لم يحفظ المعنى الحقيقي لها ، فى جميع الاحوال ، ولا يمكن تفسيرها الا اثر دراسة متأنية لمواد هائلة الضخامة . ان العديد من الاسماء الجغرافية من الملايو والهند وافريقيا قد طرأ عليها تغيرات كبيرة عند ترجمتها الى العربية وبعضها قد بطل استعماله . وهكذا فقد توجب القيام بعمل كبير لتفسير هذا الشطر من مفردات « كتاب الفوايد » . ان الفن العربي للقياسات الفلكية لتحديد سير السفن ، وكذلك خارطة السماء ، كما كان يفهمها الربابنة العرب ، كان موضوع دراسة طويلة . وفى الوقت الحاضر تم التغلب على هذه الصعوبات بصورة اساسية ، وقد اعدت فعلا فى معهد الدراسات الشرقية التابع لاكاديمية العلوم بالاتحاد السوفياتي ، الترجمة الروسية الكاملة لدائرة المعارف البحرية العربية . وكتبت حواش لها ووضعت الجداول . وينوي المعهد ان ينشر فى عام ١٩٦٠ فى طبعة مستقلة هذا المؤلف العلمي النفيس .

وكما هو معروف فان مؤلف « كتاب الفوايد » احمد بن ماجد كان ملاحا عربيا كبيرا . وقد ولد فى عام ١٤٤٠ فى اسرة من البحارة ، وبدأ وهو بعد صبي فى العمل على متن احدى السفن . واصبح بمرور الزمن خبيرا بالمحيط الهندي ، وعرض معارفه وملاحظاته فى العديد من ادلة الطرق لقد وصلت الينا خمسة وعشرون من مؤلفاته وهناك ثلاثة عشر مؤلفا اخرى ورد ذكرها فى ما وصل الينا وكلها تقريبا منظومة شعرا . ان موسوعة « كتاب الفوايد » هي ابرز وانضج عمل من اعمال احمد بن ماجد . ويكمن مغزاه العلمي ليس فقط فى غنى المواد من الناحية العملية ، بل ايضا فى واقع ان المعطيات الواردة فى هذه الموسوعة هي نتيجة تجارب المؤلف الخاصة . وفى عام ١٤٩٨ قاد احمد بن ماجد بوصفه ربانا مراكب بعثة فاسكودي غاما البرتغالية من الساحل العربي للهند . وحتى الوقت الحاضر كان يعتقد فى العلم الاوروبي ، بان هذا الملاح قام بهذا العمل بملء رضاه نظرا لحبه للملاحين الاجانب . الا ان المعطيات الاخيرة تحمل على الاعتقاد بانه لم يكن رجلا حرا ، كما كان يعتقد ، بل هو عبد رقيق معتوق كان يعمل لحساب سيده احمد بن الجمال . وهذا يبرر بعض تصرفاته وبعضا من اقواله التي تتخذ معنى اوضح ولا سيما العبارة الشهيرة : « آه لو علمت من قبل ماذا يقدرون ان يفعلوا ! » (الاوروبيون). هذه الجملة الواردة فى احد مؤلفاته التي كتبها فى اواخر ايامه .

ان دراسة عمل احمد بن ماجد تبرز الوجه الكبير لهذا الملاح المرموق ، المثل المشرف للامة العربية الموهوبة التي اسهمت كثيرا فى تطوير الحضارة العالمية . وليس سرا ان الفضل يعود الى الملاحين العرب لمعرفتنا للرياح الموسمية وامكانية سير السفينة الشراعية ضد مجرى الريح . ومن المفيد التذكير بان عددا كبيرا من المصطلحات والمفردات البحرية والفلكية فى اللغات الاوروبية هي من اصل عربي .

ان دراسة وتحضير نشر الموسوعة البحرية العربية ، فى معهد الدراسات الشرقية ، يقوم بالاشراف عليها تيودور شوموفسكي ، المرشح فى العلوم ، وتلميذ المستعرب السوفياتي الشهير اغناطيوس كراتشكوفسكي. وحين انهى شوموفسكي فى عام ١٩٤٦ دراسته فى جامعة لينينغراد ، قام ، تحت اشراف استاذه باعداد اطروحة دافع عنها فى عام ١٩٤٨ وهذه الاطروحة مكرسة لدراسة ادلة الطرق الثلاثة المجهولة لاحمد بن ماجد ان النسخة الوحيدة لهذه الادلة تملكها مجموعة مخطوطات لينينغراد . وهذا البحث ، الذي يسجل بداية نشر مؤلفات الملاح العربي الشهير ،

قد طبع فى عام ١٩٥٧ من قبل اكادمية العلـوم فى الاتحاد السوفياتي

رسالـة من ملـك الى ولـده

احتفل ولي عهد المغرب الامير الحسن فى ١٠ تموز ببلوغه الثلاثـين من عمره . وكان والده الملك محمد الخامس فى طريقه الى سويسرا ، فارسل اليه الرسالة التالية :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

بني العزيز .

اليوم تحل ذكرى ميلادك الثلاثون ، ويحل معها الشباب الذي تبرز منك معانيه ، وتتجلى فيك مطامحه وامانيه . وقد صادف حلولهما سفري الى الخارج طلبا لراحة اوجبها جهد مبذول وعمل موصول ، فحز فى نفسي الا اكون بجانب اسرتي الصغرى ، وانت تحتفل بذكرى مولدك ، والا اشارك الشباب مباهجهم ومسراتهم كما فعلت فى السنين الماضية . لكن سلاني حفاوة اسرتي الكبرى التي هي شعبي بعيدك ، والتفافها من حولك.

ومع هذا فانا اشعر بشيء من الاسى الممزوج بالفخر والاعتزاز ، فخر الوالد الذي ربى ابنه فاحسن التربية ، حتى جعل منه سندنفسه واسرته ، واعتزاز الملك الذي كون ولي عهده ، حتى ظهرت مخايل كفايته ولاحت بوارق قدرته على الاضطلاع بجلائل الاعمال ، والنهوض باعباء المسؤوليات.

ولقد بلوتك فى السراء والضراء كابن وامير ، فرأيت من بورك بي وبأسرتك ، ما شرح صدري واقر عيني ، كما رأيت من حسن سياستك وبعد نظرك ووفرة حزمك وشدة بأسك وقوة صبرك وتجلدك ، ما اراح ضميري وقوى اعتقادي بانني خدمت ـ بتربيتك وتكوينك وتوليتك العهد ـ شعبي ووطني . ولا غرابة ان صدقت فيك المخيلة ، ولم يخب الظن فالدر من معدنه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه .

ان الغاية التي يهدف اليها كل اب ومعلم وملك ، من وراء التربيـة والتعليم والتكوين ، هي احلال التلميذ محل الاستاذ واقامة الابن مقام الاب ، وانابة الامير عن الملك ، وهذا هو ما وفقني اليه فيما يخصك . على انني اعيذك يا بني ان تفتر فتقف فى التكوين عند حد ، او تعتقد فى الاخـلاق بلوغ درجة كمال .

والتجارب والاخلاق مثلها مثل العلوم . واصناف المعارف لها بدايات تبتدىء منها ، وليست لها نهايات تقف عندها . والعاقل من طلـب منها المزيد مهما استوعب منها وحصل ، سيما ان كان مرشحا مثلك لحمل مسؤولية عظيمة ، فواظب يا بني على تنمية تجاربك وتقوية خصالك الحميدة بخصال اخرى تزيد ذهنك جلاء وعزمك مضاء !

وانت اليوم مساعدي ونائبي وخليفتي ، وارغب ان يقال عنك انك خير خلف لخير سلف ، وهذا ما اعتقد انه سيقال عنك ، فواظب يا بني على العمل مهما كلفك من تعب ، وحملك من نصب ، واقتضى من تضحيات .

ان حمل المسؤولية يتطلب اكبر تضحية ، وقيادة الشعوب تكليـف وليست تشريف ، وهي تستوجب من القائد ان يبذل من الجهود اكثر مما يطلب من المقود ، دون ان ينتظر جزاء ، اذ خير ما يجزى به اداء رسالته واثمار سعيه ، وان يصير محل التاسي والاقتداء .

فاستمر يا بني على التضحية ولتكن لذتك فى رؤية شعبك يسعد ، ووطنك يتقدم ، واستعد انت وجيلك لاداء واجبكم فان الجيل الـذي تزعمته وقدته ادى واجبه على احسن حال ، رغـم انعدام الناصـح والموجه ، وقلة الولي والنصير . فلقد كونا انفسنا بانفسنا ، وشعرنا عفوا بواجباتنا ، وتقدمنا تلقائيا لادائها ، ولم يكن بين ايدينا من الوسائل قليل ولا كثير ولا من السلاح ، الا ايماننا وعزمنا وثباتنا ، وايثارنا لصالح وطننا ، وعملنا كافراد اسرة واحدة ، فى جو تسوده الاخوة والثقـة والتعاون والوئام ، حتى حررنا وطننا ، وصنا كرامته وحمينا حماه .

وقد كتب الله لك ان تقف مواقف ذلك الجيل وتشارك فى نضالـه رغم صغر سنك ، اما جيلك انت فان السبل امامه معبدة والوسائل لديه وفيرة ، ولكن عليه مسؤوليات وواجبات ، مسؤولية المحافظة على تراث الحرية النفيس الذي يضعه جيلي بين يديه ، ومسؤولية بناء المستقبل وتشييده ، وتيسير اسباب السعادة والعزة والرقي له وللاجيـال التي تأتي بعده ، فهو اذن جيل البناء والتجديد والعمل المفيد .

ولا اكتم ما يخامرني من الاعجاب والتقدير ، وانا اتصور علو الصرح الذي عليكم ان تبنوه ، وطول الطريق الذي يجب عليكم ان تقطعوه ، كما لا اكتم ثقتي من نجاحكم اذا عملتم كما عمل افرادجيلي ، متآخين متضامنين متعاونين ، متمسكين بمثل الاسلام العليا ، مخلصين لمبادئه السامية ، مؤثرين للصالح العام ، فاحرص يا بني وليحرص معك جيلك على التحلي بتلك الاخلاق ، فانها اجمل زينة فى الرخاء وامضى عدة فى الشدة !

والتاريخ شواهد تؤكد ان الامم الموفقة والافراد الناجحين ، انمـا افلحوا بالتزام الاخلاق القويمة والسجايا الزكية الكريمة . ولك مـن الامة المغربية خير مثال : اشرق عليها الاسلام بروحانيته ولا ذكر لها يذكر، فاتحدت باعتناقه بعد تفرقه ، وقويت بعد ضعف ، واستغنت بعد املاق، وانتشرت تدعو لمثل الاسلام وتمكن لشريعته السمحة !

هذا يا بني عجالة ابعث بها اليك فى يوم ذكرى ميلادك ، وعيـد الشباب محييا مهنئا ، مبينا لك ولافراد جيلك بعض ما ينتظرهم ومـا يجب عليهم .

فليهنك العيد يا بني ، وليهن الشباب ما يفرحون ويسرون . ورجائي فى الله ان يمتع بحياتك ويضيء بطلعتك المشرقة جنبات بيتي ، ويوفـق سعيك واجتهادك لخير وطني وامتي ، ويلهمك وشباب جيلك سبيـل الحق والارشاد ، ويعلي بجهودكم صرح النهضة الرفيع العماد !

ورضاي يا بني ودعائي الصالح يشملك واخوانك واخواتك فى الحال والمـآل !

المستشرق سيمـون اكلـي

ولد سيمون اكلي سنة ١٦٧٨ فى اكستر ، ثم ذهب فى سن الخامسة عشرة الى كمبردج فالتحق بكلية الملكة . وسرعان ما برهن على استعداد ممتاز للعلم والدراسة . وبعد ذلك بقليل شرع فى دراسة ما كان فى ذلك العهد غير مألوف ، اي اللغات الشرقية ، موجها عناية خاصة الى اللغـة العربية ، محتذيا فى ذلك ـ كما قال هو عن نفسه ـ مثال ادورد بوكوك والعالمين الهولنديين الشهيرين ارينيوس وغوليوس .والى جانب هذا درس اكلي اللغة العبرية وعلم اللاهوت ليتخرج قسيسا . وعين سنة ١٧٠٥ رئيسا لقساوسة ابرشية سوافيس بمقاطعة كمبردج . ثم اختير بعد ذلك بست سنوات استاذا للغة العربية بجامعة كمبردج .

واول كتابة نشرها واقرتها جامعة كمبردج كانت مقالة باللغـة اللاتينية عنوانها ـ مقدمة للغات الشرقية ـ وفى هذه المقالة دعا هذا العالم الناشيء طلاب الجامعات ولا سيما طلاب علم اللاهوت منهم ، الى الانكباب علـى دراسة اللغات الشرقية التي اعلن انها عون لا مناص منه فى تدريبهـم واعدادهم للبحث العلمي .

غير ان اول كتاب ذي اهمية نشره اكلي عن الدراسات العربية ظهـر سنة ١٧٠٨ ، اذ اخرج ترجمة انكليزية لرسالة « حي بن يقظان » التي كان كتبها ابن طفيل . وكان نص هذا الكتاب العجيب قد نشر سنة ١٦٧١ .

وفى غضون ذلك كان اكلي مشغلا بجمع مصادر لتأليف كتاب من اعظم الكتب عن تاريخ العرب وظهور الاسلام . وابى الا ان يجعل اساس بحوثه كل ما يستطيع الحصول عليه من المصادر العربية القديمة الموثوق بها . وكان عدد الكتب المطبوعة بالعربية فى ذلك الوقت قليلا جدا ، كما ان كمبردج لم يكن فيها من المخطوطات العربية الا العدد لا يذكر . غيـر ان مكتبة بودليان الشهيرة باكسفورد كانت قد تزودت بتلك المجموعـة الفاخرة من المخطوطات الشرقية التي جمعها ادورد بوكوك فى مـدى السنوات التي قضاها فى الشرق وكانت شهرة تلك الكتب قد ذاعـت فى جميع انحاء اوروبا ، ومن ثم كانت رحلة اكلي الى اكسفورد يحدوه الشوق الى استطلاع ذلك الكنز الثمين من الاداب العربية .

أنباء العالم في شهر

٢٢ يونيو ١٩٥٩ – صرح سلوين لويد فى لندن : يجب ان يعلم الجميع اننا اجلنا الجلسات فى جنيف ولم تقطع المفاوضات ولست قانطا من الوضع . وصرح دومورفيل فى باريس: لقد فهمنا بوضوح ان ما يرغبه الروس هو القضاء على حقوقنا ووضعنا فى برلين واضاف انه لا يرى ان المفاوضات قد فشلت تماما .

٢٣ – وجه هيرتر رسالة الى الشعب الامريكي عن مؤتمر جنيف اكد فيها ان السوفيات يريدون طرد الغربيين من برلين ولكن الغرب عارض مشاريعهم .

٢٤ – وصل الرئيس ديغول الى روما فى زيارة رسمية لايطاليا

– وصل الامبراطور هيلاسلاسي عاهل اثيوبيا الى القاهرة فى زيارة رسمية

٢٥ – اصدر اللواء قاسم عفوا جديدا شمل الذين تركوا ديارهم ومنهم رجال العشائر بسبب مطاردة السلطات لهم

– وصل محمد ابراهيم رئيس حكومة المغرب الى بيروت

٢٦ – اقترح الاتحاد السوفياتي اقامة منطقة مجردة من السلاح النووي فى البلقان والادرياتيك

– علقت دول الغرب على الاقتراح السوفياتي بانه مجرد مضيعة للوقت

– اعلن الحاكم العسكري فى العراق انتهاء الواجبات الاستثنائية لقوات المقاومة الشعبية.

– صرح الرئيس عبد الناصر انه لن تمر شحنة واحدة من البضائع من اسرائيل واليها عبر قناة السويس

٢٧ – صرح حسونة الامين العام للجامعة العربية ان الدول الاعضاء قد وافقت على عقد اجتماع للبحث فى مشكلة فلسطين والهجرة اليهودية

– صرح العقيد المهداوي رئيس محكمة الشعب فى بغداد : « انني اؤكد ما قلته قبلا وهو ان الجيش العراقي يملك فى الواقع اسلحة نووية . » وكانت دول الغرب قد ابدت تحفظا فى تصديق التصريح الاول

– صدر بلاغ فرنسي ايطالي على اثر انتهاء زيارة الرئيس ديغول لايطاليا دعت فيه الدولتان الى وجوب توفير تضامن اقوى بين دول اوروبا الغربية

٢٩ – وجه الاتحاد السوفياتي احتجاجا شديدا الى حكومة المانيا الاتحادية بصدد انتخابات رئاسة الجمهورية الالمانية واجرائها فى برلين الغربية وحذر ان يخلق هذا صعوبة امام تحقيق اتفاق بشأن القضايا الدولية

– غادر الملك سعود جدة فى رحلة طويلة الى اوروبا

– وصل الامبراطور هيلاسيلاسي الى موسكو فى زيارة رسمية

٣٠ – وصل همرشولد الامين العام للامم المتحدة الى القاهرة لاجراء محادثات فى قضايا الملاحة واللاجئين والاردن

اول يوليو ١٩٥٩ – بحث الرئيس ايزنهاور ونائب رئيس الحكومة السوفياتية فرول كزلولوف الذي يزور امريكا جمود المحادثات بين الشرق والغرب حول برلين .

– انتخب وزير الزراعة الهر هنريخ لوبكي مرشح الحزب الديمقراطي المسيحي رئيسا لجمهورية المانيا الفدرالية

٢ – بعث فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية الموقتة ببرقية الى البابا يوحنا الثالث والعشرين يناشده استخدام نفوذه لوضع حد للحالة الاليمة التي يعانيها المعتقلون الجزائريون فى السجون الفرنسية

٣ – غادر همرشولد القاهرة الى سويسرا

٤ – وصل الرئيس ديغول الى مدغشقر لحضور اجتماع المجلس التنفيذي للاسرة الفرنسية

٥ – تم ضم منطقة السار اقتصاديا الى المانية الفدرالية وكانت السار قد اعيدت الى المانيا سياسيا سنة ١٩٥٧

٦ – بدأت اندونيسيا عهدها التجريبي الجديد بعد ان بعث دستور ١٩٤٥ وسيتولى سوكارنو رئاسة الدولة والحكومة

٨ – جرت فى الجمهورية العربية المتحدة الانتخابات العامة لاعضاء اللجان المحلية للاتحاد القومي

– اعلن ممثل امريكا فى مجلس حلف الاطلسي ان الولايات المتحدة ستسحب من فرنسا طائراتها العسكرية المعدة لنقل القنابل الذرية وعدد الطائرات ٢٠٠

٩ – اعلن ماكميلان فى مجلس العموم انه يعتقد بضرورة عقد مؤتمر للاقطاب لحل خلافات الغرب مع الاتحاد السوفياتي .

١١ – رفضت امريكا اقتراحا سوفياتيا يحظر وضع اسلحة وصواريخ ذرية فى البلقان لانه يهدف الى جعل دول الغرب عاجزة عن منع العدوان

١٢ – صدر بلاغ سوفياتي اثيوبي جاء فيه ان الاتحاد السوفياتي اعطى اثيوبيا قرضا طويل الامد قيمته ٤٠٠ مليون روبل

١٣ – وصل الامبراطور هيلاسيلاسي الى براغ فى زيارة رسمية لتشيكوسلوفاكيا

– استانف وزراء خارجية الدول الاربع فى جنيف عقد جلساتهم

– عدلت الوزارة العراقية ومن اعضائها الجدد الدكتورة نزيهة الدليمي اول وزيرة فى تاريخ الحكومات العربية .

١٤ – ابلغت فرنسا الامم المتحدة بان توغلاند الموضوعة تحت وصايتها فى افريقيا الغربية ستصبح دولة مستقلة فى ١٧ ابريل ١٩٦٠.

– قامت فى العراق احتفالات كبرى بيوم ١٤ تموز ذكرى الثورة . وقد اعلن اللواء قاسم انه سيجيز العمل للاحزاب السياسية فى ٦ يناير المقبل وقال لن يحل العام المقبل الا وقد بدانا بانتخاب مجلس امة فى البلاد .

– طلبت ٢٥ دولة من دول الكتلة الاسيوية الافريقية ادراج قضية الجزائر فى الدورة المقبلة للجمعية العامة للامم المتحدة .

١٥ – طلبت الهند ادراج قضية قبول الصين الشعبية فى الامم المتحدة على جدول اعمال الجمعية

١٦ – فى جنيف قبل غروميكو استئناف المحادثات السرية . واقترح هيرتر اعطاء دور للامم المتحدة فى برلين .

١٧ – وصل الى بروكسل الامبراطور هيلاسيلاسي فى زيارة رسمية لبلجيكا

– وصل الرئيس بورقيبة الى روما

١٨ – استقال الدكتور ايمانويل اوروتيا رئيس جمهورية كوبا .ورفضت الوزارة استقالة رئيسها الدكتور كاسترو .وحلف اوزوالدو دورتيكوس رئيس الجمهورية الجديد اليمين القانونية .

١٩ – اعلنت امريكا منح اسبانيا ٢٧٥ مليون دولار من القروض الدولية

٢٠ – بحث وزراء الخارجية فى جنيف المقترحات الغربية المعاكسة للمشروع السوفياتي القاضي بانشاء لجنة لعموم المانيا تمهيدا لتوحيدها .

– الغى خروشوف زيارته للدول السكندينافية التي كان ينوي القيام بها

٢١ – اعلن حسونة امين الجامعة العربية انه تم الوصول الى اتفاق بين الاردن وج.ع.م لعودة العلاقات واستئناف التعاون الصادق.

مطبعة الغريب

بيروت – تلفون ٤٦١٨٥